



العدد: الثامن

تاريخ النشر: 2025/03/05/

مجلة الاركان للعلوم والانسانيات

تصدر عن مركز البحوث والدراسات بجامعة الاركان الدولية

ISSN (e) 3005-7418

ISSN (p) 2959-9059



www.aiu-iq.net

مجلة علمية دورية محكمة
تصدر عن مركز البحوث والدراسات بجامعة الأرائك الدولية

العدد الثامن
مارس 2025م

الترقيم الدولي:
ISSN (e) 3005-7418
ISSN (p) 2959-9059

© **Alarayik International University,**

All Rights reserved. No part or whole of this journal is allowed to be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, without prior permission of the Copyright owner.

**Alarayik Journal For science and humanities Issued by
Alarayik International University**



Al-Arayik International University

00964 7516006170

info@aiu-iq.net

www.aiu-iq.net



Editorial board members

Editor in Chief

Prof. Dr. Dhia Khalil Ibrahim
Arabic department
college of arts - university of Baghdad
avphdidk@yahoo.com
+9647702681537

Managing Editor

Prof. Dr. Abdulrahman Rashak Shinjar
Department of history
college of basic education - Almustansiriyah university
Abdulrahmanalmayahy@gmail.com
+9647723543419

Prof. Dr. Abdulnaser Abdul Rahman
Department of history
college of basic education - Almustansiriyah university
abdulnaser19615@gmail.com
+9647711595349

Asst. Prof. Dr. Alaa Hussein Khalef
department of quranic sciences
faculty of education for human science - Wasit University
ahusain@uowasit.edu.iq
+9647705876583

Prof. Dr. Huda Abbas Kanber
Department of Quran Sciences and Islamic Education
College of Education Ibn Rushd for Human Sciences - University of Baghdad
huda.abbas@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
+9647700797792

Prof. Dr. Alaa Hussain Farj Obaed
College of Islamic science
Department of quranic science
alarayik international university

+9647516006170
dralla868@gmail.com

Asst. Prof. Dr. Waleed Abdul rahman iesmel
department of quranic sciences
faculty of education for human science - Wasit University
+9647713855177
Waleedabd@ouwaist.edu.iq

Prof. Dr. Hayder Taqi Fadheel
department of quranic sciences
faculty of education for human science - Wasit University
+9647734406544
htaqi@uowasit.edu.iq

Prod Dr. Radhi rashid hasan
Associate Dean of Faculty of media
Aliraqia university
Mfrral94@gmail.com
+9647828424920

Prof.Dr. Muhsen Abboud Kashkool
Dean of College of media, Aliraqia university
Muhsenwatan@gmail.com
+964 771 690 5341
Prof.Dr.salih ahmed alfahdawi
University of Baghdad
College of fine arts
009647727359771
Dr.salih99@gmail.com

Assist. Prof. Dr. Luay Adnan Hasson,
College of Education for Human Sciences
University of baghdad
Email /luayadnan.geo@gmail.com

Dr. Saidur Rahman
Assistant Professor in Arabic

Department of Arabic
Faculty of Humanities and languages
Aliah University, Kolkata-700014
INDIA
Phone Number: 033-23416444
info@aliah.ac.in
www.aliah.ac.in

Assoc. Prof. Dr. Hanik Mahliatussikah
Arabic teaching program, Fakultas Sastra, Universitas Negeri Malang, Indonesia
hanik.mahliatussikah.fs@um.ac.id
+6281252555374
Scopus ID: 57217091423
WoS Researcher ID/ Publons ID:
AFR- 5096-2022

Ahmad Muhamad Mahrus Alqatary
Islamic American university in minnesota – singhal branch
ahmedmhrosq@gmail.com
00201093780692
Egypt

Prof. Dr. Ismail Suardi Wekke
STIA Abdul Haris
iswekke@gmail.com
+62 813-1554-0777

Professor Dr Ahmed Samir Mohammed Yassin
Professor of Private Law
College of Law and Political Science
University of Kirkuk
dr.ahmed.s@uokirkuk.edu.iq
9647700927990

هيئة التحرير
أ. د. ضياء خليل ابراهيم
أ. د. محسن عبود كشكول

المشرف العام على المجلة
أ. د. علاء حسين فرج
إدارة التحرير

أ. د عبد الناصر عبد الرحمن العبيدي

أ. د محمد خليل ابراهيم

رئيس التحرير

أ. د لؤي عدنان حسن

اسماعيل سيدر ويك (اندونيسيا)

سكرتير التحرير

أ. د سيدر رحمن (الهند)

الطباعة والتصميم

د محمد جمال ابو الفحم (فلسطين)

أ. د احمد سمير محمد ياسين (العراق) / د. صلاح ننوكان عبدالله

أ. د سعاد هادي الطائي

أ. د هدى عباس قنبر

أ. د

كلمة العدد

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين وصحبه الغر الميامين.

وبعد :

يسر مجلة الأرائك للعلوم والإنسانيات أن تقدم إ

لى القراء الأعزاء عددها السابع على الصعيد الأكاديمي، يصدره مركز البحوث والدراسات بجامعة الأرائك الدولية.

يشكل هذا العدد رافدا ثريا يرسم ملامح مستقبل اللغة العربية في العالم. ويحتوي على سبع عشرة مقالة، تتمحور حول قضايا علمية وإنسانية ودينية ولغوية وثقافية وأدبية وبلاغية وغيرها من العلوم. ونرجو أن يسهم إسهاما فاعلا في تعميق الفكر والثقافة لدى الدارسين.

وأخيرا لا يفوتنا أن نذكر أن هذا الجهد لم يكن ليرى النور لولا تحرك أعضاء هيئة التحرير وعملهم الدؤوب على إنجازه ووضعهم بين أيد القراء الكرام، والله نسأل أن يجزي الجميع جزاء أوفى، ويجعل هذا الجهد إضافة مفيدة في خدمة اللغة العربية وآدابها وثقافتها.

ونذكر الباحثين الكرام والقراء الأعزاء بأن المجلة متوفرة بجميع أعدادها على الموقع الإلكتروني للمجلة: info@aiu-iq.net

ومع اطلالة هذا العدد نحث القراء الكرام والباحثين والأكاديميين الأفاضل على إبداء آرائهم وملاحظاتهم على ما نشر في هذا العدد لأن آراءهم هي سبيلنا الأهم لتطوير عملنا في هذه المجلة الفنية وفي جميع نشاطاتنا العلمية كافة

والله المستعان وعليه التوكل

وأخيرا، ننوه بأن كل ما أبدي في المجلة يعبر عن آراء أصحاب المقالات ولا يعكس بالضرورة رأي المجلة.

وشكرا.

أسرة التحرير

ضوابط النشر

- يشترط في الأبحاث والدراسات المقدمة للنشر في مجلة الأرائك أن تكون مبتكرة ولم يسبق نشرها في أي وسيلة نشر أخرى.
 - يكتب عنوان البحث واسم الباحث ولقبه واختصاصه العلمي ومكان عمله على الصفحة الأولى للبحث.
 - يجب أن يستهل البحث بصفحة مستقلة تحتوي على ملخص البحث بلغتين؛ العربية والإنجليزية.
 - تدرج الكلمات المفتاحية للبحث باللغة العربية وباللغة الانكليزية (keyword) بعد الملخص مباشرة.
 - تستقبل البحوث في مجال العلوم والإنسانيات كافة على وفق الضوابط، وترسل للنشر في محرر (Word (وورد).
 - أن يلتزم الباحث التدقيق في كتابة النص، إذ لا تتحمل المجلة الأخطاء اللغوية والإملائية الواردة في البحث.
 - لا ترد البحوث المرسلة إلى المجلة إلى أصحابها، سواء نشرت أم لم تنشر.
 - يكون نظام المصادر والمراجع (ABA) حصراً ويكون نوع وحجم الخط (Sakkal mujjah 16) للمتن و14 للهامش ويكون في نهاية البحث بالنظام التلقائي، وبحوث اللغة الإنكليزية (TimesNew Romans) على ألا يتجاوز البحث (20) صفحة وفي حال تجاوز البحث العدد اعلاه يتحمل الباحث أجوراً إضافية.
 - ترسل البحوث إلى خبراء مشهود لهم بالمكانة العلمية داخل العراق وخارجه، ويلزم الباحث اجراء كافة التعديلات التي يضعها الخبراء على البحث قبل تزويده بخطاب قبول النشر، وتبقى عملية التحكيم سرية.
 - يلزم الباحث دفع مبلغ مائة ألف دينار عراقي أو مايعادله بالدولار الأمريكي.
 - تكتب المصادر بحسب نظام (شيكاغو) وتنظم بحسب الحروف الهجائية، مع مراعاة الترقيم بالحروف اللاتينية.
 - تكتب المصادر والمراجع على وفق الأمثلة الآتية :
- **المصدر (كتاب) :**
الاسم الاخير للمؤلف، اسم المؤلف، عنوان الكتاب (الترجمة أو التحقيق إن وجدتا، الطبعة، مكان النشر : الناشر، تاريخ النشر). رقم الصفحة او الصفحات.
مثل :
- الفراء، أبو بكر يحيى بن زياد، معاني القرآن الكريم، (تحقيق: علي النجار وأحمد يوسف نجاتي ط3، بيروت، عالم الكتب، 1983م) ج3/330.
- **المصدر (بحث في مجلة) :**
الاسم الاخير للباحث، اسم الباحث، عنوان البحث (عنوان الدورية ، عدد الدورية، تاريخ صدور العدد) رقم الصفحة او الصفحات . مثل :
- كتلو، خالد سليمان محمد، و بحيص، جمال محمد حسن، معوقات البحث التربوي في جامعات جنوب الضفة الغربية كما يقدرها أعضاء هيئة التدريس الجامعي (مجلة العلوم التربوية والنفسية، ع58، س13، 2018) ص/66.
- **المصدر (رسالة او أطروحة جامعية) :**
الاسم الاخير للباحث، اسم الباحث . عنوان الرسالة او الاطروحة (اسم الجامعة، الكلية ، القسم ، تاريخ اعدادها) رقم الصفحة او الصفحات . مثل :
- الدليمي، محمود عيدان احمد، الصحابة ومكانتهم عند المسلمين (رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاسلامية ، جامعة بغداد ، 1993) ص/ 94؟
- **المصدر (مصدر من الانترنت) :**
الاسم الاخير للباحث، اسم الباحث، عنوان البحث (تاريخ البحث، عنوان الموقع) . مثل :
- السعدي، محمد احمد. ثقافة العصر والمناهج التفسيرية، (بحث في شبكة الانترنت، تاريخ الدخول في 2015/2/12، الموقع www.Islamcity.com).

المحتوى

ت	عنوان البحث	الكاتب	الصفحة
1	آفاق التطور والازدهار لفن السيرة الذاتية في الأدب العربي	أحمد غربا	19-9
2	براعة الحذف وأثره البلاغي في الحديث النبويّ أحاديث المناقب من صحيح الإمام البخاري "أنموذجاً"	محمد حامد الديك	29-20
3	التعليم الفعال في مدارس الريادة: التحديات والرهانات	حافظ لصفر مزداد	37-30
4	الاسس العلمية لتعزيز مشاركة النساء في المناصب القيادية	م.م نبراس فارس احمد الحمداني	47-38
5	المنهج التربوي للمرأة المسلمة الهوساوية في التربية الأسرية نيجيريا أنموذجاً	تراد عبد الله	58-48
6	الوعي القومي في دور اللغة العربية في تعزيز نيجيريا	احمد غربا	76-59
7	التخطيط اللغوي وأثره في حل مشكلات انعدام الأمن اللغوي لدى الناطقين بغير العربية	احمد غربا	91-77
8	اثر الحضارة الإسلامية على أوروبا	م.م نبراس فارس احمد الحمداني	97-92

آفاق التطور والازدهار لفن السيرة الذاتية في الأدب العربي

PROSPECTS FOR GROWTH AND DEVELOPMENT OF THE ART OF AUTOBIOGRAPHY IN ARABIC LITERATURE

أحمد غربا

Phone +234 07030215179

ORCID:0000-0001-8757-8056

قسم الآداب والعلوم الاجتماعية والتربية - جامعة الفدرالية كاشيري - نيجيريا

ahmadgarba315@gmail.com

و

عبد الأعلى أحمد عبد الرحمن

Phone +234 07036369444

قسم الآداب، شعبة اللغة العربية وآدابها

طالب دكتوراه في الأدب العربي النيجيري، بجامعة الفدرالية كاشيري - نيجيريا

ahmadabdul1047@gmail.com

و

عمر محمد تكرر

Phone +234 08037525680

قسم الآداب، شعبة اللغة العربية وآدابها

طالب دكتوراه في الأدب العربي النيجيري، بجامعة الفدرالية كاشيري - نيجيريا

umarmuhammادتukur729@gmail.com

مستخلص البحث

مارس العرب في عصور ما قبل الإسلام نوعاً من السيرة الشفهية على شكل قصص قصيرة تسمى الأخبار، حيث ترى الرجل عند ذكر نسبه يضيف ملاحظات تعريفية وروايات عن حوادث لا تُنسَى مرتبطة بشخصيات معينة في النسب. ولهذا السبب ظلت الخبر ظاهرة وحيدة عندئذ التي تركز عن إخبار حياتهم، لكن مع ظهور الكتابة بالعربية وانتشار معرفة القراءة والكتابة، تم إنشاء فن السيرة الذاتية جنباً إلى جنب مع أنواع مختلفة من روايات التاريخ الممتد لأول مرة، والربط بين الشعر والنثر في خطاب واحد ترك انطباعاً قوياً جداً على الأدب العربي المكتوب المبكر، وأثر بشكل كبير على تشكيل الأنواع التاريخية والأدبية المكتوبة خلال الفترة الإسلامية المبكرة في القرنين السابع والتاسع. ولذلك يمكن القول أن السيرة الذاتية في الأدب العربي هي نوع أدبي راسخ له خصائصه الخاصة في التفرد والحديث عن الحياة الداخلية والخاصة. إذ أنه لا يتوافق مع المفاهيم الغربية عن الذات والوعي الذاتي؛ إلا أن هذا الاختلاف في الأسلوب لا يعني غياب الثقافة العربية. في الواقع، لقد طورت الثقافة العربية مفاهيمها الخاصة عن الذات والوعي الذاتي، وبالتالي لديها طرقها الخاصة في تصويرها. ومن أهم أنواع السيرة الذاتية العربية التي تقدم نفسها على أنها ملخصات كاملة للحياة بطريقة أو بأخرى هي السيرة، والترجمة، والبرنامج، والفهرسة، والمناقب. وعلى هذا الأساس تهدف هذه الورقة تسليط الضوء حول آفاق التطور والازدهار لفن السيرة الذاتية في الأدب العربي، استخدم الباحث المنهج الوصفي وذلك لمتابعة المواد العلمية التي تتعلق بفن السيرة الذاتية وتطوره في الأدب العربي عبر العصور.

الكلمات المفتاحية: سيرة ذاتية، ترجمة، قصص، فهرسة، طبقات.

ABSTRACT

In pre-Islamic times, Arabs practiced a type of oral biography in the form of short stories called *akhbaar* - news stories-, You can see a man, when mentioning his lineage, adds introductory notes and narrations about For this reason, the *akhbaar* remained some unforgettable incidents linked to certain figures in the lineage. the only phenomenon at that time that focused on informing their lives. But with the advent of Arabic writing and the spread of literacy, the art of autobiography was created alongside various types of extended history The connection between poetry and prose in one discourse left a very strong narratives for the first time. impression on early Arabic written literature, and greatly influenced the formation of written historical and Therefore, it can be said that literary genres during the early Islamic period in the seventh and ninth centuries. autobiography in Arabic literature is an established literary genre that has its own characteristics of uniqueness and talks about inner and private life. It is not compatible with Western concepts of self and self-awareness; However, this difference in style does not mean the absence of Arab culture. In fact, Arab culture has developed its own notions of self and self-awareness, and thus has its own ways of portraying it. Among the most important types of Arabic autobiography that present themselves as complete summaries of life in one A descriptive research design was used. way or another are *Sirah*, *Tarjama*, *Barnamaj*, *Fihras*, and *Manaqib*.

Keywords: autobiography, tarjama, stories, indexing, generations.

مقدمة:

وقيل أن العرب لم يعرفوا مصطلح "السيرة الذاتية" في العصور القديمة، ومن أراد أن يفهم هذا الفن الأدبي عند العرب القدماء فعليه أن يبحث فيما يسمى "الترجمة الذاتية"، فقد كتب القدماء عن أنفسهم كتابات تنتمي إلى ما يسمى بالسيرة الذاتية، ولكنهم لم يعرفوا هذا المصطلح إلا في القرن السابع الهجري، حيث ذكره "ياقوت" في معجمه بمعنى "حياة الشخص". وقد اهتم اللغويون بتتبع مراحل تطور السيرة الذاتية، فهناك صور كثيرة لتاريخ الفرد عند العرب، لكن أبرزها كانت "السيرة"، وهي حياة الرسول صلى الله عليه وسلم. ومن الجدير بالذكر أن بعض التراجم التي كانت في تلك العصور كانت تحتوي على عناصر فنية وأدبية تقرّبها من السيرة الذاتية في العصر الحديث، مثل التراجم التي كتبها المؤيد، وابن الهيثم، والرازي، وابن خلدون، حيث نجد فيها العديد من العوامل التي تحقق المتعة الأدبية؛ لخصائصها المتعددة.¹

وفن كتابة السيرة الذاتية نوع أدبي قديم تعرض لتغيرات عبر الزمن، فقد عرف العرب هذا الفن في العصر الجاهلي أيضاً، وهذا يعني أن هذا الفن ليس جديداً، بل هو نوع معروف من الأدب العربي. كما شهد فن كتابة السيرة الذاتية تطورات عبر الزمن، ولم يقتصر على كتابة سيرة الأدباء والمؤرخين، بل ظهر في أنواع مختلفة من الأدب مثل التاريخ واليوميات والمذكرات والاعترافات والقصص والروايات.

ومن الباحثين من أشار إلى أن السيرة الذاتية ربما تعود إلى العصر الجاهلي، وستجد الشعراء ينشؤون في موضوعات مختلفة كالفرح والحماسة والحب بنوعيه، وأغراض أخرى، مسجلين في تفاصيل حياتهم وعلاقاتهم الخاصة، بالإضافة إلى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث نجد الرواة ينقلون عن الصحابة مباشرة ويدققون في الأقوال والأفعال. وبحلول القرن الثالث عشر الميلادي كثرت التراجم، ومن أشهر من ترجموا أنفسهم بهذه الطريقة محمد بن محمد الجوزي المتوفى سنة 883هـ، ومحمد عبد الرحمن السحايي المتوفى سنة 911هـ، وكلاهما تولى عليهما التراجم بالترجمة لغيرهما، ولم تكن هناك سيرة ذاتية بحتة.²

مفهوم السيرة الذاتية وسماتها:

السيرة الذاتية في اللغة هي: السنة والمنهج، وهي أيضاً ما يصف به الإنسان بين الناس، ويقال: إن شخصاً ما حسن السمعة بين الناس، أي: حسن الخلق وحسن المعاملة مع الناس.

أما من الناحية الاصطلاحية فإن السيرة الذاتية هي: من أنواع الأدب التي يعتمد كاتبها على اختيار الأحداث الواقعية وترتيبها وتقديمها بطريقة شيقة وفنية، ولكن دون تزييف أو محاولة خلط الحقائق.

قد حاول النقاد واللغويين تعريف مصطلح السيرة الذاتية وتمييزها من غيرها، حيث قال بعضهم: قال جبور عبد النور - قبل أكثر من ثلاثة عقود - في معجمه الأدبي تعريفاً للسيرة الذاتية: "هي كتاب يروي حياة المؤلف بقلمه، ويختلف في مضمونه وأسلوبه عن المذكرات أو اليوميات".³

وهناك من يقول: أن "السيرة الذاتية أو السيرة الشخصية: هي أن يكتب الإنسان تاريخه الخاص، ويسجل أحداثه وأخباره، ويروي أعماله وآثاره، ويذكر طفولته وشبابه وشبابه والأحداث التي جرت له فيها، والتي تزيد أو تنقص بحسب أهميتها". ومنهم من يقول أيضاً: "هي نوع من الأدب يجمع بين التحقيق التاريخي والمتعة السردية".⁴

ولقد اهتم النقاد بذكر الفروق بين السيرة الذاتية والأجناس الأدبية الأخرى القريبة منها - كالسيرة الذاتية والتاريخ والمذكرات واليوميات والرواية - وذهب أغلبهم إلى إصدار آراء متفق عليها إلى حد ما من أجل الوصول إلى سمات فنية محددة لهذا النوع الأدبي؛ يرى النقاد والعلماء أن السيرة الذاتية تختلف عن الترجمة الذاتية، لأن الأولى ذاتية وكتبها منغمس في "الأنا" بحيث ينقل مباشرة من داخل الذات بالاعتماد على التذكر القوي لذكرياته، بينما يلجأ الكاتب في الثانية إلى النقل عبر الوثائق والمدونات والملاحظات والمذكرات بغض النظر عن نفسه، مما يجعله موضوعياً في كتابة واستكمال السيرة الذاتية.

غالباً ما لا يستطيع كاتب الترجمة الذاتية وصف مشاعر وعواطف شخصيته، لكن كاتب السيرة الذاتية أكثر قدرة على استكشاف ذاته وكشف ما يدور بداخلها، فهو يقف شاهداً وقاضياً، بينما يقف كاتب الترجمة الذاتية شاهداً فقط، لأنه يستمد مادته من العالم المحيط به. وبالتالي، يمكن القول إن كاتب الترجمة الذاتية يقدم الشخصية من الداخل إلى الخارج، بينما يقدم كاتب السيرة الذاتية الشخصية من الخارج إلى الداخل. كما أن هناك تطابقاً بين الراوي والشخصية الرئيسية والمبدع في الترجمة الذاتية؛ ومع ذلك، في السيرة الذاتية، لا يستطيع المبدع أن ينافس الشخصية الرئيسية.⁵ أما عن موقف السيرة الذاتية، سواء الذاتية أو غير الذاتية، من التاريخ، فإنها تقترب أحياناً من التاريخ إلى الحد الذي جعل بعض الباحثين يعتبرونها نوعاً من التاريخ، وهذا ليس مستغرباً لأنها نشأت في حضن التاريخ. إلا أن السيرة الذاتية غير الذاتية أقرب إلى التاريخ لأن موادها مستمدة من الوثائق التاريخية، على عكس السيرة الذاتية التي تميل إلى استكشاف أعماق الإنسان. والسيرة الذاتية بعيدة كل البعد عن التاريخ لأن الراوي يعتمد على الذاكرة للعثور على الأحداث، وإذا ظل عاجزاً عن استرجاع الذكريات لجأ إلى الخيال، وهو تحريف وتزوير للتاريخ. وتختلف المذكرات عن السيرة الذاتية لأن مادتها أوسع نطاقاً منها، حيث تركز المذكرات على سرد الأحداث العامة والتاريخية دون التعليق على الحياة الشخصية لصاحب المذكرات. ورغم أن المذكرات "أقرب إلى السيرة الذاتية"، إلا أنها تختلف عنها في أن أحداثها متقطعة وغير روتينية وتفتقر إلى المنظور الاسترجاعي في القصة. هناك فجوة زمنية بين لحظة الكتابة ولحظة الحدث بين الجنسين، فالفجوة الزمنية بين زمن الكتابة وزمن التجربة أوسع في السيرة الذاتية منها في المذكرات، والمرجع في المذكرات يتميز بالدقة بسبب قرب لحظة التسجيل من لحظة التجربة.

أما السيرة الذاتية فلها القدرة على الميل نحو الرواية واتخاذ الشكل الروائي لخلق جنس أدبي جديد يسمى "الرواية السيرة الذاتية" أو "السيرة الذاتية الروائية"، وهذا الأمر جعل الرواية الشكل الفني الأقرب للسيرة الذاتية.⁶

السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم:

يعتبر فن السيرة الذاتية من أقدم الفنون في الأدب العربي، ومن الذين رأوا أن بذور السيرة الذاتية نشأت عند العرب في العصر الجاهلي كارل بروكلمان حيث قال: "كان العرب في العصر الجاهلي يفتخرون بذكر مآثر أسلافهم وأيامهم وأنسابهم، وكانوا يتحاورون في سرد أيامهم.7

وعند شوقي ضيف يرى أن السيرة الذاتية من أقدم الفنون الأدبية في الأصل، حيث يؤكد أن أولى علامات السيرة الذاتية كانت عند الأمم قبل العرب، فيقول: "ولعل أقدم صورة للترجمة الشخصية هي تلك الكلمات التي كان القدماء ينقشونها على شواهد قبورهم، فيعرفون بها أنفسهم وقد يذكرون بعض أعمالهم، وقد اشتهر المصريون في عصر الفراعنة بكثرة ما ينقشونه على قبورهم وأهراماتهم". ومع مرور التاريخ ظهر المؤرخون، وظهرت طبقات من المفكرين والفلاسفة، وأودعت فيها كتب كثيرة عن حياتهم وأحوالهم وتجاربهم، وكان من أهم ما قرأه العرب فصول طويلة عن ذلك (جالينوس).8 وحين نتبع تطور السيرة الذاتية في الأدب العربي في العصور القديمة والوسيطة، سنرى تطور هذه المصطلحات: فوجدنا أن مصطلحي -الترجمة والسيرة- كانا يستعملان بمعنى "تاريخ الحياة"، وكان تاريخ الفرد يتخذ شكلاً مختلفاً عند العرب، فكانت السيرة الذاتية أول هذه الأشكال، وكان قصدها حياة الرسول الكريم ومعاركه. وعلى مر العصور ظلت السيرة مقتصرة في استعمالها على شرح حياة الرسول، ثم تطور استعمالها في العصور اللاحقة، فاستعملت بمعنى حياة الشخص بصفة عامة، كما يدل على ذلك ما يذكره صاحب "كشف الظنون" من ظهور العديد من كتب التراجم منذ القرن الرابع الهجري، مثل سيرة أحمد بن طولون لابن الضياء المتوفى سنة 234هـ، وسيرة صلاح الدين لابن شداد المتوفى سنة 622هـ. وعلى مر العصور استعملت كلمة "ترجمة" للدلالة على سيرة حياة الفرد المختصرة، واستعملت كلمة سيرة للدلالة على سيرة الحياة الطويلة.9

أما في العصر الإسلامي فإن أول ما وصل إلينا من سيرة ذاتية هو ما رواه سليمان الفارسي سنة 36هـ -757م عن نفسه. وقد أورد الخطيب البغدادي هذه القطعة في كتابه تاريخ بغداد ونسبها إلى ابن عباس، وتحدث سلمان الفارسي في هذا الجزء من السيرة عن نسبه وحبه لابنه وخوفه عليه، ثم عن أسباب تركه للديانة المجوسية واعتناقه النصرانية، وتحدث عن وعظ الأسقف النصراني له بأنه طغى عليه زمن نبي جديد، فذكر له الأسقف صفات ذلك النبي، فوجدها سلمان في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.10

وهذه القطعة هي البذرة الأولى للسيرة الذاتية التي زرعها سلمان الفارسي في القرن الأول الهجري، وبعد ذلك نجد باقية من القطع السيرية الذاتية المنتشرة في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، وأقدمها حسب هيلاري كيلباتريك هي سيرة الشاعر الأموي "نصيب"، فقد اهتم هذا الأخير بالحديث عن براعته في الشعر وما جلبه ذلك عليه من حسد من بعض الشعراء كالفرزدق وأيمن بن خريم، وتحدث عن قرب عبد العزيز بن مروان منه وتكريمه له.11

وأما في العصر العباسي فهناك الكثير من الأخبار التي تنقل، فحين بدأ العرب في توثيق شعورهم وأديانهم وعلمائهم، كانوا ينقلون عنهم مباشرة ما كتبوه على نحو نعرفه عن الأصمعي مثلاً.12

ولعل آخر بذرة في السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم وصلت إلينا في كتاب خاص هي سيرة ابن خلدون 808هـ بعنوان "التعريف ابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً"، وهي سيرة ذاتية وضعها ابن خلدون.13

وفي بداية العصر العثماني تتوقف عند سيرة عبد الوهاب الشعراني المتوفى سنة 973هـ -لطائف المتن والأخلاق- وقد أوضح المؤلف في بداية كتابه الدوافع التي دفعته إلى كتابة سيرته، وأهمها أنه أراد أن يجعل من سيرته قدوة للآخرين، وأن يظهر شكره لله تعالى، وأن يبين للناس مكانته العلمية والعملية.14

السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث:

أما في العصر الحديث فنجد فن السيرة الذاتية هذا في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، بعد حملة بونابرت على مصر سنة 1797م، وقد اتبع الكتاب المحدثون أسلوب أسلافنا في الترجمة لأنفسهم، بعد أن قرأوا وتغنوا اللغات الأجنبية عند العرب. وفي هذا السياق كتب محمد بن عمر التونسي في كتابه "تشحيد الأذهان بسير بلاد العرب والسودان" سنة 1832م، وقد احتوى مقدمة هذا الكتاب على سيرة المؤلف نفسه، والمناصب التي تقلدها، ثم تحدث عن رحلته إلى بلاد السودان. وقد يعتبر كتاب تخلص الإبريز لرفاعة الطهطاوي من الكتب الأساسية في فن السيرة الذاتية عند الباحثين، والحقيقة أنه قد خفي عن أعين الناس فترة من الزمن، وهدف رفاعة في هذا الكتاب هو ذكر رحلته إلى فرنسا، وقد يكون ذلك مفيداً للطلاب الذين سيسافرون إلى فرنسا أو إنجلترا.15

ويرى إحسان عباس عن كتاب الأيام لطفه حسين أنه أول كتاب في السيرة الذاتية الحديثة ولا ينافسه في أدبنا العربي كتاب آخر، وله مميزات عديدة منها: الأسلوب الرائع في السرد، والأسلوب الجيد، وكذلك العاطفة الخفية، والقدرة على السخرية. كما نجد السيرة الذاتية لابن حزم الأندلسي في كتابه طوق الحمامة في الألفة والآلاف، وهذا الكتاب مزين بأحداث تاريخية، وقد يتخيل القارئ أن الأحداث تجري أمامه وكأنها أفلام تعرض على الشاشة، ونرى في العصر الحديث بعض كتاب النثر ينسجون ترجماتهم في نسج سردي، ومنهم: الشدياق، وتوفيق الحكيم، والجدير بالذكر أن طه حسين تأثر بروسو واعترف بالصرخة، إلا أن طه حسين برع في هذا المجال وفي مجال النقد الأدبي، إلا أنه كان موهوباً في مجال القصص والروايات. كما تأثر أحمد أمين بكتاب "الأيام" وسار على خطى طه حسين عندما كتب سيرته في "حياتي"، ولم يكن سبب التأثير شهرته الأدبية فقط، بل تأثرت شخصيته أيضاً بنفسيته.

"حياتي" لأحمد أمين قد تمثل علاقات خارجية مع الناس والأماكن، وهو يميل إلى ذكر الحقيقة، وأسلوبه جميل وإعلامي، ويربط بين السيرة الذاتية والتاريخ، ويتعدى عن الجانب الفني. كذلك نجد في العصر الحديث في أدبنا السير الذاتية للكاتب توفيق الحكيم في كتابه "العصفور من الشرق". أما عباس محمود العقاد فنراه مختلفاً في أسلوبه في كتابة سيرته الذاتية ومختلفاً تماماً عن أساليب وطرائق طه حسين وأحمد أمين، نجد في العقاد أسلوباً تحليلياً وتفسيرياً، اعتاد عليه وكتب مقالاته بهذا الأسلوب.16

اختلاف النقد حول تطور فن السيرة الذاتية في العصر الحديث:

كما أشار الباحث أن في العصر الحديث أخذت السيرة الذاتية طريقها من التطور والنمو، ومن الواضح أن المحاولات الأولى كانت ذات قيمة أدبية محدودة، وليست بالجودة التي وصلت إليها السيرة مع تقدم الأيام في القرن العشرين، ومن أشهر هذه السير "تلخيص الإبريز في تلخيص باريز" لرفاعة الطهطاوي، والخطط التوفيقية وعلم الدين لعلي مبارك، والساق على الساق لأحمد فارس الشدياق، وما يجمع هذه السير أن مؤلفيها لم يتأثروا في كتابتها بالأدب الغربي رغم إلمام بعضهم بهذا الأدب. 17

أما رفاعة الطهطاوي صاحب كتاب تلخيص الإبريز في تلخيص بريز فقد اعتبره بعض الباحثين من الكشوفات السيرة الذاتية في العصر الحديث. إلا أن يحيى إبراهيم عبد الدايم يرى غير ذلك، معتبراً أن ذات الكاتب كانت مستترة لأن رفاعة لم يستسلم لانطباعاته الشخصية بقدر ما حرص على معالجة ما رآه أو سمعه وقرأ عنه بموضوعية. 18 ومن هذه الإرهاصات نجد في العصر الحديث ما كتبه محمد بن عمر التونسي في كتابه "تشحيد الأذهان بسير بلاد العرب والسودان" سنة 1832م، حيث احتوت مقدمة هذا الكتاب على سيرة المؤلف، حيث تحدث عن تعلمه للغة العربية، ثم تحدث عن الوظائف التي شغلها وبعد ذلك تحدث عن رحلته إلى السودان. 19

وقد تطور هذا الفن تحت تأثير ما قرأه كتابنا والكتاب الغربيون من سير كاملة لحياتهم، ووصفهم من كل جانب، مع عيوبهم وفضائلهم، بل وحولوها إلى اعترافات صريحة بلا انحراف أو تكلف، وبذلك أصبحت الترجمة الشخصية عندهم نوعاً من القصص الجميلة المجاورة. ومن الكتاب العرب الذين تأثروا بفن السيرة الذاتية في الغرب دون أن يفقدوا صلتهم بالتراث منهم: فدوى طوفان، جبرا إبراهيم جبرا، إحسان عباس.

خصائص السيرة الذاتية في الأدب العربي:

والسيرة النبوية الشريفة هي أول سيرة عربية، وأجملها على الإطلاق، ولكنها سيرة كتبها غير صاحبها. وفي الوقت الحاضر نجد أن أغلب الكتاب يستعينون بكتاب آخرين ماهرين لكتابة سيرتهم الذاتية مع إعطائهم المعلومات اللازمة، بشرط أن تتمتع بخصائص السيرة الذاتية، والتي هي: 21

أولاً- الشمولية: من أهم الخصائص التي يجب أن تتوفر في السيرة الذاتية أن تكون شاملة لكل الأحداث التي مرت في حياة الشخصية، حتى يتمكن القارئ من تكوين صورة عنه في ذهنه، كما يجب أن تكون مناسبة للتعرف على كل الشخصيات التي أثرت في حياة الكاتب، وشكلت هذه الشخصية بشكل كامل، وخاصة الأشخاص الذين كانوا سبباً في نجاحه ووصوله إلى ما وصل إليه، فإذا كانت السيرة الذاتية عن الإمام الشافعي مثلاً فلا بد أن نذكر أستاذه الإمام مالك وأهم تلامذته وأمه التي كان لها الدور الكبير فيما وصل إليه.

ثانياً- سهولة اللغة: في أغلب الأحيان نجد أن من يقرأ هذا النوع من السيرة يحب الشخصية التي يقرأ عنها، لذا يجب أن تكون السيرة سهلة من حيث اللغة حتى يفهمها الجمهور، ويجب أن تكون اللغة منصفة ولا تميل إلى المبالغة في المدح، ولا وصف الشخص بشكل سيء أيضاً، بل تكون معلومات صادقة وموثوقة، من أشخاص مقربين من الشخصية، أو من الشخصية نفسها.

ثالثاً- التنسيق الجيد: يجب أن تكون السيرة خالية من الأخطاء الإملائية في المقام الأول، وأن يكون خطها واضحاً للقارئ، وأن يكون تنسيقها جيداً من حيث الجداول والأرقام الموجودة بداخلها، وأن يعبر الغلاف الخارجي عن صاحب السيرة وحياته وتفاصيلها.

رابعاً- الإيجاز والوضوح: إن السيرة التي يكتبها الشخص يجب أن تكون مختصرة قدر الإمكان ولا تحتوي على أي حشو أو معلومات لا يمكن أن تضيف شيئاً للقارئ أو تنتقص من الشخصية التي يتحدث عنها الكاتب وحياته، ولكن المعلومات التي يقدمها الكاتب يجب مع ذلك أن تكون واضحة للقارئ، مما يؤدي إلى إزالة أي غموض حول أي موضوع يتعلق بحياة الشخصية.

عناصر السيرة في الأدب العربي:

عند تعريف الأدب، هناك عناصر معينة يجب أن تتوفر في السيرة الأدبية، وهي:

1- ذكر الأحداث الشخصية التي مر بها الشخص.

2- ذكر الأخبار التي وردت عنه، والمواقف المؤثرة بأسلوب أدبي أنيق.

3- ذكر كل المعلومات المهمة، ولكن بأسلوب السرد الأدبي.

أنواع السيرة الذاتية في الأدب العربي:

1- السيرة الذاتية الأدبية الغربية: أصل فن السيرة الذاتية الأدبية في الغرب حيث سجل الفنان جان جاك روسو أول سيرة ذاتية في العالم وبعد ذلك كتب العديد من الأدباء في الغرب سيرهم الذاتية.

2- السيرة الذاتية الأدبية العربية: بعد ذلك ظهر هذا الفن على يد أحمد فارس الشدياق ولكن سيرته قدمت في باريس وليس في العالم العربي وبعد ذلك كان طه حسين هو من ساعد على إتقان هذا الفن عند العرب من خلال كتابه الأيام وبذلك أصبح رائداً في هذا المجال وبعد ذلك كتب العديد من الأدباء سيرهم الذاتية مثل أحمد أمين وإبراهيم المازني وعباس محمود العقاد كما رويت الشاعرة نازك الملائكة سيرتها الذاتية للكاتبة حياة شروت التي نشرتها تحت عنوان سيرة من حياة نازك الملائكة.22

ومن اللغويين من يرون إن أهم أنواع السيرة الذاتية في الأدب العربي التي عرفت عند الجمهور كملخصات كاملة لحياة شخص ما هي: السيرة، والترجمة، والبرنامج، والفهرسة، والمناقب. كانت السيرة والترجمة منتشرين جغرافياً وتاريخياً على نطاق واسع، لكن قد اقتصرتا مصطلحا البرنامج والفهرسة على مناطق وفترات محددة، تم استخدام مصطلح البرنامج بمعنى السيرة الذاتية حصرياً تقريباً في إسبانيا الإسلامية (القرن الثامن والقرن الخامس عشر)، بينما يقتصر استخدام الفهرسة للإشارة إلى السيرة الذاتية في شمال أفريقيا وخاصة في السياقات الصوفية.23 ومن أجل الاختصار، أن البرنامج والفهرسة يشيران إلى نصوص متطابقة بنيوياً تقريباً مع الترجمة، فقد تم تناولهما هنا كمتغيرات إقليمية لهذا الشكل الأساسي، وإن مصطلحا الفهرس والفهرسة كلمات فارسية في الأصل.24

خاتمة:

وقد تعرض هذا البحث ماهية السيرة الذاتية في التراث العربي، وحاول تقديمها من منطلقات خاصة، مثل: تاريخية، اجتماعية، أو أدبية. وعلى الرغم من تعدد التجنيسات المطبعية في تسمية الأدبيات التي قصد أصحابها كتابة تجربتهم على نحو ما، بين سيرة ذاتية وترجمة ذاتية، وترجمة شخصية أو سيرة شخصية، إلا أن هذه المفاهيم تعني وصف الأسلوب المكتوب ذاته، وهو مجموع الأعمال المستقلة، التي يقصد أصحابها تعريف أنفسهم، والحديث عن تجربتهم في الحياة العملية أو الروحية أو السياسية، وفي هذا السياق حاول الباحث الحوار مع نموذج من هذه الدراسات، وإظهار رؤيته لهذا الجنس في التراث، من خلال عرض ما قالها الباحثون في هذا الفن، وقد أعادت بعض الدراسات الغربية في نشوء هذا الجنس الأدبي وتطوره في العصور الوسطى، وكما حاول هذه الورقة مناقشة بعض الدراسات والآراء الغربية التي انشغلت بدراسة السيرة الذاتية العربية وأبدت رأيها فيها، كما عملت في تنويع مداخلها التحليلية، فبدأت بقسم نظري ناقشت فيه آراء النقاد الغربي في مفهوم السيرة الذاتية وأصولها، ثم قسم تطبيقي عرض فيه مجموعة كبيرة من النصوص التراثية العربية التي تندرج ضمن جنس السيرة الذاتية.

الهوامش:

- 1- يحيى إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث. بيروت: دار إحياء التراث الأدبي، 1974م، ص 45.
- 2- دراسة مقارنة لفن السيرة الذاتية، قصة "الطفولة عند جول فاليز - الطفل"، إعداد عمر قصير، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، مذكرة مقدمة لشهادة الماجستير في الأدب العربي، 2014م، ص 27.
- 3- جبور عبد النور، المعجم الأدبي. الطبعة الأولى. بيروت: دار العلم للملايين، 1979م، ص 67.
- 4- محمد البردي، عندما تتكلم الذات: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2005م، ص 4.
- 5- خلود الفلاح، أدب السيرة الذاتية عند العرب بين الإفصاح والارتباب، صحيفة العرب، لندن، العدد 96. ص 78.
- 6- ماهر علي حسن، السيرة: تاريخ وفن، مكتبة النهضة المصرية، 1970م، ص 219.
- 7- تهاى عبد الفتاح شاكور، السيرة الذاتية في الأدب العربي، دار الفارس، ص 38.
- 8- شوقي ضيف، الترجمة الشخصية، دار المعارف، ط4، ص 7.
- 9- يحيى إبراهيم عبد دايم، المرجع السابق، ص 31.
- 10- يحيى إبراهيم عبد دايم، المرجع السابق، ص 38.
- 11- يحيى إبراهيم عبد دايم، المرجع السابق، ص 39.
- 12- شوقي ضيف، المرجع السابق، دار المعارف، ط4، ص 31.
- 13- تهاى عبد الفتاح شاكور، المرجع السابق، دار الفارس، ص 58.

- 14- يحيى إبراهيم عبد داي، المرجع السابق، ص66.
- 15- عبد المجيد البغدادي، مجلة قسم اللغة العربية، جامعة بنجاب، لاهور - باكستان، العدد الثالث والعشرون، 2016م، ص123.
- 16- عبد الفتاح أفكوه، ديوان العرب، آفاق تلقي أدب السيرة الذاتية الإسلامية الحديثة، نشر في 29 يناير 2007م، <http://www.diwanalarab.com/spip.php?article7666>
- 17- شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، المؤسسة الورقية، ط1، ص31.
- 18- تهازي عبد الفتاح شاكر، المرجع السابق، دار الفارس، ص70.
- 19- يحيى إبراهيم عبد داي، المرجع السابق، ص71.
- 20- شوقي ضيف، المرجع السابق، دار المعارف، ط4، ص5.
- 21- أحمد أمين، فن السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص67.
- 22- عصام العسل، فن كتابة السيرة الذاتية (مقاربات في المنهج)، ص45.
- 23- عبد العزيز الأهواني، كتب برامج العلماء في الأندلس، مجلة معهد المخطوطات العربية، ج1، 1955م، ص91.
- 24- عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، مجلة 3، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط2.

المراجع والمصادر:

- أحمد أمين، فن السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث - حياتي - جامعة منتوري - الجزائر، 2011م.
- تهازي عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، دار الفارس، ط2.
- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت 1979م، الطبعة الأولى.
- خلود الفلاح، أدب السيرة الذاتية عند العرب بين الإفصاح والارتباب، صحيفة العرب، لندن، العدد 96.
- دراسة مقارنة لفن السيرة الذاتية، قصة "الطفولة عند جول فاليز - الطفل"، إعداد عمر قصير، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، مذكرة مقدمة لشهادة الماجستير في الأدب العربي، 2014م.
- شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، المؤسسة الورقية، ط1.
- شوقي ضيف، الترجمة الشخصية، دار المعارف، مصر - القاهرة، ط4.
- عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، مجلة 3، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط2.
- عبد العزيز الأهواني، كتب برامج العلماء في الأندلس، مجلة معهد المخطوطات العربية، ج1، 1955م.
- عبد الفتاح أفكوه، ديوان العرب، آفاق تلقي أدب السيرة الذاتية الإسلامية الحديثة، نشر في 29 يناير 2007م، <http://www.diwanalarab.com/spip.php?article7666>

- عبد المجيد البغدادي، مجلة قسم اللغة العربية، جامعة بنجاب، لاهور - باكستان، العدد الثالث والعشرون، 2016م.
- عصام العسل، فن كتابة السيرة الذاتية (مقاربات في المنهج)، دار الكتب العلمية، القاهرة، 2010م.
- ماهر علي حسن، السيرة: تاريخ وفن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1970م.
- محمد البردي، عندما تتكلم الذات: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث. منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005م.
- يحيى إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث. دار إحياء التراث الأدبي، بيروت، 1974م.

براعة الحذف وأثره البلاغي في الحديث النبوي
أحاديث المناقب من صحيح الإمام البخاري " أنموذجا"
إعداد

الباحث: محمد حامد الديك

محاضر وعضو هيئة تدريس بقسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة (مينيسوتا الأمريكية – جامعة ربانيين
الأمريكية)

باحث دكتوراة بكلية الآداب /جامعة طنطا / جمهورية مصر العربية.

Zid281146281146@gmail.com

جوال/ 00966507388625 -00201097592830

Lecturer and faculty member in the Arabic Language Department at the
College of Arts at the universities of (Minnesota, USA - Rabanyan University -
USA) and Al-Araya International University)

Doctoral researcher at the Faculty of Arts, Tanta University, Arab Republic of
Egypt.

وأقر بأنه لم يقدم ولم ينشر في مجلة أخرى وأني موافق وملتزم بالقواعد الخاصة بمجلتكم الموقرة.
المقر بما فيه:

محمد حامد الديك

المستخلص:

لقد بلغت فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم وبلاغته قمة الجمال البلاغي؛ وذلك لأن بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم من صنع الله، وما كان من صنع الله تضيق موازين الإنسان عن وزنه، فأنت في الحديث أمام لوحات فنية رائعة، ممتعة ساحرة تعجز مواهب الدنيا الإتيان بأروع منها وأبدع.

وقد تناول البحث براعة التوظيف الجمالي للأسلوب النبوي في حذف كل من المسند والمسند إليه في الحديث الشريف في أنها لم تأت عبثاً؛ وإنما كانت لمقاصد بلاغية. وسنحاول -في هذا البحث المتواضع- بذل الجهد في كشف

الثام عنها، وإظهار كنهه ومكنون تلك البراعة النبوية في استخدام تقنية الحذف مراعاة للمقامات والأحوال المتنوعة مطبقاً ذلك على أحاديث المناقب من كتاب صحيح البخاري.

الكلمات المفتاحية: براعة، الحذف، أحاديث، المناقب، صحيح، البخاري.

Abstract

The eloquence and eloquence of the Prophet, may God bless him and grant him peace, reached the pinnacle of rhetorical beauty. This is because the eloquence of the Messenger, may God bless him and grant him peace, was created by God, and what was created by God narrows man's scales beyond its weight. In the conversation, you are faced with wonderful, enjoyable and charming artistic paintings that the talents of the world are unable to come up with that are more wonderful and creative than them.

The research addressed the ingenuity of the aesthetic use of the prophetic style in deleting both the predicate and the predicate in the noble hadith, as it did not come in vain. But it was for rhetorical purposes. We will try - in this modest research - to make an effort to uncover it, and to show the essence and hidden content of that prophetic ingenuity in using the technique of deletion, taking into account various positions and circumstances, applying that to the hadiths of virtues from the book of Sahih Al-Bukhari.

Keywords: ingenuity of deletion, hadith of the Prophet , Sahih Al-Bukhari.

مقدمة:

الحمد لله، خالق الإنسان وواهب البيان، والصلاة والسلام التامان على سيد ولد عدنان، خاتم النبيين وإمام المرسلين سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- وبعد:

فلقد تميزت السنة النبوية ببلاغة بهرت العقول، وأسرت القلوب، فكانت بلاغته -صلى الله عليه وسلم- النموذج الأمثل للبلاغة البشرية.

وكما يقول البلاغيون: «كلُّ لفظٍ يدلُّ على معنى في الكلام جدير طبعاً بالذكر، لتأدية المعنى المراد به، فلهذا يُذكر المُسند إليه وجوباً حيث لا قرينة تدلُّ عليه عند حذفه، وإلا كان الكلام معمى ومبهماً، لا يُستبان المراد منه، فقد يُعمد إلى الذكر مع وجود قرينة تمكّن من الحذف، وذلك لأغراض بلاغية كثيرة»

«وقد نبّه البلاغيون على طائفة من دواعي الذكر، وطائفة أخرى من دواعي الحذف، وأشاروا إلى أن ما ذكرناه من ذلك لا يُمثّل إحصاءً شاملاً لكلِّ الدواعي، وإنما يُقدّم صُوراً ونماذج يمكن أن يهتدي بهديها الباحثون، ويَحذوا حذوها، وأن تكون لديهم منطلقات للبحث الذكيّ الفطن اللّماح في هذا المجال»

على «أنّه يَعرُسُ إحصاءُ كلِّ الدواعي التي تقوم في نفوس المتكلمين البلغاء لذكر ما يمكن حذفه»

«من دقائق اللُّغة، وعجيب سرّها، وبديع أساليبها، أنّك قد ترى الجمال والرّوعة تتجلّى في الكلام إذا أنت حذفّت أحد ركنيّ الجملة، أو شيئاً من متعلّقاتها، فإنّ أنت قدّرت ذلك المحذوف، وأبرزته صار الكلام إلى غثّ سفساف، ونازل ركيك لا صلة بينه وبين ما كان عليه أولاً»

«قال الإمام عبد القاهر الجرجانيّ: هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسّحر، فإنّك ترى به ترك الذّكر أفصح من الذّكر، والصّمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بياناً إذا لم تبين»

«ومن شروط الحذف أن يكون في الكلام ما يدلّ على المحذوف، وإلاّ كان تعميةً وأغاراً، ومن شروط حسنه أنّه متى أظهرت المحذوف زال ما كان في الكلام من البهجة، والطلاوة، وهو على ضربين:

1- ضرب يظهر فيه المحذوف عند الإعراب، كقولهم: أهلاً وسهلاً. فإنّ نصب الأهل، والسّهّل، يدلّ على ناصب محذوف يقدر بنحو: جئت أهلاً، ونزلت مكاناً سهلاً، وليس لهذا الحذف من الحسن، والأريحية ما تجده في قسيمه الثّاني.

2- ضرب لا يظهر بالإعراب، وإنّما تعلم مكانه إذا أنت تصفّحت المعنى، ووجدته لا يتمّ إذا لم يُراعَ ذلك المحذوف، كما يقال: فلان يحلّ ويعقد، ويعطي ويمنع، إذ من البين أن المعنى يحلّ الأمور ويعقدها، ويعطي ما يشاء، ويمنع من يشاء، ولكن لا سبيل إلى إظهار ذلك المحذوف، ولو أظهرته زالت في البهجة، وضاع ما تشعر به من وراء وجمال»

الأثر البلاغيّ للحذف:

«قد يُحذف أحد طرفيّ الإسناد، أو سواهما في التّركيب اللّغوي لأغراض فنيّة اكتفاء باللمحة الدّالة، وتكثيفاً لعطاء فنيّ يُستشَفّ من السّياق.

فالجمل تعتبر تراكيب نظرية، وقد يكون لهذه التراكيب نوع معين من أنواع الأثر النفسي في إنتاج و تفسير الوحدات الكلامية اللغوية.

ولا يمكن -فنيّاً- حصر مواضع هذا الحذف؛ لأنّها ليست تقعيّاً منطقياً مقنناً، وإنّما هي مواقف فنيّة ندركها من الموقف كلّ. فقد تكون هناك أغراض أعمق وأدقّ من تلك التي حصرها البلاغيّون، وعلينا أن نستشَفّ العطاء الفنّي لنسق التّركيب من داخل العمل نفسه، ومن بنيته الفنيّة الخاصّة به.

قد يرى المتكلّم البليغ الدّوّاق للأدب الرّفيع أن يحذف من كلامه الذي يُريد توصيل معناه لمن يتلقّى كلامه، ما يمكن أن يفهمه المتلقّي بقرائن الحال، أو قرائن المقال، أو باللّوازم الفكرية الجليّة، أو باللّوازم الفكرية الخفيّة، وبالإشارات التي تُدرّك بالدّكاء اللّماح، ومن المعلوم أنّ الأذكياء يكتفون باللماح؛ لأنهم يدركون المقاصد باللمح»

وللجمع بين ما كرّسه القدماء من بيان للعلل البلاغية الدّاعية للحذف، وبين وجهة نظر أصحاب المناهج الأسلوبية، سيتناول البحث مواضع الحذف في أحاديث المناقب مبيّناً ما يستنتق النصّ بالأوجه الدّلاليّة، والأغراض البلاغية التي يحتملها.

• المطلب الأول: حذف المسند إليه:

«المسند إليه أحد ركنيّ الجملة، بل هو الرّكن الأعظم لأنّه عبارة عن الذات، والمسند كالوصف له، والذّات أقوى في الثّبوت من الوصف. وإذا كانت الإفادة تفتقر إلى كليهما فإنّ افتقارها وحاجتها إلى الدّالّ منهما على الذّات الثّابتة أشدّ في الحاجة عند قصد الإفادة من الدّالّ على الوصف العارض.

وحذف المسند إليه يتوقف على أمرين: أحدهما وجود ما يدلّ عليه عند حذفه من قرينة، والأمر الآخر وجود المرجع للحذف على الذّكر. أمّا الأمر الأوّل وهو وجود القرينة الدّالّ على المسند إليه عند حذفه، فمرجعه إلى علم النّحو، أمّا الأمر الثّاني وهو المرجع لحذفه على ذكره، فمرّده إلى البلاغة»

«ومعنى ذلك أنه توجد مقتضيات ودواع بلاغية ترجح حذف المسند إليه على ذكره. والمسند إليه الذي يكثر حذفه، هو: المبتدأ أو الفاعل، وفيما يلي أهم الدواعي التي ترجح حذف كليهما»

أولاً- حذف المسند إليه (المبتدأ):

يحذف المسند إليه (المبتدأ) لأغراض بلاغية يستشفها أصحاب النظر الصائب، والدوق السليم، من خلال التمعن في قراءة النص، والغوص في أعماقه؛ لبيان مغزاها وتحديد الغرض البلاغي وراء هذا الحذف ومنها:

1- الاحتراز عن العبث:

روى عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «ليس منا من ضرب الخُدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»

والشاهد: في هذا الحديث ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- مجموعة من أفعال الجاهلية (ضرب الخُدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية)، وسم الرسول -صلى الله عليه وسلم- من أتى بواحدة، أو أكثر منها، بأنه ليس على هديه -صلى الله عليه وسلم-، لكنه عبر عن ذلك بنفي المسند إليه (من)، وهو اسم الفعل الجامد (ليس)، ثم عطف الفعلين الآخرين من دون ذكر الفعل الجامد (ليس)، واسمه (من)، ولولا تقدير هذا المحذوف لانصرف النفي في حال الإتيان بهم مجتمعين، لا متفرقين، ولا شك أن هذا على غير مراده -صلى الله عليه وسلم-، ولما كان ذلك مفهوماً للمخاطب معلوماً من القرينة والسياق، ولا يوجد سر بلاغي يقتضي ذكره فكان الحذف أبلغ من الذكر، ويصبح ذكره حينئذ بمنزلة الزيادة التي لا قيمة لها. فحذفه يصون الكلام، ويبعده عن العبث من منظور البلاغة، التي ترى أن ذكر الشيء المعلوم الذي لا يظهر لذكره فائدة يعد عبثاً يتسامى عنه كلام البلغاء وعلى رأسهم النبي -صلى الله عليه وسلم-.

2- إذا وقع في جواب الاستفهام:

روى أبو هريرة قيل قال: «يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال: أنفاهم، قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: فيوسف نبي الله»

والشاهد: في قوله -صلى الله عليه وسلم- "أنفاهم"، و"فيوسف نبي الله"، فقد حذف المسند إليه المبتدأ في الجوابين، وتقديره (أكرم الناس)، وتكمن جمالية الحذف، في مراعاة حال السائل سعيًا لإشباع شغفه وتلطفه للظفر بالإجابة، خاصة والإجابة حاضرة في ذهن المسؤول فلا داع لإطالة الوقت عليه، ونلمح أن إجابة السؤال بعثت عن مقصود السائل مما ألح أن تكون الإجابة الثانية أسرع، وأوجز، ولن يتأتى هذا إلا بحضور ذهني يقظ متميز ومثالي.

3- التعويل على شهادة العقل:

عن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- قال: «كان الناس يسألون رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الخير، وكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةً أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَفِيهِ دَخْنٌ، قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدًى، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْصَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ».

والشاهد: في قول النبي -صلى الله عليه وسلم- "نَعَمْ، وَفِيهِ دَخْنٌ"؛ أي: الخير فيه دخن، فقد حذف المسند إليه (الخير)، وداعي الحذف هنا تخييل الغدول إلى أقوى الدليلين من العقل، أو اللفظ، وقد اجتمعا في المتلقي، فبالنسبة للفظ: فمرجع الضمير (فيه) يشير إليه، وبالنسبة للعقل: فالمخاطب سائل منتبه، ومتيقظ العقل، متلهف لتلقي

الإجابة. «ولما كان الذكر يتضمنُ البيان بصريح اللَّفْظ من إلماح ضمنيٍّ إلى أنَّ المخاطب ليسَ من أهل فهم المعاني بقرائن الأحوال، أو قرائن الأقوال، أو لوازم الأفكار، ففي الحذف إثارةٌ للفكر وترضية لدوافع النفس التي يسعدُها الاستقلال، والاعتماد على الذات»

4- ضيق المقام عن ذكره بسبب ضجر ونحوه:

من ذلك ما رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- «لا تقوم الساعةُ حتى تفتل فتان فيكون بينهما مقتلةٌ عظيمةٌ، دَعَوَاهُما واحدةٌ، ولا تقوم الساعةُ حتى يبعثَ دجالونَ كذابونَ، قريباً من ثلاثين، كُلُّهُم يزعمُ أَنَّهُ رسولُ الله»

والشَّاهد: في قوله: "دَعَوَاهُما واحدةٌ"، فقد حذف المسند إليه المبتدأ الأول، واقتضى ذلك الحذف تلك الحالة التي تخلق نفسه -صلى الله عليه وسلم-، وذلك المقام المفعم بالحزن الذي يسيطر عليه -صلى الله عليه وسلم- وهو يحكي عن فئتين من أتباعه يقتتلان، سيكون بينهما أعدادٌ كبيرةٌ عظيمةٌ من القتلى، والمرادُ بها: «مَا وَقَعَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَمُعاويةَ -رضي الله عنهما- لَمَّا تَحَارَبَا بِصِفَيْنِ، سَنَةً سَبْعَ وَثَلَاثِينَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ»، وبلا شك أَنَّ النَّبِيَّ يُكشِفُ عنه الحجب، ويرى ما لا نرى، فكانَ أنهار الدِّماء تُراق أمام عينيه، وهو يخبر عنهما.

5- اتباع الاستعمال الوارد على ترك ذكره:

من ذلك ما رواه عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- «أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ، قَالَ: لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَقَالَ لَهُ: لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: قُلْتُ: طَهُورٌ؟ كَلَّا، بَلْ هِيَ حُمَى تَفُور، أَوْ تَثُورُ عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ الْقُبُورُ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: فَنَعَمْ إِذَنْ»

والشَّاهد: في قوله -صلى الله عليه وسلم-: "لا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ"، فقد حذف المسند إليه المبتدأ (الحمى، أو المرض)، اتباعاً للوارد في الاستعمال على تركه، وهذا أمر حسن من وجهين: الأول؛ لأنَّ هذا التعبير في أصله دعاء للمريض بأن يجعل الله مرضه هذا طهوراً لبدنه من الأسقام، وكفارة له من الآثام، وحسن فيه الاختصار مراعاة لحال المريض التي تستدعي قليلاً من الكلام، حتى لا يجهد المريض فيزداد انزعاجاً فوق ألمه، والآخر؛ لأنَّ في حذفه استبشاراً بقرب زوال المرض، وتفاوُلًا بتبدُّل الحال من المرض إلى المعافاة.

6- تعجيل المسرة بالمسند:

روى عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- أَنَّ النَّبِيَّ قال: «لَوْ كُنْتُ مُنْخِذاً مِنْ أُمَّتِي خَلِيلاً، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي»

والشَّاهد: في قوله -صلى الله عليه وسلم- "وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي"، فقد حذف المسند إليه (هو)، فالنَّبيُّ يشير إلى منقبة جليلة قد بلغها صاحبه أبو بكر من نفسه، ولم يبلغها غيره، وهي منزلة رفيعة تجلب السرور، بل تستدعي التعجيل بذكرها، وهي من دلائل بلاغته -صلى الله عليه وسلم- إذ سلك أقصر الطرق للتعبير عنها.

7- ظهور المسند بدلالة القرائن عليه:

عَنْ أُمِّ خَالِدٍ بِنْتِ خَالِدٍ قَالَتْ: «قَدِمْتُ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَأَنَا جُوزِيَّةٌ، فَكَسَانِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حَمِيصَةً لَهَا أَعْلَامٌ، فَجَعَلَ -صلى الله عليه وسلم- يَمْسَحُ الْأَعْلَامَ بِيَدِهِ وَيَقُولُ: سَنَاهُ سَنَاهُ»

والشَّاهد: في قوله -صلى الله عليه وسلم- "سَنَاهُ سَنَاهُ"، إذ حذف المسند إليه المبتدأ (هذا)، وفي هذا الحذف ملمح بلاغيٌّ، وأسلوبِيٌّ رائع، فمحتوى النَّصِّ المحذوف بإمكان القارئ أن يفهمه، وتتطلب هذه العملية تنظيم رموز مشتركة كلياً، أو جزئياً بين المرسل والمتلقي، والقرينة هنا (حالية خارجية)، وهي ما قام به النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- إعطاء الجارية الحميص، ثُمَّ النَّظَرُ إليها لتقييم ملائمتها لها ثم إصدار حكم تقييمي عليها، والمتلقي هنا طفلة صغيرة يتناسب معها الاختصار، والإيجاز.

8- سوق البشارة:

روى أنس بن مالك -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «افْتَقَدَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ، فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ مُنْكَسًا رَأْسَهُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: شَرٌّ؛ كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَتَى الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا. فَرَجَعَ الْمَرَّةَ الْآخِرَةَ بِبَشَارَةٍ عَظِيمَةٍ، فَقَالَ: اذْهَبْ إِلَيْهِ، فَقُلْ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكِنْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»

والشَّاهد: في قوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "وَلَكِنْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ"، إذ حُذِفَ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ (أَنْتَ)، وَإِنَّمَا اسْتَدْعَى ذَلِكَ الْإِثْرَ أَنَّ الْبُنْيَةَ التَّرْكِيْبِيَّةَ لِأَسْلُوبِيَّةِ الْبَشَارَةِ تَقْتَضِي تَوْصِيلَهَا لِلْمُبَشَّرِ فِي أَوْجَزِ عِبَارَةٍ، وَمِنْ أَقْصَرِ طَرِيقٍ، وَإِلَّا فَقَدَتْ أَهَمَّ مَا يُمَيِّزُهَا؛ إِذْ تَتَلَهَّفُ الْأُذُنُ لِلتَّلَاقُطِ اللَّفْظِيِّ الْمَحَوْرِيِّ لِلْبَشَارَةِ، وَتَغْفُلُ عَمَّا سِوَاهَا.

9- مراعاة مقام الخوف، والقلق:

قال أبو بكر الصِّدِّيق -رضي الله عنه-: «كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الْغَارِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِأَقْدَامِ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ بَعْضَهُمْ طَأْطَأَ بِصَرِّهِ رَأْسِي، قَالَ: اسْكُتْ يَا أَبَا بَكْرٍ، ائْتِنَا اللَّهَ ثَالِثَهُمَا»

والشَّاهد: في قوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "ائْتِنَا اللَّهَ ثَالِثَهُمَا"، إِذْ حُذِفَ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ الْاسْمِي (نَحْنُ)، وَمِنْ بَابِ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ مَعَ كَمَالِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ، فَقَدْ رَاعَى النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَسَاسِيَّةَ الْمَوْقِفِ، وَخَطُورَتَهُ تَعْلِيمًا لَنَا مِنْ بَعْدِهِ، وَقَدْ اقْتَضَتْ هَذِهِ الْحَالُ أَنْ تَكُونَ الْعِبَارَةُ مُوجِزَةً، وَرَبَّمَا قِيلَتْ بِصَوْتٍ لَا تَسْمَعُهُ الْأُذُنُ إِلَّا بِالْكَادِ؛ لِتَفْوِيتِ الْفُرْصَةِ عَلَى عَدُوِّ مَتَرِبٍ، أَوْ حَاقِدٍ مُتَوَجِّسٍ، أَوْ دُنِيٍّ مَاجُورٍ.

ثانيًا- حذف المسند إليه (الفاعل):

ذلك لعدم الإفادة من ذكره، أو العلم بالفاعل والجهل بالفاعل، أو الخوف من الفاعل وكذلك الإيهام بصون اللسان عن ذكره، أو الإيهام بصونه عن اللسان.

1- العلم الواضح بالمحذوف:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ، قَرْنَا فَقَرْنَا، حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقُرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ»

والشَّاهد: عدل النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- المسند الفعلي (بَعَثَنِي اللَّهُ) إِلَى صِيغَةٍ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ (بُعِثْتُ)، وَهَذَا الْعَدُولُ لِلْبُنْيَةِ التَّرْكِيْبِيَّةِ؛ لِحُجْبِ الْفَاعِلِ إِنَّمَا اسْتَدْعَاهَا أَنَّهُ مَعْلُومٌ لِلْمُسْتَمْعِ، لَا يُخْفَى عَلَيْهِ.

2- كون الفاعل مجهولاً، فلا يمكن تعيينه للمخاطب:

روى أبو سعيد الخدري -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، يَغْزُو فِينَا مِنْ النَّاسِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: فَيُكْمُ مَنْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَغْزُو فِينَا مِنْ النَّاسِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: فَيُكْمُ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَغْزُو فِينَا مِنْ النَّاسِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ فَيُكْمُ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ»

والشَّاهد: نجد في هذا الحديث أَنَّ الْبُنْيَةَ التَّرْكِيْبِيَّةَ تَجْنَحُ إِلَى اسْتِعْمَالِ صِيغٍ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَالْعَدُولُ عَنْ صِيغِ الْفَعْلِ الْمُبْنِيِّ الْمَعْلُومِ، وَذَلِكَ فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعَ: (فَيُقَالُ لَهُمْ: مَرَّتَيْنِ)، وَ(فَيُفْتَحُ لَهُمْ: ثَلَاثًا).

وَالْعِلَّةُ الْبَلَاغِيَّةُ لِقَوْلِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "فَيُقَالُ لَهُمْ" كَوْنِ الْفَاعِلِ مَجْهُولًا فَلَا يُمْكِنُ تَعْيِينُهُ لِلْمَخَاطَبِ، وَلَا حَاجَةٌ لَهُ أَصْلًا. أَمَّا قَوْلُهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "فَيُفْتَحُ لَهُمْ: ثَلَاثًا"، فَهِيَ عَلَى التَّقْيِيزِ تَمَامًا؛ إِذْ إِنَّ الْفَاعِلَ (غَنِيَّ عَنِ الذِّكْرِ) مَعْلُومٌ وَجَلِيٌّ لِكُلِّ أَحَدٍ (لَا خَفَاءَ فِيهِ) فَهُوَ اللَّهُ -عَزَّتْ قُدْرَتُهُ وَتَجَلَّتْ حِكْمَتُهُ-، وَيَتَوَلَّدُ عَنْ هَذَا الْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ طَاقَةٌ ذَهْنِيَّةٌ

ديناميكية عميقة، حيث تصرّح بشيء، وتخفي أشياء؛ وذلك دفعاً لإثارة المتلقّي أو السّامع، وجعله يتفاعل مع النصّ، ويكون فيه طرفاً أساسياً.

3- رغبة المتكلّم في إظهار تعظيمه للفاعل:

روى عقبة بن عامر-رضي الله عنه- «أنّ النّبيّ -صلى الله عليه وسلّم- خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلّاته على الميّت، ثمّ انصرف إلى المنبر فقال: إني فرطكم، وأنا شهيدٌ عليكم، إني والله لأتظر إلى حوضي الآن، وإني قد أُعطيْتُ خزانَ مفاتيح الأرض، وإني والله ما أخاف بعدي أن تُشركُوا، ولكن أخاف أن تنافسُوا فيها»

والشّاهد: في قوله -صلى الله عليه وسلّم-: "وإني قد أُعطيْتُ خزانَ مفاتيح الأرض" فقد بنى النّبيّ -صلى الله عليه وسلّم- الفعل (أعطي) لما لم يُسمّ فاعله، وهذه ظاهرة أسلوبية واضحة في البيان النبوي؛ إذ إنّ الاستغناء عن الفاعل -وهو ما يطبق عليه أرباب الدراسات اللغوية الحديثة مصطلح (الحجب)؛ أي: حجب الفاعل بحذفه وعدم التّصريح بذكره- قد أفاد هذا الحذف إلى الإشادة بعظمة الفاعل (الله) -سبحانه وتعالى-، والسّياق كلّهُ دالٌّ على عظمتِه -جلّت حكمته، فالمكانة التي أُعطيْتُ للنّبيّ -صلى الله عليه وسلّم- مكانة عظيمة، وخزانُ الأرض لا يمتلكها إلّا الله العظيم.

4- حذف الفاعل لقصد الإيجاز:

روت أم سلمة أم المؤمنين: «استيقظ النّبيّ -صلى الله عليه وسلّم-، فقال: سبحان الله، ماذا أنزل من الخزائن، وماذا أنزل من الفتن»

والشّاهد: في قوله -صلى الله عليه وسلّم- "أنزل" حذف المسند إليه (مرتين) طلباً للإيجاز، وقد اقتضى ذلك المقام؛ إذ إنّ النّبيّ قال هذا الحديث بعد انتباهه من نومه متعباً، وكأنّ شيئاً على غير العادة قد حدث، وحال المتنبه من النوم إثر حدث غريب وكأنه رأى رؤية، وأوجي له بشيء يقتضي إيجاز العبارة، وتكثيفها في التّعبير عن المشهد بصورة موجزة، وقد انعكست الأبعاد النفسيّة لانتقاء بنية الفعل المبني للمجهول ليكون هو وسيلته.

5- عدم تحقق غرض معيّن في الكلام بذكر الفاعل:

روى خباب بن الأرت قال: «شكّونا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- وهو متوسّد برُدة له في ظلّ الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ قال: كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشقّ باثنَين، وما يصدّه ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصدّه ذلك عن دينه، والله ليتمنّى هذا الأمر، حتّى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلّا الله، أو الذّنب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»

والشّاهد: جيء بهذه الأفعال: (يحفر- فيجعل- فيوضع- فيشق- ويمشط) دون ذكر للفاعل هنا؛ لأنّ ذكره لا يحقّق غرضاً معيّنًا في الكلام، ولأنّ معرفة الذات الفاعلة لهذه الأفعال لا تعني السّامع في شيء لا من قريب، ولا من بعيد، بل يتجاوزها بحسبه وقدرته اللّغويّة للولوج في بؤرة النّسق النّصّي، وصولاً للغاية الكبرى فيما ورائها من مقاصد.

6- تعجيل البشري:

روى أبو هريرة: -رضي الله عنه- أنّ النّبيّ -صلى الله عليه وسلّم- قال: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ، يَعْنِي: (الْجَنَّةِ)، يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّيَامِ، وَبَابِ الرِّيَانِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا عَلَى هَذَا الَّذِي يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، وَقَالَ: هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلُّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أبا بَكْرٍ»

والشّاهد: ورد الفعل (دُعِيَ) دون تعيين فاعله أربع مرّات، كما ورد مضارعه (يُدْعَى) مرّتين كأسلوب بلاغيّ وشكل من أشكال العدول في البنية التركيبية، يرقى بالكلام، ويسمو به إلى مستوى عالٍ يزخر بشحنات دلاليّة، تعمل على شحذ

الهمم واستنهاض النفوس لتدّج من أحد الطرق الملائمة لها إلى الجنة، واستدعى ذلك عدم تطويل النفس في ذكر المسند إليه (الفاعل)؛ تعجلاً بالبشرى كتعزيز مباشر لصاحبها.

7- التخفيف من طول العنصر اللغوي:

روى أبو هريرة -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنَّ مَثْلِي وَمَثْلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبْنَةُ، وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ»

والشاهد: في قوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ؟"، إذ إنَّ تطويل العنصر اللغوي بلا داع يستهجنه صاحب الذوق الرفيع؛ لذا فقد راعى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن تتميز تراكيبه اللغوية بحسن السبك، وقوة التماسك، فحذف المسند إليه (الفاعل) مراعاة للجانب المعنوي للسياق، وهو مجمل المعنى المراد من الجملة، بغض الطرف عن تفصيلاته المملة التي تجعل التركيب مترهلاً.



• المطلب الثاني: حذف المسند:

وحذف المسند عند قيام القرينة يفيد ثلاث مزايا مهمة: وجازة العبارة وامتلاؤها، ثم ترويقها وتصفيتها وصيانتها، ثم بناؤها على إثارة الحس، والفكر حين تعول على النفس، والخيال في ملء جزء المعنى الذي لم يذكر لفظ دال عليه. وبعد هذه المزايا العامة للحذف يبدو وراء كل تعبير سرٌّ خاصٌّ به، ولا نستطيع أن نحدد أسرار الحذف في المسند؛ لأنَّ هذه الخصائص مظاهر لاختلاف المقامات والأحوال، ووظيفتها في الكلام هي جعله مطابقاً لمراد المتكلم وأفياً بغرضه مبيناً عن نفسه.

ومقامات الكلام متفاوتة تفاوتاً يفوق الحصر، والأغراض تتعدّد بتعدّد ما يعترى النفس من أفكار وأحوال

أولاً: حذف المسند (الخبر):

1- تنزيه المسند وصيانتها:

روى عروة بن الزبير -رضي الله عنه- «أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي مَخْرُومٍ سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ فَلَمْ يَجْتَرِ أَحَدٌ أَنْ يُكَلِّمَهُ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَقَالَ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكَوْهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ قَطَعُوهُ، لَوْ كَانَتْ فَاطِمَةُ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»

والشاهد: في قوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "لَوْ كَانَتْ فَاطِمَةُ لَقَطَعْتُ يَدَهَا"؛ إذ حذف المسند (خبر كان) وتقديره (السارقة)، وهذا إبعاد لها عن وصمها بهذا الفعل المذموم، وصونا لها عند ذلك الوصف المشين.

2- ضيق المقام عن إطالة الكلام:

روى معاوية بن أبي سفيان أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»

والشاهد: في قوله -صلى الله عليه وسلم- "حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ"؛ أي: وهم على ذلك قائمون، وإنما حذف المسند لضيق المقام عن إطالة الكلام، وليس للحذف هنا فضيلة فوق فضيلة الاختصار، وإن كنا هنا نلمح أن حجب المسند، وإيهامه أفضل من التصريح به.

3- اتباع ومجارة ما جاء في الاستعمال الواردة عن العرب:

روى أبو هريرة: -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «لَوْ أَنَّ الْأَنْصَارَ سَلَكُوا وَادِيًا، أَوْ شِعْبًا، لَسَلَكْتُ فِي وَادِي الْأَنْصَارِ، وَلَوْ لَا الْهَجْرَةَ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا ظَلَمَ بَأْبِي وَأُمِّي، أَوْوَهُ وَنَصَرُوهُ، أَوْ كَلِمَةً أُخْرَى»

والشاهد: في قوله -صلى الله عليه وسلم- "وَلَوْ لَا الْهَجْرَةَ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ"؛ أي: لولا الهجرة (وقعت أو حدثت)، وذلك اتباعاً ومجارة لما جاء في الواردة عن العرب وهو أحد طرائق الإيجاز، وأبرز سمات الحذف، والتعبير به يُعد من أبرز الأغراض البلاغية التي يتكأ عليها وصولاً إلى الكلام الموجز الخفيف على اللسان.

4- حذف المسند مظهرٌ لأناقة العبارة، وقوة لمح المتكلم، وحسن اقتداره:

روى عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ أَثْنَانِ»

والشاهد: في قوله -صلى الله عليه وسلم-: "لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ"؛ أي: (باق، وقائم، وكان)، ويكون حذف المسند هنا مظهرًا لأناقة العبارة، ويدل على قوة لمح المتكلم وحسن اقتداره على إدراك القيمة الفنية؛ لتعلق الخبر المحذوف بشبه الجملة -الجار، والمجرور- (في قريش)، وهذا التعلق يفيد استقرار الأمر في قريش، مما يُكسب العبارة قوةً وامتلاءً، ونلمح أن للحذف في هذا التركيب فضيلة زائدة عن ذكره.

5- التوسع في المعنى:

روي عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-، أَنَّهَا قَالَتْ: «مَا غَرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، مَا غَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يَقَطَعُهَا أَعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعُثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةً إِلَّا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ: إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ»

والشاهد: في قوله -صلى الله عليه وسلم- "إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ"، إذ إن حذف المسند هنا أدى إلى رفع سقف التوقع على مصراعيه لدى المتلقي، وتفجير الطاقات لاستنطاق النص لمعرفة التعبيرات التي يحتمل فيها المحذوف معاني عدة، وتقديرات لبيان فضائل ومحاسن السيدة خديجة -رضي الله عنها- ويبدو أن السعة المستنبطة من الإزاحة الحاصلة للمسند تؤدي إلى إطلاق المعنى وتوسيعه، ما أمكن تقديره لدى السامع، وأمكن أن يكون مرادًا مقصودًا في سياقه.

ثانيًا: حذف المسند (الفعل):

1- الاحتراز عن العبث:

روى سلمة بن الأكوع -رضي الله عنه- «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَسْلَمَ يَتَنَاضَلُونَ بِالسُّوقِ، فَقَالَ: ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا، وَأَنَا مَعَ بَنِي فَلَانٍ لِأَحَدِ الْقَرِيقَيْنِ، فَأَمْسَكُوا بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ: مَا لَهُمْ قَالُوا: وَكَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَ بَنِي فَلَانٍ؟ قَالَ: ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلُّكُمْ»

والشاهد: في قوله -صلى الله عليه وسلم- "ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلُّكُمْ"، هنا فعل محذوف تقديره (أرمي أو أويد)، والحذف إنما يكون بقرينة، وهنا قرينتان، إحداهما: لفظية كما في السياق (ارْمُوا، رَامِيًا، نَرْمِي)، والأخرى حالية، حيث

المعانية، والمشاهدة، لذا يُعد ذكره عبثاً من القول، لكونه واضحاً ولا داعٍ لذكره استغناءً عنه بدلالة القرائن، فالمحذوف إذا دلت عليه القرينة كان ذكره ثقیلاً في موضعه.

2- الحذف للإيجاز، والاختصار في الكلام:

«عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ -أَوْ نَخْلَةٍ- فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ - أَوْ رَجُلٌ -: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَجْعَلُ لَكَ مَنْبَرًا؟ قَالَ: إِنَّ شَيْئَكُمْ، فَجَعَلُوا لَهُ مَنْبَرًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ دَفَعَ إِلَى الْمَنْبَرِ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ صِيْحَ الصَّبِيِّ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، تَتَنُّ أُنَيْنَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكِّنُ. قَالَ: كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذَّكْرِ عِنْدَهَا»

والشَّاهد: في قوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "إِنَّ شَيْئَكُمْ"؛ أي: إن شئتم اصنعوا، وهذا ما تميَّز به الأسلوب النبوي: إذ كان يميل إلى الإيجاز والحذف والاختصار، ما وجد إلى ذلك سبيلاً، واستعمال اللفظ اليسير للدلالة على المعنى الكثير.

3- كثرة الاستعمال:

روى جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، شَرِبْتُ، يَغْنِي، اللَّبَنَ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى الرَّيِّ يَجْرِي فِي ظَفْرِي أَوْ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ نَاولْتُ عَمَرَ فَقَالُوا: فَمَا أَوْلَتْهُ؟ قَالَ: الْعِلْمُ»

والشَّاهد: في قوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "فَمَا أَوْلَتْهُ؟ قَالَ: الْعِلْمُ"، نجد فيه حذف المسند الفعلي (أَوْلَتْهُ)، ونصب (الْعِلْمُ)، وذلك على المفعولية إجابة على سؤالهم: "فَمَا أَوْلَتْهُ؟"، وهو من عادات العرب التي جرت في الحوار الذي يُعدُّ نسقاً متكاملًا متلاحماً، وليس مجموعة من الجمل المتتابعة المستقلة، والحذف إحدى وسائلهم؛ لصقل السبك، والتركيز على المهم، وتكثيف النص، وتبسيط الضوء على محور الكلام المقصود فقط، وهو موضع اهتمام السامع.

4- إبعاد الملل والسأم عن المتلقي، وجذب انتباهه:

روى أبو هريرة -رضي الله عنه- قال: «قالت الأنصار: أَقْسِمُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ النَّخْلُ، قَالَ: لَا. قَالَ: يَكْفُونَنَا الْمُنُونَةُ وَيُشْرِكُونَنَا فِي الثَّمَرِ، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا».

والشَّاهد: في قوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: لا؛ أي: (لا أقسم)، فقد حذف المسند الفعلي. والغاية من الحذف والإيجاز، هو: إبعاد السأم، والملل عن المتلقي، وجذب انتباهه وجعله يركّز اهتمامه على المراد دون الاشتغال بسواه، فيكون النصُّ أكثر قدرة على التأثير فيه، "فللكلام غاية، ولنشاط السامعين نهاية"، وما فضّل عن مقدار الاحتمال دعا إلى الاشتغال، وصار سبباً للملل، والنفس بطبيعتها تريد الاستزادة من المعاني والأفكار بأقل ما يمكن من الجهد».

التعليم الفعال في مدارس الريادة: التحديات والرهانات

حافظ لصفر مزداد

سيرة الكاتب:

حافظ لصفر مزداد سنة 1975 بالمملكة المغربية، بكالوريوس في شعبة الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع، تخصص: علم الاجتماع، أستاذ للفلسفة//ماجستير في إدارة الموارد البشرية//ماجستير في الإدارة التربوية//ماجستير في القيادة //دكتوراه في علم النفس الاجتماعي، أستاذ مساعد بجامعة: باطن (النحو العربي)، مينيوتا الإسلامية "مادة علوم التربية"، الجامعة الأمريكية المفتوحة "مادة علم النفس الإرشادي"، مادة علم النفس النمو، جامعة الأرائك الدولية بالعراق "مادة الأصول الاجتماعية والثقافية للتربية"، القيادة والمسؤولية المجتمعية، مدخل لعلم الاجتماع، النظري التعليمية، إدارة العلاقات الإعلامية، مهارات الاتصال، دراسات لغوية في الحديث النبوي الشريف

ملخص باللغة العربية

تهدف هاته المقالة إلى تسليط الضوء على التعليم الفعال من خلال مختلف استراتيجياته واساليبه وتقنياته الحديثة التي تتمحور حول المتعلم كعنصر مركزي، وليس ثانوي في العملية التعليمية التعلمية، وهذه الأنماط التي أخذت بها مدارس الريادة بالمغرب من أجل تحقيق التميز والتفوق للمتعلّم المغربي، لكنها في الجوهر مازالت تواجه تحديات على مستوى تفعيل الميداني بشكل يستهدف المتعلم بطرق مباشرة وواضحة، فمازالت المشكلات الفنية والتكوينية والبيداغوجية والمجالية، والاختلافات البنوية العميقة على مستويات تنزيل هذا النوع الحديث من التعليم على أرض الواقع الصفي لغياب الرقابة المستدامة تدريبا وتكوينا وإشرافا وتأطيرا من الناحيتين الكمية والنوعية، فهي لم تنمي الكفايات الأساسية للتعلم، فانعكاس هذا النوع من التعليم على المستوى الحقيقي للمتعلّم معرفيا ومهاريا ووجدانيا لم ترقى إلى المستوى المطلوب الذي تتطلع إليه مختلف الشرائح الاجتماعية المغربية.

الترجمة إلى الإنجليزية

This article aims to shed light on effective education through its various strategies, methods, and modern techniques that place the learner at the center of the educational process rather than as a secondary element. These approaches have been adopted by pioneering schools in Morocco to achieve excellence and success for Moroccan learners. However, in practice, they still face challenges in effective implementation that directly and clearly target the learner. Technical, training, pedagogical, and structural issues, along with deep differences in

how this modern educational model is applied in classrooms, persist due to the lack of continuous supervision, training, and qualitative and quantitative guidance. As a result, the core competencies required for learning have not been sufficiently developed. The impact of this type of education on learners' cognitive, skill-based, and emotional development has not yet reached the desired level expected by various Moroccan social groups.

الترجمة إلى التركية

Bu makale, öğrenciyi eğitim sürecinin merkezi unsuru olarak konumlandıran çeşitli stratejiler, yöntemler ve modern teknikler aracılığıyla etkili eğitime ışık tutmayı amaçlamaktadır. Bu yaklaşımlar, Fas'taki öncü okullar tarafından Faslı öğrencilerin mükemmelliğe ve başarıya ulaşması için benimsenmiştir. Ancak, uygulamada, öğrenciyi doğrudan ve net bir şekilde hedef alan etkin bir uygulamada hâlâ zorluklarla karşılaşmaktadır. Teknik, eğitimsel, pedagojik ve yapısal sorunlar ile bu modern eğitim modelinin sınıflarda nasıl uygulanacağı konusundaki derin farklılıklar, sürekli denetim, eğitim ve niteliksel ve niceliksel rehberliğin eksikliği nedeniyle devam etmektedir. Sonuç olarak, öğrenme için gerekli olan temel yeterlilikler yeterince geliştirilememiştir. Bu tür eğitimin öğrencilerin bilişsel, beceriye dayalı ve duygusal gelişimi üzerindeki etkisi, Fas toplumunun farklı kesimlerinin beklediği istenilen seviyeye henüz ulaşmamıştır.

مقدمة

ليست الممارسة التربوية كفعل معاش بالتجربة السهلة والبسيطة، فالقيام بالمهمة التعليمية داخل الصفوف الدراسية تتطلب دراية عميقة بمنهجيات وأساليب تدريس وفنيات عالية وفعالية ناجعة من المدرس، فالتدريس تبعاً للنمط والنموذج التقليدي المرتكز على التلقين، وحشو الذاكرة بالمعارف سواء فهمها وأدركها المتعلم أو لم يستدخلها في بنيته الذهنية، ولن يساعده كثيراً على مواجهة مختلف المواقف والوضعية الحياتية المختلفة والمتنوعة، مما يتطلب تطوير العملية التربوية وفق نمط التعليم الفعال المعتمد على النجاعة والنقل الديداكتيكي والبيداغوجي للتعليمات والسعي بشكل تعاوني جماعي بين الأطراف الداخلية والخارجية المساهمة في عمليات نجاح عمل المدرس، فليس ما يقدمه باتباع التعليم الفعال، وما يرسمه من خطط وعمليات ووسائل تعليمية وتقويمات ودعم بمختلف أشكاله وحده الكفيل بنجاح التعلم، بل المسألة تقتضي مساعدة فاعلين خارجيين كمساعدة الأباء والأمهات والأولياء، فهي ضرورية وحتمية لمعالجة المشكلات والصعوبات بمختلف أشكالها التي يواجهها المتعلم، وتحول دون التحسن والتقدم في قدراته ومؤهلاته وتراكماته ومكتسباته السابقة، الأمر الذي يدفعنا لملازمة التعليم الفعال بالمدارس العمومية والخاصة بالمغرب كنموذج بالمنطقة العربية، والتحديات التي يواجهها تفعيل هذا النوع من التعليم، فما الأسس التي يستند إليها التعليم الفعال؟ وما خصائصه؟ وما أنواعه؟ وهل استطاعت مدارس الريادة أن تحقق مبتغاها من خلال هذا النموذج؟ وهل خضعت نتائجها الحالية لتقييمات مستقلة صادرة عن معايير منبثقة من علم الاختبارات (الدوسيمولوجيا) ومن جهات خبيرة ومحيدة أم اكتفت الجهات الرسمية بالنتائج المعلنة من لديها، واعتبرتها ذات مصداقية؟

بعد جملة من الإصلاحات طالت القطاع التعليمي، وذلك منذ استقلال المغرب من طغيان وهيمنة الألة الكولونيالية الفرنسية التي عملت على فرض لغتها وثقافتها، وعملت على طمس معالم الهوية المغربية، فلا زال قطاع التعليم يتأرجح بين الأصالة والحداثة، ولم يجد الحل القطعي لمشاكله البنيوية والهيكلية الجوهرية، وفي السنتين الأخيرتين تم إبداع ما سمي بـ"مدارس الريادة" التي تتبع أشكالاً أكثر حداثة في أنماط التعليم "كالصريح والضمني والفعال"، فالأخير يعرف

بنمط تعليمي يهدف إلى تحقيق أفضل النتائج التعليمية من خلال التفاعل الإيجابي بين المعلم والمتعلم، واستخدام استراتيجيات وأساليب تدريسية محفزة، ويتسم التعليم الفعّال بمجموعة من الأسس والخصائص التي تساعد في تحسين وتجويد العملية التعليمية، "فبرنامج تكون له أهداف واضحة ومحددة، لأن هذه الأهداف هي التي ستعمل على توجيه العمل التعليمي نحو ما يسعى إلى تحقيقه من نتائج مرغوبة لعملية التعلم" (عفت مصطفى الطناوي، ص: 13)، لأن استراتيجياته وأساليبه حديثة تركز على التفاعل الدينامي بين المتعلم والمدرس من أجل تحقيق أهداف إجرائية واضحة، وقابلة للتنفيذ من خلال عمليات محكمة ودقيقة أثناء التخطيط والتنفيذ والتقويم والتتبع للعملية التعليمية.

من أسس التعليم الفعّال التي من دونها لا يمكن الحديث عن استراتيجيات وأساليب التدريس الحديثة المتمركزة على المتعلم وكيونته كذات فاعلة مبدعة، وليست بمنفصلة تتلقى المعلومة، ولا تتدرب على المهارة، فمن هاته الأسس والأركان الأساسية في التعليم الفعال هناك: وضوح الأهداف التعليمية، ففي التدريس الفعال تصاغ الأهداف بوضوح، وتكون قابلة للقياس، وتسهم في توجيه المعلم والمتعلم نحو تحقيق النتائج المسطرة في التخطيط القبلي، هذا الأخير يتطلب إعداد خطة تعليمية شاملة ومتكاملة، تشمل الأنشطة، والوسائل التعليمية، والتقويمات اللازمة أو ما يسمى بالتغذية الراجعة، مع استخدام استراتيجيات متنوعة كاعتماد طرق تدريس تناسب احتياجات المتعلمين المختلفة مثل: التعليم التعاوني، وحل المشكلات، والعصف الذهني، والتعلم القائم على إدارة المشاريع، والنقاش والتفكير النقدي والإبداعي، والتفاعل الإيجابي من خلال تعزيز التواصل بين المعلم والتلاميذ، وتشجيع الحوار والنقاش، أما التغذية الراجعة فهي ضرورية وحاسمة لمعرفة التقدم الحاصل على مستوى البنات المعرفية والمهارية والوجدانية لديه، وهاته التغذية تتخذ أشكالاً متعددة، كتقديم ملاحظات مستمرة وبناءة للمتعلمين حول أدائهم لتحسين مستوى التعلم بطرق ضمنية وغير مباشرة، وتقييمات مستمرة تكوينية وداعمة، وأنشطة موازية، وتدريبات في ورش عملية على ممارسة المهارات الحياتية، مع استثمار ودمج التكنولوجيا عن طريق استخدام أدوات وتقنيات حديثة لدعم العملية التعليمية مثل: الوسائط المتعددة والتعلم الإلكتروني، والسبورة التفاعلية، كما أن تهيئة بيئة تعليمية حاضنة ومحفزة ضروري لتحقيق أهداف مدارس رائدة عبر توفير بيئة مريحة وأمنة، تعزز التفكير الإبداعي والنقدي، لكن السؤال الذي يثير الفضول لدى المتابعين للشأن التعليمي بالمغرب هو كالتالي: هل جل المدرسين يحسنون التعامل مع التكنولوجيا الحديثة؟ وهل التكوينات في هذا الباب دقيقة وعميقة وهادفة، بحيث أنها تقدم من طرف متخصصين ذوي خبرة ولهم كفاءة مشهود بها؟ وهل يتم الاستماع للمدرسين الذين خضعوا للتكوين من خلال توزيع شبكات تقييمية لأداءات المكونين والمؤطرين، دون إشارة لاسم المدرس في هاته الاستمارة التقييمية لا من بعيد ولا من قريب؟، أعتقد أن التكوينات سواء المتعلقة بالجوانب التقنية المرتبطة بالتكنولوجيا الحديثة أو البيداغوجية المرتبطة بأساليب التدريس الفعال أو الصريح والضمني بالمؤسسات التعليمية تحتاج إلى النجاعة والفعالية من الناحيتين الكمية والكيفية لتنعكس بالإيجاب على الصف الدراسي وعلى جودة التعلم، بعيداً عن إرهابات ما تحتّمه الخريطة المدرسية وتوقعاتها، فمن أهم خصائص التعليم الفعّال، مراعاة الفروق الفردية عن طريق تلبية احتياجات المتعلمين المختلفة بناءً على قدراتهم واهتماماتهم ومؤهلاتهم وهذا ما يسميه بيري بورديو بالهابيتوس (نسق من الاستعدادات المكتسبة التي تحدد سلوك المتعلم ونظرته إلى نفسه والعالم المحيط به)، والتي يتم كشفها عبر تقويمات تشخيصية تستهدف جوانب شخصية المتعلم، كما يركز على تنمية التفكير الإبداعي عبر تشجيع المتمدرسين على التفكير خارج الصندوق (المألوف والمعتاد)، وتشجيع مبادرات الابتكار وتحفيزها، إضافة إلى التركيز على المتعلم بجعله محور العملية التعليمية من خلال إشراكه في الأنشطة واتخاذ القرارات التي تهم تعلماته ومشاريعه الشخصية وأوراش عملية لا مشاريع ورقية-تقنية لذر الرماد في العيون، أو لتقدم

للمسؤولين عن القطاع مركزيا، زيادة على تعزيز مهارات القرن الواحد والعشرين مثل: مهارات التعاون، وحل المشكلات، واستخدام التكنولوجيا، وحسن التواصل مع الآخرين، والتفاوض والإقناع باستعمال الحجج والبراهين والاستدلالات المنطقية والعلمية بعيدا عن التفكير الدوغمائي الوثوقي السلبي والسطحي التافه والعارض، وهذا لا يحصل إلا بتحفيز قوة الدافعية لدى المتعلمين باستخدام أساليب مشوقة لتحفيزهم على التعلم الجيد، فالتقييمات المستمرة لأداءات المدرسين والمتعلمين والمشرفين التربويين، وجل الأطراف المساهمة في تفعيل أسلوب التدريس الفعال، هي الكفيلة بتحقيق أهداف ما يسمى بالمدارس الرائدة، وليس التقييمات الكمية السريعة التي تضلل، ولا تكشف عن المستوى الفعلي للتعلم كمستهدف أساسي من الرؤية المسطرة لمدارس الريادة، كما أن هاته التجربة لم تخضع لتقييمات جوهرية مستقلة وموازية (دورية، شهرية، سنوية) لعملية إرسائها وتوطيدها بجل المؤسسات التعليمية بأسلاكها الثلاثة من لدن خبراء ومتخصصين في علم الامتحانات (الدوسوموجيا) "أو يسمى علم الاختبارات، وهو التخصص العلمي المخصص لدراسة تقدم التقييمات في علم التربية" (JEAN JACQUES ONNIOL ET MICHEL VIAL ص:368) وكذا تخصصات علمية ذات الصلة، حيث أن هاته الاختبارات تمرر اعتمادا على معايير وشبكات علمية موضوعية دقيقة لقياس مدى نجاحها أو فشلها، وتكشف عن المستوى الفعلي الميداني لنتائج فلسفة الريادة التربوية والقيمية على حصيلة التعلم لدى المتعلم المغربي، وما لوحظ أنها تكشف وتهتم بالبنيات المادية بما فيها الجوانب الفنية والتقنية، وتهمل التوظيف والاستثمار لها، ولا تعير العناية اللازمة للتكوين الجوهري للمدرس بعيدا عن النزعة الظاهرية في التعامل مع مشكلة التميز والتفوق التي تسعى لتحقيقها هاته المدارس التي تعرف أيضا اختلافات على مستوى التقييم بين المدرسين، وتركز على التقييمات النظرية أكثر من التطبيقية التي تؤثر بشكل مباشر على استيعاب المتدربين العلمي للدروس، مع ضعف نوعية التغذية الراجعة أو نمطيتها الجامدة، زيادة على ضعف الامتحانات المتكررة التي تزيد من الضغط النفسي على المتعلمين لافتقارها للإضافات التعليمية الحقيقية، مع استحضار لغز الضبابية على مستوى التقييم الموضوعي للمكتسبات، وعدم الوضوح في كيفية حساب النقط مما يؤثر على النتائج النهائية، مما يتسبب في إصابة العديد من الأسر وأبنائها بالإحباط والتذمر والاستياء، فلا بد من تنويع أدوات التقييم كالاختبارات، والمشاريع، والملاحظات اليومية والتتبع المستدام من لدن الفاعلين في الحقل التربوي والاجتماعي كشركاء للمؤسسات التعليمية، فكلما اعتمد التعليم الفعال على التعلم النشطة إلا وتفاعل معها المتعلم بشكل إيجابي، إلا أن مدارس الريادة في تعاملها مع الأساليب التنشيطية للدروس يلاحظ هيمنة المنطق الإلقائي عليها، وندرة المشاريع والأوراش والدروس التطبيقية كالمشاريع الشخصية البحثية التي تتطلب المراقبة التربوية والإدارية والتقنية التخصصية، هاته الأخيرة شبه مغيبة لخصائص في أطرها أو لضعف مراقبة أداءات هاته الفئة التي تقوم بأدوار تقنية بحتة لا تنعكس على حصيلة التعلم، ولا تساهم بشكل مباشر في تحسين هاته المشاريع عن كثب، وتتحول في الغالب للقيام بأمور روتينية وتقنية لا تستهدف التعلم مباشرة، وللتكنولوجيا الحديثة دورها في تعزيز قيم وثقافة التعلم النشط، لكنه للأسف لا يتم استغلالها بشكل أمثل لتقوية التعلم التفاعلي، كاستعمال الصفوف الافتراضية أو برامج تعليمية حديثة ومناسبة أو للأسباب السالف سردها، أو في نقص التكوينات للمدرسين للتعامل مع توظيفها بشكل مناسب مقاميا ومقاليا، ويشكل طول المقررات الدراسية هاجس إنهاؤها بسرعة مشكلا عويصا لا يتيح إمكانية تخصيص الوقت الكافي للأنشطة التفاعلية التي تعزز من التعلم النشط، كما أن البيئة المدرسية الحاضنة لمشروع الريادة لا تدعم فلسفة النقاش والتداول بين المتعلمين، مما يجعل هاته المدارس تسقط في شقها التنفيذي للخطط القبلية في تحويل المتعلم من كائن متفاعل إلى عنصر منفعل، ولا غرابة أن إشراك المتعلمين في الأنشطة التي تتطلب التفكير والعمل الجماعي عنصر أساسي لتحقيق التعلم النشط، فالتعليم الفعال هو مزيج من التخطيط الجيد، والتفاعل الإيجابي، واستخدام استراتيجيات تدريس مبتكرة تساهم في بناء شخصية المتعلم وتعزز مهاراته

ومعارفه، وتبقى تطبيقاته تعتمد على استراتيجيات وأساليب عملية تساعد على تحقيق أهداف التعلم بنجاح وفعالية قويتين، ومن بين أساليب التعليم الفعال نجد التعلم التعاوني أو الجماعي" يتضمن دعم التفاعل المرافعة، والتي تتضمن زيادة التعاون وتتبع الجهود لإنجاز أهداف الجماعة من خلال الالتزام العام وتحديد أليات المرافعة الدقيقة والقدرة على اتخاذ قرار جيد" (محمد رضا البغدادي، ص:26) ، وهو أسلوب يركز في خطوته التطبيقية على تقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة يرأسها قائد بشكل تناوبي من أجل تحقيق هدف تعليمي مشترك، حيث يتم توزيع الأدوار بين أعضاء المجموعة (قائد، كاتب، متحد)، ثم تطرح المشكلة أو المشروع ليعمل المتعلمون على إيجاد الحلول والبدائل الممكنة له، ويتطلب من المنشط تشجيع التفاعل الإيجابي بين متعلميه، وتعزيز العمل الجماعي-التعاوني، إلا أن هذا الأسلوب النشط في التدريس الفعال يواجه مشكلات تتجلى في ضعف ثقافة التعاون والعمل الجماعي بالصفوف الدراسية لهيمنة البعد الفردي على الإنجازات للدروس في ظل غياب الرقابة والتكوين العملي لهذا النوع من التعلم، كما يطرح أيضا ضعف التواصل وثقافته بين المتدربين، مما ينتج عنه سوء في توزيع الأدوار وعدم تحقق الأهداف المخطط لها، زيادة على قلة الوسائل التعليمية والتجهيزات الكافية التي تسهل العمل الجماعي، وتطرح كذلك مسألة المقاومة التي تصدر من بعض المدرسين الحاملين لتمثيلات ذهنية تنظر إلى هذا النمط التعليمي كهدر للوقت ومضيعة للتعلمات، مما يقلل من المردودية، ويجدون الأسلوب التقليدي الملاذ في تنفيذ المقرر بسهولة عوض بذل الجهد لجعل المتعلم هو الفاعل النشط المنتج، والبناني للتعلم لا المنفعل، ولنتج مدارس الريادة في تفعيل هذا النمط، فلا بد من تدريب المدرسين على منهجيات التعلم التعاوني، والقيام بدروس عملية واقعية أو افتراضية من خلال منصات رقمية يشرف عليها بيداغوجيون خبراء في المجال، مع قيام المشرفين بعملية المراقبة على مستوى الأجراء وبشكل مستمر داخل الصفوف الدراسية، إضافة إلى توفير بيئة حاضنة لهذا النمط من خلال فضاءات مناسبة وتكنولوجيا مناسبة، وتنمين وتقوية ثقافة التعاون والعمل الجماعي بالمؤسسات التعليمية من خلال أنشطة مدرسية، ومشاريع جماعية تنمي العمل الجماعي لدى المتدربين، فلا يمكن بأي شكل من الأشكال إهمال مشاركة الأسر والمجتمع المدني النشط والمختص في فهم امتيازات هذا النمط وقيمه في الارتقاء بالمهارات الحياتية المتعددة، ومن بين أساليب التدريس الفعال أيضا التعليم القائم على حل المشكلات "تنطلق المشكلات من مكونات البيئة التي نعيش فيها بمكوناتها المختلفة وهي: المكون البشري، المكون الطبيعي، المكون المصنوع" (محمد عبد الغني حسني هلال، طبعة 2010، ص:25\26) ، حيث أن المدرس يركز على طرح مشكلة واقعية ودالة، وذات ارتباط بالدرس وبواقع المعيش اليومي للمتعلمين، وهاته المشكلة قد يمتاحها المدرس من مصدر بشري أو طبيعي أو صناعي مرتبط ببيئة المتعلم، وتتطلب توظيف المعلومات المكتسبة، والسند المعطى، كما تحتاج إلى تحليل مضمونها وإيجاد حلول مناسبة لها، إذ يمكن تقديم مشكلة أو سؤال مفتوح مرتبط بالدرس أو جزء منه، والسماح للمتدربين بجمع المعلومات وتحليلها، ومن ثمة بعد التفكير العميق، يقوم كل واحد أو فريق العمل بعرض الحلول، ومناقشتها مع المدرس ورفاقهم، ومن بين التقنيات التي يتم استثمارها في التدريس الفعال هي التكنولوجيا الحديثة من خلال دمج الوسائل الرقمية في العملية التعليمية لتعزيز التعلمات وتجويدها، ويحدث ذلك عبر استعمال منصات التعلم الإلكتروني مثل: كوكل كلاس روم، أو موديل (وحدة) "وحدة تعليمية صغيرة ضمن مجموع وحدات تشكل برنامجا تعليميا" (نفس المرجع السابق ص:204) أو المنصات الرقمية التعليمية، والاعتماد على التطبيقات التعليمية مثل: Kahoot ، Quizlet لعرض الأنشطة التفاعلية، وتوظيف مقاطع الفيديوهات التعليمية والوسائط المتعددة، ويعتمد التدريس الفعال أيضا على استراتيجيات التعلم باللعب "فنظرية الترويح تدور أساسا حول نشاطات وقت الفراغ ... وكيف يبدو أن أشكالا معينة من اللعب تتواتر رغم اختلاف المكان والزمان والثقافة" (سوزانا ميلر، ترجمة حسن عيسى، ص:14) ، فبواسطة إدخال الألعاب الهادفة في العملية التعليمية، يجعل المدرس التعلم ممتعاً، وأكثر فاعلية

وجدوى خصوصا مع الفئات الصغرى، لأنه مدعو إلى تصميم ألعاب تعليمية تتناسب مع المادة الدراسية، وتوظيف تقنية طرح الألغاز أو المسابقات لتحفيز المتعلمين، وتدريبهم على استثمار الألعاب الرقمية لما يخدم العملية التعليمية مثل: Minecraft Education، وحيوية التدريس الفعال لا تقتصر فقط على الأساليب والتقنيات الأنف ذكرها، بل تشمل أيضا نمط التعلم القائم على المشاريع (Project-Based Learning)، حيث يتم تنفيذ مشروع متكامل العناصر من أسئلة محفزة تحث وتستفز الأذهان لتحديد موضوع المشروع، مثيرا للفضول المعرفي والتفكير النقدي لدى المتعلم، محفزا له على التقصي والبحث عن المعلومات، وتحليل البيانات من مصادر متعددة لحل المعضلة أو تنفيذ عمليات المشروع، "طريقة المشروع تبالغ في مراعاة حاجات التلميذ وميوله على حساب حاجات المجتمع وقيمه قد تتكرر بعض المشاريع نتيجة لعدم التخطيط المسبق" سالم عطية أبو زيد، "ص: 49- 50"، حيث أن التدريب والتمرن على حسن إدارة المشاريع الشخصية التي تتيح فرص التعلم في مواقف حقيقية، تعزز الفهم الصحيح للقضايا والدروس، وهذا النمط يقوي قيم الاستقلالية، وتحمل المسؤولية لدى المتعلم، ولما تتيحه المشاريع من حرية الاختيار في كيفية تنفيذه، واتخاذ القرار المناسب، الشيء الذي يتيح تعزيز مهارات القيادة والتخطيط، وتنمي العمل في جماعة لحل المشكلات، الشيء الذي يقوي مهارات وقيم التواصل والتفاوض والإقناع، كما أن هذا النمط التعليمي يحتوي على إمكانيات المراجعة للدروس المقدمة، ويوفر التغذية الراجعة المستدامة من لدن المدرسين تجاه متعلميهم، مما يحسن من الأداء التربوي، كما أنه يعتمد على تطبيق المعرفة المكتسبة، وتقييمها بناء على معايير مضبوطة، تعكس حقيقة مهاراتهم ومعارفهم، وتنمية مهارات التفكير النقدي والإبداعي، فاختيار مشروع مرتبط بالمنهج الدراسي كبناء نموذج، أو إعداد عرض تقديمي، أو بحث استكشافي علمي، حيث يقوم المدرس بتوزيع المهام على المتدربين والعمل بشكل فردي أو جماعي، وعرض النتائج أمامهم لتلقي التغذية الراجعة، ويأهّن التدريس الفعال على تقنية العصف الذهني التي تتخذ شكل جلسة تفاعلية تطرح فيها أفكار وحلول إبداعية حول موضوع معين "ردود أفعال لفظية أو غير لفظية من شخص واحد أو أكثر لمثيرات مقدمة من مصدر مثير لتحقيق هدف أو أكثر (حل مشكلة أو تقديم اقتراحات أو إعداد جداول أعمال)" (حسين محمد حسنين، ص: 13)، كطرح سؤال مفتوح أمام المتعلمين، ويطلب منهم التفكير في الحلول والبدائل والخيارات المتاحة والممكنة لحله، فيتم تشجيع الجميع على تقديم أفكار دون نقد، واعتمادا على مناقشة الأفكار واختيار الأفضل منها، والمناسبة للسؤال والوضعية المطروحة، حيث أنه يتم استفزاز المتعلم ذهنيا وخلخلة معارفه و تمثلاته من أجل دفعه للبحث عن الحل المناسب لها، إلا أن الوضعيات والأسئلة التي تصاغ في هذه التقنية من لدن المشرفين على صياغة المناهج الدراسية والمدرسين غالبا ما تكون غير مثيرة ومستفزة للبنية المعرفية الذهنية للمتعلم، وغير مرتبطة بواقعه المعيشي وثقافته المتنوعة والمختلفة، ولا عجب إن قلنا أن نمط الرحلات التعليمية الافتراضية التي تستخدم الواقع الافتراضي و التطبيقات الرقمية كنمط من التدريس الفعال بالمغرب لنقل المتعلمين إلى أماكن وفضاءات تعليمية افتراضية عبر القيام بزيارة مواقع تاريخية أو علمية باستخدام تقنيات افتراضية لم تستثمر بشكل مناسب، أو بالأحرى غير متوفرة وغير متاحة في المدارس الرائدة، فمثلا استكشاف الفضاء أو جسم الإنسان من خلال تطبيقات تفاعلية عمل مهم لتقريب المفاهيم والمضامين إلى الأفهام، لكنه لا يتم استخدامه في المواد العلمية، حيث أنه يتم تفضيل الأنماط التقليدية السهلة، سواء فهم المتعلم الدرس العلمي أم لم يستوعب من لدن الفصول ذات التوجه العلمي المحض، وينسى المدرسون والمشرفون أهمية استخدام القصص التعليمية، حيث تدمج في التدريس و فنياته لتعزيز الفهم والاستيعاب للدروس، حيث يصمم المدرس قصة مرتبطة بموضوع الدرس، وتجعل المتعلمين يشاركون في كتابة نهايتها أو بدايتها، ويمكن للمدرس أثناء تقديم درسه توظيف تطبيقات القصة الرقمية مثل: Storybird، والجدير بالذكر أن التقييم التكويني المستمر يعتبر لبنة من لبنات التدريس الفعال والناجح، إذ يتم تقييم مدى تقدم المتعلمين من خلال

العملية التعليمية بغية تحسين المردودية والحصيلة الدراسية العامة، إذ تجري اختبارات تأخذ شكل تدريبات وتمارين وأسئلة بعد كل درس لمعرفة مكتسبات المتعلمين معرفيا ومهاريا ووجدانيا، وذلك يتم من خلال استعمال تطبيقات التقييم مثل: Socrative أو Google Forms ، وتقديم تغذية راجعة أنية للمتعلمين من أجل الوقوف على نقط الضعف، والعمل على معالجتها في إطار استراتيجيات الدعم، ولعل أسلوب المحاكاة والأدوار يعد من بين استراتيجيات التدريس الفعال الذي تكون نتائجه بيّنة، وغالبا لا يستعمله المدرسون والمشرفون التربويون لمتطلباته الفنية والتكوينية العالية من حيث التوظيف والاستثمار، حيث يفسح للمدرسين تقمص أدوار معينة للتعلم من خلال التجربة، ومحاكاة مواقف حياتية أو علمية مثل: إدارة شركة، أو تجربة مختبرية، وتمثيل أدوار تاريخية أو أدبية لفهم الشخصيات، وأدوارها في المسرحية أو الحوار الهادف أو الخطاب الداخلي (المونولوج)، ورغم النهج الذي تتبعه الدولة للترقي بالمنظومة التعليمية في بعدها البيداغوجي الحداثي، لأنه لا يصل من أبناء المغاربة المتمدرسين إلى البكالوريا إلا نسبة 35\ (تقرير وطني للمجلس الأعلى للتربية والتعليم "البرنامج الدولي لتتبع مكتسبات التلامذة (بيزا) لسنة 2018، ص: 14)، كما بين التقرير الوطني للمجلس الأعلى للتربية والتكوين عن خطورة الفوارق المسجل في مقاييس الفعالية الذاتية والخوف من الفشل بين مجموعات التلامذة (تقرير وطني للمجلس الأعلى للتربية والتعليم "البرنامج الدولي لتتبع مكتسبات التلامذة (بيزا) لسنة 2018، ص: 58)

خلاصة وتوصيات

إن الممارسات الميدانية الصفية للتعليم الفعّال سواء بمدارس الريادة أو غيرها تهدف إلى إشراك المتعلمين بشكل مباشر في التعلم كعناصر أساسية ومحورية لكل عملية تعليمية-تعليمية ناجحة، والعمل على تعزيز التفاعل البيني والمتعدد الأطراف أفقيا وعموديا بغية تنمية مهارات التفكير والإبداع لدى المتعلمين، ويبقى اختيار التنفيذ العملي لها صعبا يعتمد بالدرجة الأولى على أهداف الدرس واحتياجات المتمدرسين والكفايات المبرمجة ونوعيتها، ومدى إشباع فضولهم ونزوعهم المعرفي والمهاري والانفعالي، ولتحقيق فلسفتها التربوية فلا بد لمدارس الريادة من نهج خيار أساسي يكمن في اتباع استراتيجيات هذا النمط التعليمي الحداثي، وبالرغم من ذلك فهي تثير الكثير من الشكوك والتساؤلات بسبب اختلاف الرؤى بين المخطط له في مضامين رؤيتها الفلسفية ذات القيمة النفعية الكبيرة والواقع الفعلي الصفّي بهاته المدارس في ظل استمرارية مشاكل بنيوية عميقة كالاكتظاظ وضعف التكوينات المستمرة كما وكيفا، وهيمنة التفاوتات المجالية والطبقية، وضعف الرقابة لعدم استهدافها العميق لمستوى المتعلمين الحقيقي، وفي ضوء غياب تقييمات مستقلة لنتائجها الفعلية وانعكاساتها الحقيقية على جودة التعلم الصفية، فالضرورة اللحظية تستدعي القيام بتقييمات محايدة وموضوعية وعلمية للمشروع للوقوف على مدى قوته وصلابته، ومعرفة حدوده وأفاقه المستقبلية لكي ينعكس بالإيجاب على جودة الفعل التعليمي-التعليمي بالمدرسة المغربية سواء العمومية أو الخصوصية.

المراجع

- حسين محمد حسنين، أساليب العصف الذهني، دار مجدلوي للنشر والتوزيع، طبعة منقحة جديدة 2013\2014، عمان، الأردن

- سالم عطية أبو زيد، "الوجيز في أساليب التدريس"، دار جرير للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1434\2013، (رسالة ماجستير في اللغة العربية)

- محمد عبد الغني حسني هلال، مهارات حل المشكلات واتخاذ القرار، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، طبعة 2010، (بتصرف)
- محمد رضا البغدادي، التعلم التعاوني، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى 2005\1426
- سوزانا ميلر ترجمة حسن عيسى، سيكولوجية اللعب، عالم الفكر، العدد 120، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، يناير 1987، الكويت
- عفت مصطفى الطناوي، التدريس الفعال، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الثالثة\2013 الموافق 1434
- تقرير وطني للمجلس الأعلى للتربية و التعليم "البرنامج الدولي لتتبع مكتسبات التلامذة (بيزا) لسنة 2018

المراجع باللغة الفرنسية

JEAN JACQUES ONNIOL ET MICHEL VIAL.LES MODELES DE L'EVALUATION: TETES -
FONDATEURS AVEC COMMENTAIRES,DE OECK Université, COL, ;PORTEFEUILLE/pédagogie

الأسس العلمية لتعزيز مشاركة النساء في المناصب القيادية

إعداد:

م.م نبراس فارس احمد الحمداني

٢٠٢٥م

١٤٤٦هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ
نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا
رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً)

النساء: آية ١

الملخص

في هذا البحث سنتكلم عن موضوع (الاسس العلمية لتعزيز مشاركة النساء في المناصب القيادية) من خلال عدة متطلبات وتساؤلات سنتناول الحديث فيها..

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وبعد: فقد كرم الاسلام المرأة وجعلها تتعم بما ينعم به الرجل، من علم وفهم ودعوة وابداع وتميز من زمن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وحتى زمننا الحالي، فقد كانت المرأة في كثير من المجالات، وكان لاشتراكها الأثر الطيب في هذه الأمة وهذا الوطن الغالي، ومن أهم ما تميزت به هو المجال العلمي والذي هو محور بحثي بعد توفيق الله تعالى، فقد كان للمرأة حضور في المجتمع الاسلامي من اللحظة الأولى لظهور الإسلام، فكانت تتعلم وتعلم، وترجل لطلب العلم، ويقصدها الطلاب لأخذ العلم عنها، وتصنف الكتب، وتقني، وتستشار في الأمور العامة، ولم تكن حبيسة منزل أو حجرة، أو أسيرة في مهنة معينة، بل كان المجال امامها تظله الشريعة الغراء، ويرعاها العفاف والطهر.

Abstract

Praise be to Allah, Lord of the worlds, And peace and blessings be upon the Messenger of Allah Islam has honored the women and make them enjoy their smoothes men with many good things such as knowledge, call, understanding, innovation beginning with our prophets wives who are considered mothers of all Muslim's till these days Women Women's scientific efforts in Jordan development has always Participated in many sectors and they had affected the whole nation positively in our beloved homeland The scientific field on which I will focus in this research paper Is great From the beginning of Islam women not only they acquire they also teach others including men Beside this she travels to study and write books Women were asked even about public affairs women were not isolated in their homes on the contrary they were allowed to do anything on the light of alsharea being respected and protected.

الفصل الأول

الاطار العام للبحث

اولاً: مشكلة البحث

على الرغم من التقدم الذي احرزته المرأة في ميدان العمل الان نسبة اشغالها للمنصب القيادية مازالت ضئيلة ويعود ذلك إلى التمثيل غير المتكافئ للمرأة في المركز الادارية العليا وضعف الآليات اللازم توافرها لتمكينها حيث لم يصل تمكينها إلى المستوى المطلوب بسبب المعوقات بالبيئة التشريعية والثقافية والمجتمعية السائدة (ابو عين، ٢٠٠٧).

فالمنطقة العربية عامة والعراق خصوصاً تعد الاقل في العالم في مجال مشاركة المرأة في المحالات السياسية والاقتصادية وتعاني المرأة فيها من انعدام المساواة في الفرص الوظيفية أو نقص مشاركتها في صنع القرار والعراق كغيره من دول العالم فإنه وعلى الرغم من تراجع حدة التحديات التي تواجه المرأة العاملة في المراكز القيادية، الا انه لا يزال هناك بعض المعوقات التي تحول دون قيامها بأدوارها القيادية في بناء المجتمع وبيان اهم المعوقات التي تحد من قدرتها على قيادة للعمل في المشاركة في بناء المجتمع.

ثانياً: اهمية البحث

تتبع اهمية البحث من الاعتبارات الاتية:

- (1) ندرة الدراسات العراقية التي تناولت الدور القيادي للمرأة في بناء المجتمع.
- (2) الاهتمام الموصول بقايا المرأة من قبل المختصين والعمل على تشجيعها.
- (3) الاسهام الجلي لدور المرأة الغربية في اقصى مستويات المشاركة إلى جانب الرجل في القرارات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تساهم في بناء المجتمع.
- (4) اهمية ودعم الاصوات التي تنادي بأهمية دور المرأة في صنع القرار السياسي والاقتصادي التي تفيد المجتمع

ثالثاً: اهداف البحث

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الاهداف:

- (1) التعرف على اهم الخصائص القيادية التي تتمتع بها المرأة العراقية واثر هذه الخصائص في بناء المجتمع.
- (2) التعرف على اهم المهارات التي تتمتع بها المرأة ومدى قدرتها في بناء المجتمع.
- (3) التعرف على الدور التي تقوم به المرأة في قيادة التغير في المجتمع ومدى كفاءتها في بناءه.

رابعاً: مصطلحات البحث

(1) القيادة: هي عبارة عن القيادة القادرة على امتلاك رؤية واستراتيجية لأجراء عملية التغير وبناء ثقافة تنظيمية تدعم هذه الرؤية وتمكنهم من رفع الروح المعنوية (ناصر، ٢٠٠٤).

(2) المرأة:

الفصل الثاني

الاطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الاطار النظري

(١) المرأة القيادية والمجتمع

ان تعزيز دور المرأة وتعظيم مساهمتها في بناء المجتمع ينطلقان من ايمان راسخ بأن الارتقاء بأوضاع المرأة العاملة يشكل ركيزة اساسية من ركائز التطور المجتمعي والتنموي. ان التحولات التي شهدتها العالم وخلقتها سياسة العولمة وتحرر المبادلات التجارية وبرامج التكيف الهيكلي وتطور التكنولوجيا والاتصالات فرضت تحديات جديدة على المرأة تستوجب بالحاح شديد يعمق الوعي بقضايا واهمية دورها في النهوض بالمجتمع والارتقاء به (الشهابي، 2012).

ان للمرأة دوراً فاعلاً في تقدم المجتمع ويعتمد هذا الدور بفاعلية واهمية على مدى ما تتمتع به المرأة من مكانة اجتماعية لائقة وتوفر فرص العمل لها ، وقدرتها على التعبير عن رأيها الأمر الذي ساعدها في بلورة شخصيتها وزيادة وعيها بالمشكلات التي يعاني منها المجتمع، وتنامي مساهمتها في التطوير والتغير فبالرغم من التغيرات والتبدلات الجذرية ذات العلاقة بالمرأة والعوامل المهنية لعملها بما فيها التأهيل والتعليم وازدياد اعداد العاملات ومزاولة المرأة مختلف مجالات العمل ومشاركتها السياسة والتغير الايجابي في اتجاهات افراد المجتمع نحو عملها ونحو مكانتها، ورغم الابحاث والدراسات التي تثير كفاءة المرأة وفي المجتمع فأن الفجوة ما زالت واسعة بين امكانات المرأة وقدرتها على ما تطمح اليه من جهة وبين ما يجده الواقع العملي مؤسسياً وادارياً.

اما في الدول النامية فما زالت ظاهرة التمثيل غير المتكافئ أكثر انتشاراً واوسع نظاماً ليس على المستوى الاداري الأعلى وانما على كافة المستويات وبرغم حجم المحاولات لحجب المرأة وفقدان الفرص والاعتراف بقدرتها والتخطيط لشغل مناصب ادارية رئيسة ومنها رواتب متدنية ، وترويج الاعتقاد الذي بين ان المرأة هي عاطفية جداً بطبيعتها وانما مهتمة بحياتها الشخصية أكثر من العملية وليس لديها الابداع والتجديد في بناء المجتمع (رشيد، 2001).

(٢) دور المرأة في قيادة التغيير في المجتمع

في ظل التغيرات البيئية المشاركة التي تشهدها منظمات الاعمال في شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وحرصاً منها على الاستجابة لهذه المتغيرات البيئية، اصبحت منظمات الاعمال تدرك أهمية القيادة المنظمة لا يبني في ان يتأثر بها الرجل دون المرأة، وبخاصة في هذا العصر الذي يشهد تحولات جريئة نحو تمكين المرأة واشراكها في سوق العمل وضع القرار سياسياً كان ام اقتصادياً (Karp,2007).

تعتبر توفر القيادة الكفؤة من العوامل التي تمكن المنظمات من اجراء عمليات التغيير فيها بنجاح، وكما تشير الادبيات فأن الكثير من برامج التغيير التنظيمي لا تحقق الاهداف المرجوة منها، وقد تفشل في اغلب الاحيان بسبب سوء الادارة، أو عدم قدرتها على ممارسة التخطيط والرقابة والمتابعة بشكل فاعل، أو بسبب غياب الرؤية المناسبة لتلك الادارة أو بسبب عجز الادارة في تحفيز العاملين ورفع الروح المعنوية لمن يشملهم التغيير أو يتأثرون به (Kotter,2008).

ان الفرص المتاحة للمرأة لممارسة دورها القيادي في بناء وتغيير المجتمع اخذت تتطور وتزداد بشكل ملحوظ، حيث اصبحت المرأة تتولى مناصب قيادية كانت في العهد القريب حكراً على الرجال مما شجع الباحثين لدراسة الخصائص القيادية لدى المرأة ومدى تشابه أو اختلاف انماط القيادة بين الحين ومن اجل دورها الفعال في بناء المجتمع جاء هنا دور المرأة في قيادة المناصب الادارية والعمل في بناء المجتمع الذي تنتمي اليه (Orth,1971).

(٣) التطور التاريخي لدى المرأة في المجتمع

لو القيت نظرة سريعة على تاريخ الشعوب والثقافات لأدركنا ان هناك قيود على المرأة وظلم وحرمان من حقوقها وعزلة ومنعها من التعلم والمشاركة في الحياة العملية لها جذور تاريخية تمتد إلى العصر الجاهلي، وقد عاشت المرأة في ظل الحضارة الفارسية ظروفاً صعبة بل كانت العيش واستقرار مما كانت عليه المرأة في الحضارات الاخرى (الباصوري، ١٩٨٣).

وبعد ان كانت المرأة مضطهدة وحقوقها مسلوية من جانب الرجل او المجتمع بسبب الجهل والانتماء القبلي والعصبية الجاهلية التي كانت سائدة في المجتمعات البشرية قبل ظهور الاسلام وابان حكم الامبراطوريات المستبدية جاء الاسلام منح المرأة من مناصب ادارية رئيسة ومنها رواتب متدنية، وترويج الاعتقاد الذي بين ان المرأة هي عاطفية جداً بطبيعتها وانما مهتمة بحياتها الشخصية اكثر من العملية وليس مكانة المرأة من اجل ممارسة ادوارها القيادية باستخدام اساليب قيادة المرأة ودورها في المجتمع. وقد توصلت الدراسات إلى النتائج الآتية:

(1) هناك وفق اساليب القيادة التي يستخدمها كل من الرجل والنساء حيث بينت الدراسة أن القيادة النسائية اكثر استخداماً للأساليب الديمقراطية.

(2) ان النساء اصبحن اليوم يستخدمن اسلوب القيادة التحويلية وبصورة أكبر من زملائهن الرجال.

(3) ان استخدام المرأة لأسلوب القيادة التحويلية كان سببه مكان عملهن في منظمات تنظيمية مسطحة (Wood,2009).

الفصل الثالث

نتائج البحث ومناقشتها

(١) نتائج البحث

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصل اليها الباحث ومن ثم مناقشتها في ضوء الاطار النظري والدراسات السابقة، وسيتم العرض وفقاً لأهداف البحث. واستخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم بوصف الظاهرة وتغيرها كما موجودة في الواقع ويحدد العلاقات بين المتغيرات باستخدام الوسائل الاحصائية ثم التوصل إلى نتائج البحث.

(٢) مجتمع البحث وعينته

تكون مجتمع الدراسة وعينته من النساء القيادات في جامعة ديالى والبالغ عددهن (46) أمراء ذات مركز اداري قيادي في مختلف الكليات، للعام الدراسي (٢٠١٧-2018)، تم اختيار من بطريقة عشوائية من مختلف الكليات وحسب قبول بعضهن على الاجابة عن فقرات الاستبيان.

(٣) صدق الادارة وثباتها

تم التأكد من صدق الادارة بطريقة صدق المحكمين من خلال عرضها على عدد من المحكمين ذو الخبرة والاختصاص، حيث اشاروا إلى بعض الملاحظات على بعض البنود ثم أخذها بعين الاعتبار عند صياغة الاداة وصورتها النهائية، كما أشاروا إلى صلاحية البنود الأخرى وملاءمتها لموضوعها وللتحقق من ثبات اداة الدراسة الحالية وبلغ معامل الثبات للاستبانة (0,84) وقد اعتبرت الباحثة معاملات الصدق والثبات هذه جيد جداً. و تم تطبيقه لأغراضها الدراسة الحالية.

التوصيات

- (1) لا بد من توفير كل الوسائل والتقنيات للمرأة فيه لترتقي بوطنها.
 - (2) اعطاء المرأة الاجازة التي تستحق حال ضعفها أو مرضها حتى لا تضطر للجلوس في بيتها مستسلمة لآهاتها وأنيبها.
 - (3) اعطاء المرأة حقوقها المالية كالرجل تماما اذا كانت تساويه في العلم والمعرفة وتخريج الاجيال.
 - (4) المرأة ركن مهم في المجتمع اذا ظلمت او تم الاعتداء على شخصها او علمها او ثقافتها بسبب النظرة الشرقية الخاطئة للمرأة فلا شك ان المجتمع سيبقى يلهث بدون انجاز.
 - (5) نشر ثقافة دور المرأة وانجازات المرأة على شكل مقالات في الصحف وغيرها.
- وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، الذي جعلني من النساء انعم بهذا الدين، وبهذا الشرف العظيم، بأن جعلت النساء شقائق الرجال، وان المرأة هي نصف المجتمع، بل هي الاصل في المجتمع؛ ان صلحت صلح سائر المجتمع، وإن فسدت فسدت سائر المجتمع، فاحمد الله ان أكرم النساء، ورفع قدرهن بالعلم والمعرفة، وجعلهن يساوين الرجال في جميع نواحي الحياة العلمية، قلم يمنعها هذا الدين من الزيادة في العلم والرقى، وان تكون في المقدمة ان تميزت بدينها وخلقها وعلمها وحكمتها، فكان هذا البحث ملخص يسير جدا عن سير كثير من الشخصيات العملاقة التي حملت راية العلم والتعليم.

قائمة المصادر والمراجع

- (١) الأزدي، محمد بن فتوح الحميدي، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، الطبعة الثانية، دار ابن حزم - لبنان، ٢٠٠٢م.
- (٢) البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، تاريخ بغداد وذيوله، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ.
- (٣) أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى، خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٢٥٠هـ.
- (٤) أبو الوفاء عبد القادر بن محمد القرشي، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، الطبعة الثانية، ج ١٦٨٧/٢٧٨، بيروت.
- (٥) الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک، ج ٥٦٥٧/٤١٤/٢.
- (٦) السخاوي، شمس الدين بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (دط) (دت).
- (٧) الشحاري، عبد الله بن سعيد بن محمد، منتهى السؤال عن وسائل الوصول الى شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم، الطبعة الثالثة، دار المنهاج، جدة، ١٤٢٦هـ، ج ١، ص ١٠٦.
- (٨) الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار بشرح منتقى الأخبار، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٣١٣هـ، ج ٢٤/٨.
- (٩) الطبراني، سليمان بن أحمد الشامي، المعجم الكبير، الطبعة الثالثة، مكتبة ابن تيمية القاهرة، (دت) ج ١٣٤/٢٥.
- (١٠) آل سلمان، أبو عبيدة مشهور بن حسن، عناية النساء بالحديث النبوي، دار ابن عفان السعودية، ص ١٠١٩، ١٩٩٤.
- (١١) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد الشافعي، الإجابة لما استدركت عائشة على الصحابة، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢١هـ، ج ١/ص ٣٤.
- (١٢) الذهبي، السير في ترجمة فاطمة بنت الحسن بن علي البغدادي العطار أم الفضل المعروفة بنت الأقرع، ٤٨٠هـ.
- (١٣) الذهبي شمس الدين، أبو عبد الله محمد، معجم الشيوخ الكبير للذهبي، الطبعة الأولى، مكتبة الصديق، الطائف، ١٤٠٨هـ، ج ٢٩/١.

- (١٤) النجار محمد الطيب، القول المبين في سيرة سيد المرسلين، دار الندوة الجديدة، بيروت، ج١، ص١٠١.
- (١٥) ابن حجر أحمد بن علي، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، دار المعرفة، (دت)، ج٢٩٦/٣.
- (١٦) ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد، طوق الحمامة في الألفو والألاف، المؤسسة العربية للدراسات بيروت، ص١٦٦.
- (١٧) ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن، تاريخ دمشق، دار الفكر (دط) (دت)، ج٣/٣٦١.
- (١٨) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك، دار احياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ (دط)، ج٤٣/٤٥.

المنهج التربوي للمرأة المسلمة الهوساوية في التربية الأسرية
نيجيريا أمودجا

الباحث : تراد عبد الله

كلية أمين كنو للدراسات الشريعة والقانون ولاية كنو نيجيريا

turaduabdullahibala@gmail.com

2348068715991+

الباحث : عبد المؤمن إبراهيم عبد المؤمن

قسم المناهج وطرق التدريس

البريد الإلكتروني: mumin6699@gmail.com

رقم التليفون: +2347037788010

الملخص:

يهدف البحث إلى التعرف على المبحث الأول: مكانة المرأة المسلمة الهوساوية في بلاد هوسا وتعلمها، كما يهدف إلى دور المرأة المسلمة في التربية الأسرية وكذلك التحديات المرأة المسلمة في التربية الأسرية و الاقتراحات ، نماذج الذي تظهر دور المرأة في التربية الأسرية. ولتحقيق هذه الأهداف يسعى البحث إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية : ما مكانة المرأة المسلمة الهوساوية في بلاد هوسا وتعلمها؟ ما هو منهج المرأة المسلمة الهوساوية في التربية الأسرية؟ ما التحديات المرأة المسلمة في التربية الأسرية وما هو الاقتراحات؟ ما نماذج الذي تظهر دور المرأة في التربية الأسرية؟. والمنهج المتبع وصفي التحليلي ، وأهمية هذا البحث ، يحرص الباحث على دراسة واعية، للتربية الإسلامية ، يتوقع الباحث أن يكون هذا البحث مرجعا وحافزا وتشجيعا للباحثين في بلاد هوسا لمعرفة وضع المرأة المسلمة الهوساوية . يجعل الباحثون يشتاقون على القيام بأبحاث أكاديمية أخرى ، تزويد المكتبات الإسلامية و العربية بالمراجع التي تخدم التربية الإسلامية والدراسات الإسلامية. ومن المتوقع أن تنتج الدراسة أن للمرأة المسلمة أدوار الذي تلعبه في التنشئة الأجيال و التربية الأسرية ، وذلك من خلال التبع سير صحايات النبي صلى الله عليه وسلم والتأصي بالصفات التي إمتازت بها أمهات العلماء من العقل والفطنة وحسن التدبير فضلا عن الورع والصلاح . وتفتتح الدراسة ضرورة العناية بالمرأة المسلمة وتوعيتها بأدوارها وذلك من خلال الأسرة والمؤسسات التربوية والمؤسسات الإعلامية.

كلمات مفتاحية: المرأة الهوساوية ، المنهج ، التحديات ، التربية ، الأسرية.

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم القرآن، وخلق الإنسان، وعلمه البيان، وأصلي وأسلم على أفصح الخلق لسانا، وأبلغهم بيانا، وعلى آله وصحبه الطيبين، ومن تبع هداهم إلى يوم الدين. وبعد .

لم تعرف البشرية ديناً ولا حضارةً عُنيَت بالمرأة أجلَّ عناية وأتمَّ رعاية وأكملَ اهتمام كالإسلام. تحدّث عن المرأة، وأكّد على مكانتها وعِظَم منزلتها، جعلها مرفوعة الرأس، عالية المكانة، مرموقة القدر، لها في الإسلام اعتبارٌ سامٍ ومقامٌ عالي، تتمتعُ بشخصيةٍ محترمة وحقوقٍ مقرّرة وواجبات معتبرة. نظر إليها على أنها شقيقة الرجل، خلُقاً من أصل واحد، ليسعد كلٌّ بالآخر ويأنس به في هذه الحياة، في محيط خيرٍ وصلاح وسعادة، قال صلى الله عليه وسلم: ((إنما النساء شقائق الرجال)).

عنوان البحث.

المنهج التربوي للمرأة المسلمة الهوساوية في التربية الأسرية.

دوافع البحث.

من العوامل الذي دفع الباحث إلى اختيار هذا الموضوع ما يلي:-

1- رغبة الباحث في البحث عن ما يخص المرأة المسلمة لدورها في التربية الأمة الإسلامية .

2- شوق الباحث في خدمة الإسلام

3- رغبة الباحث في سد مشاكل التربية في بلاد هوسا التي كانت أكثرها من النساء مصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام " ما تركت بعدي فتنة أضر على النساء من الرجال"

أهمية البحث.

تأتي أهمية البحث مما يلي:-

أ= يحرص الباحث على دراسة واعية، للتربية الإسلامية

ب= يتوقع الباحث أن يكون هذا البحث مرجعا وحافزا وتشجيعا للباحثين في بلاد هوسا لمعرفة وضع المرأة المسلمة الهوساوية .

ج= يجعل الباحثون يشناقون على القيام بأبحاث أكاديمية أخرى.

د- تزويد المكتبات الإسلامية و العربية بالمراجع التي تخدم التربية الإسلامية والدراسات الإسلامية.

أهداف البحث.

يهدف هذا البحث إلى ما يأتي:-

1. مكانة المرأة المسلمة الهوساوية في بلاد هوسا وتعلمها.
2. منهج المرأة المسلمة الهوساوية في التربية الأسرية.
3. التحديات المرأة المسلمة في التربية الأسرية و الاقتراحات.
4. نماذج الذي تظهر دور المرأة في التربية الأسرية.

حدود البحث.

سيقتصر هذا البحث المتواضع على جانبين كالتالي:-

الحد الموضوعي : المنهج التربوي للمرأة المسلمة الهوساوية في التربية الأسرية

الحد المكاني : بلاد هوسا دولة نيجيريا.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

تلعب المرأة المسلمة دورا بارزا في التربية وهي التي تقوم بتربية الأولاد منذ الصغر إن كانت صالحة يربي الطفل على سجية و خلق حسن . وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بزواج امرأة ذات كما قال "وعليك بذات الدين تربت يداك" قال الشاعر : الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق . لذلك لا بد للمجتمع إعداد امرأة الصالحة ولا بد بتكوينها بمنهج الإسلام كي تكون على بصيرة هي ومن تقوم بتربيته.

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية :-

- 1.L ما مكانة المرأة المسلمة الهوساوية في بلاد هوسا وتعلمها؟
2. ما هو منهج المرأة المسلمة الهوساوية في التربية الأسرية.؟
3. ما التحديات المرأة المسلمة في التربية الأسرية وما هو الاقتراحات.؟
4. ما نماذج الذي تظهر دور المرأة في التربية الأسرية.؟

منهج البحث:

سيتبع الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التاريخي حيث يتتبع تاريخ المرأة المسلمة في بلاد هوسا نيجيريا ومكانتها في التعليم و التربية.

خطوات البحث:

سيقوم البحث بالتابع أربعة مباحث الآتية:-

المبحث الأول: مكانة المرأة المسلمة الهوساوية في بلاد هوسا وتعلمها.

المبحث الثاني: دور المرأة المسلمة في التربية الأسرية.

المبحث الثالث : التحديات المرأة المسلمة في التربية الأسرية و الاقتراحات.

المبحث الرابع: نماذج الذي تظهر دور المرأة في التربية الأسرية.

المبحث الأول : مكانة المرأة المسلمة الهوساوية في بلاد هوسا وتعلمها:

أولاً: مكانة المرأة المسلمة الهوساوية في بلاد هوسا .

المرأة المسلمة الهوساوية لها مكانة هامة في المجتمع النيجيري وتلعب دوراً حاسماً في حياة الأسرة والمجتمع بشكل عام. يعيش الهوساويون في شمال نيجيريا ويعتبرون أحد أكبر الأعراق في البلاد. وتحظى المرأة المسلمة الهوساوية بتقدير كبير واحترام في الثقافة الهوساوية.

تتمتع المرأة المسلمة الهوساوية بقدر كبير من الاستقلالية والقوة في أسرهما ومجتمعها. تتولى المرأة الهوساوية عادة دوراً مهماً في تربية الأبناء وإدارة المنزل. قد تكون لديها صلاحيات اتخاذ القرارات المهمة فيما يتعلق بالأسرة، مثل التعليم والزواج والصحة. كما أن المرأة الهوساوية قد تشغل مناصب رفيعة في المجتمع والحكومة، وتلعب دوراً في صنع القرارات السياسية والاجتماعية.

تتقدم المرأة المسلمة الهوساوية بخطوات مهمة نحو النمو والتنمية الشخصية والمشاركة في مختلف المجالات، بما في ذلك التعليم والعمل والسياسة. يتمتعن بحقوقهن الأساسية ويعملن على تحقيق تطلعاتهن وتحسين أوضاعهن في المجتمع.

تعمل المرأة المسلمة الهوساوية أيضاً على الحفاظ على هويتها الثقافية والدينية وتمريها إلى الأجيال القادمة. تلعب دوراً مهماً في تعليم الأطفال القيم والتقاليد الهوساوية وتعزيز الوعي الثقافي للأسرة والمجتمع.

بالإضافة إلى ذلك، المرأة المسلمة الهوساوية تسعى أيضاً للمشاركة في المجالات الاجتماعية والتنمية. تنظم وتشارك في العديد من المبادرات المجتمعية مثل الجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية، حيث تعمل على تقديم المساعدة والدعم للفقراء والمحتاجين والمجتمعات المحلية.

هناك أيضاً نساء هوساويات مسلمات يتمتعن بتعليم عالي ويمارسن مهناً متنوعة في مجالات مثل الطب، والتعليم، والقانون، والإعلام. تعمل هؤلاء النساء على تحقيق النجاح في مجالاتهن وتحقيق تطلعاتهن المهنية.

وخلاصة القول إن المرأة المسلمة الهوساوية تتمتع بمساعدة واحترام والتقدير وفقاً لما يطلب به الإسلام من تكريم المرأة وإعطاء حقها. ويلخص البحث هذا التكريم فيما يأتي:-

1- تكون المرأة المسلمة الهوساوية محور التقدير إذا كانت أما أو أختاً أو بنتاً.

2- تتمتع بطلب العلم أو مهنة اليدوية أو غيرها.

3- تأخذ قسطاً رئيسياً في المجتمع والأسرة.

ثانيا : تعلم المرأة المسلمة الهوساوية في بلاد هوسا.

قد شهد تعليم المرأة اللغة العربية و التعاليم الإسلامية وتعلمها ازدهارا وتنظيما في زمن حركة الجهاد الإصلاح التي قادها الشيخ عثمان بن فوديو وجماعته ببلاد هوسا ، والمناطق المجاورة ، مثل مناطق في جنوب الغربي لجمهورية النيجر ، والبلدان الواقعة في شرق جمهورية بنين ، ومنطقة غرب جمهورية الكاميرون ، وذلك أن الشيخ نظم تعليمه ووعظه وإرشاده للمرأة ، فخصص للنساء أوقاتا وأمكنة لذلك ؛ فظن بعض العلماء و الناس أن الشيخ يترك الرجال والنساء يحتلطون في مكان وعظه ؛ حتى كتب العالم مصطفى غوني Gwani الأبيات إلى الشيخ يقول :

أيا ابن فوديو قم وأنذر أولي الجهل * لعلهم يفقهون الدين والدونا

فامنع زيارة نسوان لوعظك إذ * خلط الرجال بنسوان كفى شينا

فأمر الشيخ عثمان شقيقه الشيخ عبد الله بأن يجيب هذا الشيخ فرد عليه بالأبيات الآتية :-

يأيها الذي قد جاء يرشدنا * سمعنا لما قلت فاسمع أنت ما قلنا

نصحت جهدي لكن ليت تعذرنا * وقلت : سبحان! هذا كان بختانا!

إن الشياطين إن جاؤوا مجلسنا * هم يثبون سوء القول طغيانا

لسنا نخالط بالنسوان كيف! وذا * كنا نحذر لكن قلت : سلمنا

إن كان ذاك ، ولكن لا أسلم أن * يُتركن بالجهل هملا كان إحسانا

إذا ارتكاب أخف الضر قد حُتْمَا * يكفر الجهل إن ذا كان عصيانا

فهذه الأبيات إن دلت على شيء فلنما تدل على اهتمام كل من الشعب و العلماء بأمر تعليم المرأة.وبعد أن تخرجت علامات تتلمذن على أيدي الشيخ و جماعته تولت المرأة تدريس النساء في نظام مزدهر، وهو الذي عرف في تاريخ خلافة سوكونو الإسلامية باسم ((جماعة يَنَّاوُ)) وتم ذلك بتأسيس مدرسة الشبيخة أسماء بنت عثمان بن فوديو سنة ١٨٤٠ م وبعدها تولت التدريس فيها الشبيخة مريم في بيت زوجها حيث تأتيتها الدارس هرمة، يتعلمن القرآن و التوحيد والفقه والحديث و اللغة العربية، ثم ترجع هؤلاء النسوة إلى أهليهن و يبتثن ما تعلمنه ويجاربن به البدع و الشعوذة.

المبحث الثاني: منهج المرأة المسلمة الهوساوية في التربية الأسرية.

الأسرة وحدة بناء الأمة ونواة المجتمع ، وكلما قويت هذه اللبنة كلما انعكس ذلك على مناعة المجتمع ، وهذا ما جعل الإسلام يعطي الأسرة عناية خاصة لتدعيمها وحمايتها من الإنحلال و التفكك.

الأسرة هي الخلية الأولى التي تنشأ فيها الأجيال، وترى إلى أن يصير الأفراد أصحاب أسر، وتسند إلى بعضهم مهام اجتماعية متفاوتة بحيث يتولون كل المسؤوليات. ومن أدوار الأسرة

1 تكوين مجموع الأسر للمجتمع.

2 تربيته لأفراده.

3 تولي هؤلاء الأفراد المسؤوليات الاجتماعية.

4 تأثيرهم بما تلقوه من تربية في أسرهم، وهم يمارسون مسؤولياتهم.

إن المرأة المسلمة هي المحضن الأول للتربية و التنشئة الأسرية ، وهي أول السباقيين بالحق إلى عقل أبنائها وبناتها، ولو أن النساء المسلمات كلهن عنين بتربية أبنائهن وبناتهن تربية إسلامية سليمة في كل منزل لكان جيل الأمة الإسلامية في كل عصر على هدى من ربه، فقد يكون في المنزل الواحد عشرون ابناً وبناتاً أو أكثر أو أقل، فإذا ترى الولد الأكبر تربية سليمة، كان قدوة لمن بعده وخف العبء وأصبحت الأسرة كلها مسلمة بإذن الله.

الأم قوام الأسرة : وهي العنصر الأكثر فعالية في عملية التربية والتعليم ، كان الصلاح البيت من صلاحها وفساد البيت من فسادها غالباً ، لأسباب عدة منها:-

أ- ملازمتها لولدها منذ الولادة إلى أن يشب ويتزعر

ب- عاطفة الأمومية ، وتلك الفطرة القوية تجعلها أكثر صبراً وتحملاً على الملازمة والرعاية.

ج- العلاقة والروابط الخاصة بين الأم وطفلها منذ أن كان جنيناً في أحشائها فهي تختص بالحمل والولادة والحضانة.

دور المرأة المسلمة أو الأم المسلمة في التنشئة الأسرية يمكن أن يتركز على أنواع من التربية كما يلي :-

1- التربية الروحية

إن أول واجب من واجبات الأم تجاه ابنها يقوم على تعليمه شؤون دينه منعقدة وعبادة وما إلى ذلك من أمور يفترض من الطفل أن يعرفها في مرحلة مبكرة حتى ينشأ وقد اعتاد عليها وألفها ، وفي هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر "

كما أن من واجب الأم أن تنمي لدى طفلها القيم والأخلاق الفطرية السليمة التي أوجدها الله سبحانه في نفسه من جهة والعمل على إكسابه الأخلاق الفاضلة التيحث عليها الإسلام ودعا إلى زرعها في النفوس من جهة ثانية ، وهذه المهمة التربوية أوضحها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : " كل مولد يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه " رواه الطبراني.

فمن هذا الحديث نستنتج أن مسؤولية الأهل التربوية ليست في زرع بذرة الإيمان في النفوس ، فهي في الأصل موجودة ، إنما مسؤوليتهم هي في تنمية هذه البذرة ورعايتها وعدم إهمالها في تلك الفترة المبكرة من العمر .

ومن هنا يمكن أن نلخص دور الأهل في التربية الروحية بالتركيز على الأمور التالية :

أ- زرع الإيمان ب- زرع الخشوع والتقوى ج- زرع الخوف من الله ومراقبته

2 - التربية الخلقية والنفسية

يقصد بالتربية الخلقية " مجموعة المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقنها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعلقه إلى أن يصبح مكلفاً، إلى أن يندرج شاباً ، إلى أن يخوض خضم الحياة " وهذه المسؤولية هي ثمرة من ثمرات الإيمان، فتربيه على الصدق، وجميع الأخلاق الفاضلة، وتحذيرهم من الكذب وجميع الأخلاق الرذيلة.

أما التربية النفسية فهي تلك التي تهتم بتربية الولد منذ أن يعقل على الجرأة والصراحة والشجاعة والشعور بالكمال ، وحب الخير للآخرين والانضباط عند الغضب ، والتحلي بكل الفضائل النفسية والخلقية على الإطلاق "

فعلى الأم أن تبعد الأولاد عن ظاهرة الخور، والخيال، والخوف، والحسد، والغضب، والشعور بالنقص، وتربي فيهم الإيمان بالقضاء والقدر، وغير ذلك.

ومن هذه الأنواع من السلوك التي يسلكها الأهل مع أبنائهم وتنعكس عليهم ضراً وسوءاً ، ما يلي :

أ- تحقير الأهل للولد أمام أقرانه أو أخوته أو حتى الغرباء، والتشهير به حين ينحرف عن الأخلاق الكريمة فإذا كذب مرة نادوه دائماً بالكذاب، وإذا لطم أخاه الصغير مرة واحدة نادوه بالشريير ، وهذا التصرف يشعر الولد بالنقص وبأنه لا قيمة له وأنه حقير ، وهذا من الأمور الذي يولد في قلب الطفل إحساس بالضغينة والكراهة للآخرين الذين هم أفضل منه ، أو يصبح منعزلاً وحيداً يهرب من مواجهة الناس

ب- ذهاب رقابة الأهل على تصرفات الأولاد داخل البيت وخارجه .

ج- تفضيل ولد على آخر من أهم العوامل التي تعين على انحراف الولد وهذه المفاضلة قد تكون في العطاء أو في المحبة أو في المعاملة ، مما يؤدي إلى توليد إحساس الحسد والكراهية ويسبب الخوف والحياء والانطواء والبكاء ، وهذا الأمر حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال : " ساووا بين أولادكم في العطية " الطبراني.

د- تدليل الولد الدلال المفرط مما يولد عنده الإحساس بمركب النقص وتفقدته الرجولة والشجاعة في المستقبل ، ويصبح ضعيف الثقة بنفسه ومتخلفاً عن أقرانه .

هـ- سوء تصرف الأم في بعض الأحيان عندما تشجع ولدها على الانحرافات ولا تقومها مثل انفعال الخوف ، فتخوف الأم أطفالها بالبيع والضبع والحرامي واليهودي والجنّي والعفريت " فينشأ الولد جبناً رعديداً يخاف مما لا يخاف منه ، ويخشى ما ينبغي أن يقدم عليه.

و- فقدان الطفل لقدوته ، إذ أن التربية الفاضلة يجب أن تكون بالقدوة الحسنة والأم التي تربي أطفالها على الصدق وتكذب عليهم أو تأمرهم بالكذب في بعض المواقف خاصة عندما يسأل عنها زائر لا تريد رؤيته ، تفقد أبنائها ثقتهم بها وبأقوالها ، وتضعف عند الطفل جانب التأثير بنصائحها ومواعظها .

ومما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال : دعيت أمي يوماً ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا ، فقالت ، ها تعال أعطك ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أردت أن أعطيه ؟ قالت : أردت أن أعطيه تمراً ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أما إنك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة " رواه أبو داود .

3- التربية العقلية، فتعلمهم كل ما ينفعهم منذ الصغر، وإبعادهم عن المفسدات المنتشرة؛ لما في ذلك من التأثير على العقل والذاكرة: كالخمر، والتدخين، وغير ذلك.

4- المسؤولية الاجتماعية، فترتيبهم على القيام بحقوق الآخرين بجميع أنواعها، وعلى الرحمة، والعفو، والتقوى، والإيتار، والجرأة، وغير ذلك.

وسائل التي يمكن للمرأة المسلمة أو الأم المسلمة استخدامها في التنشئة الأسرية ما يلي:-

أ- التربية بالقدوة، فتكون الأم قدوة صالحة في جميع أمورها: في العبادة، والكرم، والزهد، والتواضع، والحلم، والشجاعة، وتتخذ الرسول - صلى الله عليه وسلم - قدوة له

ب- التربية بالعبادة: فتربي أولادها على العبادة، وتعلمهم أنواع العبادات بإخلاص، ومتابعة للنبي - صلى الله عليه وسلم.-

ج- التربية بالموعظة: فتوصيهم وتعظهم، كما وعظ لقمان الحكيم ابنه، وتعظهم بالقرآن والسنة.

د- التربية بالترغيب والترهيب:

هـ- التربية باستخدام القصة:

تستخدم التربية الإسلامية أسلوب القصة في تحقيق الأهداف التربوية، وتعتبر القصة أحد العوامل التربوية الفعالة في نشر الاتجاهات والقيم المرغوب فيها والدعوة إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة

المبحث الثالث: تحديات المرأة المسلمة الهوساوية في التربية الأسرية و الاقتراحات.

أولاً: تحديات المرأة المسلمة الهوساوية في التربية الأسرية

هناك تحديات التي تواجه المرأة المسلمة عامة والهوساوية خاصة وهي كما يأتي:-

1. - الحجاب والزى الشرعي:

من التحديات التي تواجه المرأة المسلمة في هذا العصر قلة لبس المرأة المسلمة حجاب الذي يستر جيدها ، وخمار الذي يحجب بدنها بل ترى المرأة تلبس اللباس الذي وصف النبي صلى الله عليه وسلم أهل الجهم بقوله : " صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَا أَرَاهُمَا بَعْدَ نِسَاءِ كَارِبِيَّاتٍ عَارِيَّاتٍ ، مَائِلَاتٍ ، مُمِيلَاتٍ ، عَلَى رُؤُوسِهِنَّ أَفْئَالُ أُسْتِمَةِ الْبَيْحَةِ الْمَائِلَةِ ، لَا يَرَيْنُ الْجَنَّةَ ، وَلَا يَحْذَرُ رِيحَهَا "

هكذا الأمر في بعض النساء في بلاد هوسا لباسهن غير لباس الشرعي ، لا يتحجبن بعضهم بل حجابهن شفاف يبين صور جسدهن .

2. قلة الحياء : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا لم تستح فاصنع ما شئت " . ومن التحديات التي تتوكل على المرأة المسلمة الهوساوية عدم الحياء . ومعنى الحياء هنا تراهم يفعلون ما أفيح الأشياء من مخالطة الرجال وإظهار المنكرات و الفحشاء بين الناس ولا يخفن لومة لائم يفعلن ذلك أمام آبائهم وأقربائهم دون الشعور بالخجل

3. شبكات الإنترنت:

مما قدمته لها الحضارة المعاصرة الإنترنت، وهي شبكة معلومات عالمية تجعل العالم كله أمامك على شاشة صغيرة، وتسهل عليك الحصول على المعلومات، وقد تحدث العلماء مبتكرين الإنترنت أن من أهم أهدافه هي خدمة العلم والعلماء وجعل العالم قرية صغيرة، يتبادل الناس فيه مختلف الثقافات، ولعل هذا الهدف غاية سامية يحترمها أي مجتمع ويرحب في دخوله إلى كل مرفق من مرفقه.

لكن وبمجرد أن دخل الإنترنت إلى مجتمعاتنا الإسلامية، وبدأ ينتشر، حتى بدأت تنتشر عليه مواقع ترفيهية تافه، ومواقع مخلة للأخلاق والآداب، وأغلب هذه المواقع تخاطب جيل الشباب الذي يعتمد عليهم بناء مستقبل الأمة، ومواقع موجهة لفئة الأطفال وغرضها الاتجار بهم، ناهيك عن مواقع التعارف والزواج عن طريق الإنترنت، والمصاحبة.

ومن المؤسف على المرأة الهوساوية لاسيما الفتيات عقد العلاقات بالشباب عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي - فيس بوك - وتساب ، استغرام وغيرها .

4. القنوات الفضائية:

وهي لا تقل في خطورتها عن الإنترنت؛ بل هي أشد خطراً كونها في متناول يد جميع أفراد الأسرة، ولا شك أن أعداء الإسلام فطنوا إلى هذه الوسيلة واستطاعوا استخدامها جيداً، ودعوني أعرض بعض تأثيرات الفضائيات على التربية الإسلامية للمجتمع المسلم:

- البرامج الموجهة للمرأة، فمن شدة اهتمام المسؤولون بشئون المرأة اختصوها ببرامج خاصة بها؛ منها ما يهتم بالأزياء الفاضحة، وأخبار الفنانات والبرامج الترفيهية، أو تلك البرامج التي تظهر في مظهر البرامج حلّال المشاكل التي تواجه المرأة، وفي حقيقة الأمر هي برامج هدفها زرع القيم الغير إسلامية في مجتمعنا عن طريق طرح حلول تنافي شريعتنا الإسلامية، مستغلين ما تتعرض له المرأة المسلمة من عقبات في حياتها، وكأن حل مشاكلها يكون بعيداً عن الإسلام، فتبدأ رويداً رويداً بالتخلي عن إسلامها، ومن ثم تنقل ذلك إلى أبنائها أو إلى الجيل الذي تربيته؛ فينهار المجتمع المسلم، وتنطمس معالم الإسلام الأخلاقية والدينية.

الأفلام ودراما: لقد لعب الأفلام الهوساوي دوراً بارزاً في تشتيت التربية المرأة المسلمة لأنه يأتي على عكس التربية الهوساويين التي وُثِرَ عن كابر. لقد تأثر هذه الأفلام على المجتمعات الهوساويين من العادات والتقاليد الحسنة إلى السيئة ، ومن الملابس و الزى الحسن إلى الملابس الغربية. لاعيب فيه إلا أنه يعلم الفتيات الرقص و اللهو و غير ذلك من التقاليد و العادات الغربية أعداء الإسلام .

ثالثاً : الاقتراحات لمعالجة التحديات التي تواجه المرأة المسلمة الهوساوية في التربية الأسرية.

هناك بعض الاقتراحات المتبعة لمعالجة التحديات التي تواجه المرأة المسلمة عامة و الهوساوية خاصة منها:-

- وضع الخطة لمكافحة المفاصل الأخلاقية من قبل علماء الدين المسلمين، تتولى تنفيذها الحكومات المسلمة وتشرف عليها.

- معرفة القدرات الهائلة التي تمتلكها المرأة المسلمة والعمل على الاستفادة الأفضل من هذه الإمكانيات الضخمة بإنشاء مراكز وجمعيات أهلية فعالة.
- إعادة النظر بكل جدية في النظم والقوانين التي تحكم المرأة، والعمل على إعادة صياغتها بحيث تكفل للمرأة حياة كريمة وتساعد على التصدي لكل التحديات التي تتعرض لها.
- تربيته وتعليمها دينها الإسلامي وتمكين حب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قلبها ليكون حافظ لها.
- القضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة.
- العمل على مراقبة كل الوسائل الإعلامية "الكتب، المجلات، البرامج، النشاطات الخارجية..." الموجهة للمرأة والعمل على تنقيتها من كل فاسد.
- الإشراف على الوسائل الإعلامية الموجه بشكل خاص للمرأة والتعويض عن الفاسد منها بوسائل إسلامية فعالة ومنها:
 - إنشاء محطات فضائية مسلمة تختص بقضايا المرأة المسلمة والعمل على إبرازها بالصورة الإسلامية النقية.
 - إنشاء إذاعات محلية خاصة بالمرأة المسلمة وتكون القائمت عليها من المسلمات اللواتي صح إسلامهن.
 - دعم إصدار المجلات النسائية الإسلامية.

المبحث الرابع: نماذج الذي تظهر دور المرأة المسلمة في التربية الأسرية.

- ليس بدعا من المرأة التي وثب بها الإسلام إلى أبعد غاية من كمال النفس، ومو الحياة، أن تكون العضد الأقوى، والساعد الأشد، في نشر آيته، وبلوغ غايته.
- ففي تصريف الحوادث، وفي تكوين الرجال، وفي نشر مطارف العلم، ونثر طرائف الأدب، تجد أثرها أشبه ما يكون بأثر الغدير الهادي الفياض، في زهر الرياض ونحن أولا مرسلو القول في كل آثارها، مستعينين بمعونة الله، وحسن توفيقه، فهو وحده مرجع الأمر وولي التوفيق.
- 1- مات والد النبي صلى الله عليه وسلم منذ أن كان في المهد وأمه آمنة بنت وهب هي التي قامت بتربيته وإشفاق عليه حتى ماتت فإن دل هذا على شيء فإنما يدل على دور المرأة في التنشئة الأسرية

- 2- حليلة السعدية مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم قامت هي كذلك بدور فعال في تربية النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينسأها التاريخ

قال قائل :-

مرضعه الزكية حليلة السعدية

ترعرعت صبي الطاهر الزكي

عند أفاضل العرب في بني سعد ونجب

- 3- ولا ينسى التاريخ دور الذي قامت به السيدة خديجة رضي الله عنها حيث كانت خير عضد للنبي في دعوته، فقبته وناصرته وكانت له نعم الوزير الناصح، والصدیق المخلص، وكثرة ثناء النبي عليها يكشف لنا جانباً من عطائها، حسنت في تنشئة الأسرية، فربت أبنائها تربية صالحة وخرجت أعلاماً ما زالت الأمة تفتخر بهم إلى يومنا هذا.

- 4- أم ربيعة الرأي لم يكن ربيعة يتيم الأب إلا أنه نشأ كأنه كذلك، إذ انفردت أمه في الإشراف على تربيته وتنشئته حتى ما صار إليه من مراتب العلم.

لقد خرج والده إلى بلاد خراسان غازيا ولم تسمع عنه زوجته شيئا طوال سبعة وعشرين عاما ، وكان ربعة وقتئذ في بطن أمه ولم ير نور بعد . وأول من بدأت به أن وجهته إلى حفظ القرآن الكريم على يد أحد الحفاظ مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم . ثم توجه إلى حلقات العلم المختلفة . ولقد عاد الولد ، ولكن بعد سبعة و عشرين عاما ، وسر بولده حين رآه .

نلاحظ في هذا دور المرأة المسلمة في تنشئة و تربية أولادها تربية التي افتخر بها أمة الإسلام.

5- أم محمد بن عبد الرحمن الأوقص القاضي هي التي قامت بتنشئته حتى صار يشار إليه بالبنان.

روي أن محمد بن عبد الرحمن الأوقص القاضي، كان قصيرا دميما قبيحا قال: فقالت لي أمي: يا بني إنك خلقت خلقة لا تصلح لمعاشره الفتيان، فعليك بالدين، فإنه يتم النقيصة ويرفع الخسيسة، فنفعني الله بقولها، تعلمت الفقه فصرت قاضيا

6- منذ أن دخل الإسلام في نيجيريا اهتم أهلها بتعليم أبنائهم ذكورا و إناثا الإسلام واللغة العربية، بداية من الكتابة والقراءة كما كانت في الكتابات وقد تعمقت بعض النسوة في علم اللغة العربية وآدابها ومنهن أسماء بنت الشيخ عثمان التي لها بعض الإسهامات في النثر والشعر، ومن نثرها مقالتان ألفتتهما، إحداها المقالة التي سمتها (تنبيه الغافلين) وتحتوي على مواعظ مما يجب فعله وما يحرم ويجب تركه، وتحتوي على عشر صفحات، أما مقالتها الثانية فهي في خصائص سور القرآن. ولئن دلت تلك المقالتان على شيء فإنهما تدلان على أن المرأة في نيجيريا كانت ولا تزال تأخذ نصيبا وافرا في مجال العلم وحتى الوقت الراهن لمن نصيب وافر في مجال العلم حيث يوجد بعضهن محاضرات في بعض المعاهد العليا والجامعات والمدارس الأخرى، كالسيدة فاطمة محمد المحاضرة في شعبة اللغة العربية بقسم الأديان، كلية الآداب، جامعة جوس، نيجيريا وغيرها. وكما لأسماء بنت عثمان بن فوديو - كذلك - إسهامات شعرية منها ما قالت في رثاء عائشة بنت عمر الكم زوجة محمد بلو حيث تقول:

وإني لحكم الله راض وإنما * أراعي بما قد قلت حق الإخوة.

7- ولا ينسى بلاد هوسا لاسيما ولاية كنو دور بعض النساء اللاتي لعبن دورا هاما في نشر العلوم واللغة العربية والتربية في الولاية. فمن هن المدرسات والمحاضرات. ومن أمثلتهن الدكتوراة آمنة عبد الله، و أ.م. بلقيس طاهر عمر، كلتا هما محاضرتان في القسم العربي، جامعة بايرو، كنو -نيجيري و الدكتوراه زهراء رئيسة حكومة الحسبة وهي كذلك محاضرة في قسم الدراسات الإسلامية في الجامعة وغيرهن كثيرا.

8- وهناك من يفتح المدارس لتعليم البنين والبنات والسيدات في بيوتهن وأحيائهن ، كما شوهد عند السيدة فاطمة محمد فغي، مؤسسة (مدرسة المنار الهدى الإسلامية فغي)، وهي للسيدات، تجرى في يومي السبت و الأحد، ويتعلم فيها ٢٢٨٠ طالبة، كما كان لها ٥٩ فرعا في حكومات محلية ولاية كنو.

وخلاصة القول : أن المرأة المسلمة و الأم المسلمة قد لعبت دورا فعالا في التنشئة الأسرية منذ عصر صدر الإسلام حتى اليوم ، بداية من أم النبي صلى الله عليه وسلم و زوجته خديجة و بناته . وقد لعب كذلك أمهات العلماء دورا لا يستهان به في تنشئتهم و تربيتهم ، من هؤلاء الفطاحلة أم الإمام ربعة الرأي و أم الإمام الأوزاعي وأم السفيان الثوري وأم الإمام مالك بن أنس و أم الشافعي و أم أحمد بن حنبل . وأم الإمام البخاري وغيرهم . أن هؤلاء العلماء نشأوا أيتاما في حجر أمهاتهن .

الخاتمة :

هذا هو ما قام به البحث الذي تناول دور المرأة المسلمة الهوساوية في التنشئة الأسرية ، وقد تناول البحث مكانة المرأة في الإسلام ، ثم تناول كذلك : دور المرأة المسلمة في التنشئة الأسرية ، ثم أتى البحث بنماذج الذي تظهر دور المرأة في التنشئة الأسرية.

نتائج البحث

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج من أهمها:-

1- إن مكانة المرأة في الإسلام تتناول شخصها وسيرتها، وتشمل مشهدها ومغيبها، فمن حقها أن تكون هي في موطن الرعاية والعناية ، فهي أم موضع التكريم، بل تسبق الأب في هذا التكريم ، اللجنة تحت أقدام الأمهات ، وقاء من النار إن أحسن تربيتها .

- 2- دور المرأة المسلمة في التنشئة الأسرية يشتمل : التربية الروحية ، التربية الخلقية والنفسية ، التربية العقلية، المسؤولية الاجتماعية .
- 3- أن للمرأة المسلمة أدوار الذي تلعبه في التنشئة الأجيال و التربية الأسرية ، وذلك من خلال التتبع سير صحايات النبي صلى الله عليه وسلم والتأصي بالصفات التي إمتازت بها أمهات العلماء من العقل والفطنة وحسن التدبير فضلا عن الورع والصلاح

توصيات البحث:

أوصى البحث ببعض التوصيات من أهمها :-

- 1- ضرورة العناية بالمرأة المسلمة وتوعيتها بأدوارها وذلك من خلال الأسرة والمؤسسات التربوية والمؤسسات الإعلامية.
- 2- الاهتمام بتتبع تاريخ المرأة المسلمة وإبراز دورها في بناء الحضارة الإسلامية
- 3- عقد الندوات والمؤتمرات التي تتناول دور المسلمة في التنشئة الأجيال و التنشئة الأسرية

المراجع

- 1-القرآن الكريم
- 2- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، (2001م) ، السنن الكبرى ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ج 4.
- 3- كمال الدين عبد الغني المرسي ، (1998م) ، من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي ، دار المعرفة الجامعية .
- 4- لبي حسين الرشدان ، (1996م) ، دور الأم المسلمة في إعداد العلماء ، بحث مقدم إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة اليرموك ، للحصول على شهادة الماجستير في التربية الإسلامية .
- 5- محمد أحمد إسماعيل المقدم ، (2005م) ، عودة الحجاب ، دار ابن الجوزي، القاهرة - الطبعة الأولى.
- 6- محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُسْتِي، (1993م) ، صحيح ابن حبان ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة: الثانية .
- 7- محمد بن يزيد القزويني، ابن ماجة أبو عبد الله ، سنن ابن ماجة ، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي .
- 8- محمد طاهر الجوابي ، (2000م) المجتمع والأسرة في الإسلام ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.
- 9- نحي قاطرجي ، (د.ت) ، دور المرأة في تنشئة الأجيال ، (د.ط) .
- 10- سعيد بن علي بن وهف القحطاني (د.ت) ، الهدى النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة ، مطبعة سفير، الرياض
- 11- عبد الله بن عفيفي الباجوري (1932م) ، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها ، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية.
- 12- عاطف السيد ، (د. ت) ، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها ، (د. ط).
- 13- صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان (1423هـ) ، تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية .

دور اللغة العربية في تعزيز الوعي القومي في نيجيريا

ROLE OF ARABIC LANGUAGE TOWARDS ENHANCING NATIONAL CONSCIOUSNESS IN NIGERIA

أحمد غربا

Phone +234 07030215179

ORCID:0000-0001-8757-8056

Department of Arts and Social Science Education

Federal University of Kashere, Gombe State Nigeria

Ahmadgarba315@gmail.com

و

محمد الحسن سندا

Phone +234 08063740562

School of languages, department of Arabic education

Adamu Tafawa Balewa College of Education Kangere, Nigeria

muhammadalhassansanda@gmail.com

و

عبد الأعلى أحمد عبد الرحمن

Phone +234 07036369444

قسم الآداب، شعبة اللغة العربية وآدابها

طالب دكتوراه في الأدب العربي النيجيري، بجامعة الفدرالية كاشيري - نيجيريا

Ahmadabdul1047@gmail.com

مستخلص البحث

اللغة هي من أهم عوامل تشكيل الأمة ومقوماتها، ذلك لأنها تحتزن خصائص الأمة وعوامل تكوينها، كما أنها وعاء حقيقي لتاريخ الأمة وتجاربها ونجاحاتها وإخفاقاتها ومفاهيمها وقيمها، وآدابها، وبالإجمال هي مخزن ثقافتها، ورابط ثقافي وعقلي ووجداني وروحي بين أبنائها، وعامل فعال في نقل هذا كله من جيل إلى جيل في الأمة الواحدة، وتشكيل الوعي القادر على فهم الأمة وحاضرها وتاريخها وآمالها، وعلى ذلك، تؤدي اللغة دوراً مهماً في تجديد ثقافة الأمة وحضارتها، وأساساً ومرتكزاً لبناء الوعي القومي الوطني، وتحريضه على المساهمة في نهوض الأمة وتطورها، واللغة العربية في ذلك تلعب دوراً ملموساً في وحدة الأمة وثقيفها، باعتبارها شخصية الأمة الناطقة بها من العرب وغير العرب، وكانت تصف حاضرمهم ومستقبلهم من تقدم ورقي، ولهذه اللغة إسهاماً ودوراً ريادياً في تحقيق النهوض بالأمة، بل تعد الركيزة الأولى في هذا النهوض؛ ويقال إن مستوى تقدم الأمم في حضارتها يقاس بمستوى تقدم لغتها وإبداعها وعدد المتكلمين بها والنطاق الواسع الذي يشتمل على عدد كبير من مستعمليها. ونظراً لأهمية اللغة العربية ودورها في النهوض بالأمة، تهدف هذه الورقة تسليط الضوء عن دورها في تعزيز الوعي القومي والوطني بين الشعوب في نيجيريا، والوعي القومي هو إدراك الإنسان لمحيطة اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً، كما يكون الشعور بضرورة إحياء التراث النيجيري بمهمتها التاريخية ودورها في تطور الوطن، استخدم الباحثون المنهج الوصفي؛ وذلك بتتبع المواد العلمية حول تاريخ نشأة اللغة العربية في العالم وفي نيجيريا ودورها في تطوير الأمة الإسلامية والعربية، ثم إسهاماتها في تطوير الحضارات، ومدى تأثيرها في تعزيز الوعي القومي في نيجيريا، كما توصلت الدراسة بأن اللغة العربية ساهمت بشكل كبير في تعزيز الوعي الوطني من خلال الدعوة إلى الأمن القومي، ومشاركة الشباب في الخدمات الوطنية، وإنشاء جمعيات اللغة العربية المختلفة، وتواجد في مختلف المنظمات والاتحادات الدولية وغير ذلك.

الكلمات المفتاحية: وعي الوطني، قومية، وطنية، أمن، سلام، نيجيريا.

ABSTRACT

Language is one of the most important factors that shapes a nation and its components, language also contains a nation's history, experiences, successes, failures, concepts, values, and etiquette, as well as its cultural emotional, and spiritual link between its people, it is an effective factor in accordingly, aforementioned events from one generation to another. transmitting all of the language plays an important role in preserving the culture and civilization of a nation, and it is a basis for nation building orientation, and contribute to the national growth and development, on that basis, Arabic language plays a tangible role in national unity and consciousness of a nation, because it is the medium through both Muslims and Arab describes their present and future in terms of progress and advancement. Therefore, this language has a pioneering role in achieving the advancement of a nations. it is therefore said the level of progress of a nation is measured by

the level of progress of its language, creativity, number of its speakers, in view of the importance of Arabic language and its role in nation building, this paper aims to shed light on its role in enhancing national consciousness in Nigeria. national consciousness has to do with a person's awareness of his surroundings socially, politically, and economically, as well as the feeling of the necessity of reviving his national heritage with its historical mission and its role in the development of the nation. descriptive research design was used, by tracing some scientific materials on the history and the emergence of Arabic language in the world and Nigeria in particular, and its role in developing Islamic and Arab nations, its contributions to the development of civilizations, and the extent through which its influences the strengthening of national consciousness in Nigeria. the study also concluded that Arabic language contributed significantly to strengthening national consciousness through Advocacy for national security, youth participation in national services, establishment of various Arabic language associations, its presence in various international organizations and unions.

Keywords: national consciousness, nationalism, patriotism, security, peace, Nigeria.

مقدمة

اهتم النهضويون عامة بالوعي الثقافي عن طريق إحياء اللغة ودورها في نشر هذا الوعي، وربما كانوا مقتنعين، أو أن الظروف أجبرتهم على إعطاء الأولوية للوعي الثقافي مؤمنين بأن الوعي السياسي سيلحق به، فالوعي السياسي يحتاج إلى أرضية صلبة يقف عليها وينطلق منها، وهذه الأرضية هي الوعي الثقافي والقومي عامة، الذي يبدأ بإطلاق شرارة تطوير اللغة العربية وتحديثها وتكليفها بإفراغ جوانب هذا الوعي المختلفة التي حملتها مئات السنين، وعلى أي حال بدأ النهضويون العرب مسيرة تحديث العربية، وإتاحة الفرصة لها لتقوم بعملية إيقاظ وعي الأمة وتوعيتها وتشكل سلاحاً ماضياً بوجه تلاشي هذه الأمة، وهياؤا لها الطريق للنهوض في ما بعد. بعد استقلال البلدان العربية، أعطت الدول العربية المستقلة للغة دورها الحقيقي والتاريخي في الوعي القومي، واستعادت حولتها الثقافية والحضارية والتاريخية، باعتبارها الوعاء الذي يحمل خبرات الأمة وتجاربها، وقد قامت الدول العربية والإسلامية بعد استقلالها بأمرين هامين ساهما في تجديد اللغة من جهة، وفي إعطائها دورها الذي تستحقه في إحياء وعي الأمة وتأكيد مقوماتها وثقافتها واستعادة تجاربها وعلومها، وفي استشراف مستقبلها من جهة أخرى. ولعلّ هذين الأمرين هما: الأول: تضمين الدساتير العربية مادة تؤكد أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة، مما شكل إلزاماً للحكومات بالحفاظ على اللغة العربية وخدمتها والتعليم بها، والحفاظ على الفصحى، وتهميش اللهجة العامية، والعمل على تطويرها لتقترب من الفصحى، وبالإجمال ممارسة مختلف الأساليب لتجديد اللغة والحفاظ عليها.

والثاني: تأسيس مجامع اللغة العربية، وتكليفها، من حيث المبدأ، صلاحيات تطوير اللغة والإشراف على تجديدها. وقد انتشرت اللغة العربية الفصحى مع انتشار التعليم في البلدان العربية المستقلة حديثاً، بعد الإلزام على استعمالها

بالتعليم والصحافة ووسائل الإعلام وإدارة الدولة، مما نشط فعاليتها ومنحها الحيوية والقدرة على النمو، ما أدى باللهجات العامية إلى التراجع.1

نظرة وجيزة عن نشأة اللغة العربية

اللغة العربية من أقدم لغات العالم ولا شك في أن هذه اللغة ما كانت لتبقى متداولة لولا جملة من العوامل والظروف المناسبة، التي ساعدتها على التطور والتغلب على الصعوبات التي تراكمت في طريقها، وساهمت في تجددتها ومرونتها كي تستمر في القيام بدورها ووظيفتها ومهمتها التاريخية، في الوقت الذي حافظت فيه على بنيتها وبنائها الأساس، وعلى نحوها وصرفها، واستوعبت معطيات التطور العلمي والتقني والثقافي والحضاري الذي مرّت به ومرّ بها، وشكلت بذلك ظاهرة قليلة الحدوث، حين كانت عدة لغات أخرى تذوي وتموت وتخلي الساحة لغيرها عندما واجهها ما واجه اللغة العربية ومرّ بها ما مرّت به. إن اللغة العربية لغة سامية، ولها مواصفات مشتركة مع لغات سامية أخرى شمالية وجنوبية، مثل الثمودية واللحيانية في الجنوب والأكدية والكنعانية والآرامية في الشمال والأمهرية في أفريقيا، وجاءت اللغة العربية من تطور عدة لغات لقبائل في جزيرة العرب، وقد انفتحت هذه اللغات القبلية في القرن السادس الميلادي بعضها من البعض الآخر ومن لغة قريش، كما شهد هذا القرن تطوراً في لغة قريش بدورها التي استفادت من اللغات القبلية الأخرى، وأخذت منها لفظات عديدة، وطُرّقَ صرف متنوعة، حتى صارت مفهومة تماماً من مختلف قبائل العرب.2

ولعل هذا هو الذي جعل بعض المستشرقين يعتقدون بوجود لغة عربية أدبية واحدة قبل الإسلام، وصل إليها العرب، ونزل بها القرآن، بينما يرى الدارسون والباحثون المسلمون أنه نزل بلغة قريش، التي كانت مفهومة من الجميع، ومقبولة من الجميع، وخاصة أن قبيلة قريش كانت سيدة الحجاز، والمشرقة على الكعبة بما فيها من أصنام العرب وتماثيل آلهتهم، فضلاً عن قيامها برحلي التجارة الصيفية والشتوية إلى بلاد الشام واليمن، ولأنها كانت في الواقع أهم قبائل الجزيرة العربية المتطورة، والتي شكلت ما يشبه الدولة، لهذا لم يجد العرب صعوبة في فهم القرآن لأنهم كانوا يفهمون جيداً لغة قريش، وكان شعرهم وأدبهم بلغة قريبة منها.

انتشرت اللغة العربية الموحدة (الفصحى) في جميع أنحاء الجزيرة العربية مع انتشار الإسلام، ومثلما وحد الإسلام جزيرة العرب تحت رايته، توحدت لغات هذه الجزيرة تحت راية لغة قريش، وأصبحت هذه اللغة بعد فترة هي الوحيدة المتداولة بين قبائل الجزيرة وسكانها بعد أن نزل القرآن بها، ولم تعد تواجه منافساً لها في أي مكان في الجزيرة، ثم مع توسع انتشار الإسلام والسلطة الإسلامية خارج الجزيرة، توسع انتشار العربية وهُمِشَتْ لغات سامية عديدة كانت متداولة في البلدان التي فتحها المسلمون، وخاصة بلاد الشام والعراق، كالآرامية والسريانية والآشورية وغيرها، وأخذت هذه اللغة في الوقت

نفسه، تغطي بلفظات جديدة، وتتأثر بأساليب جديدة وأدوات صرف جديدة، ونشطت بشكل كبير، مظاهر الترادف والاشتقاق والقياس والنحت وثرء مفردات اللغة وغير ذلك. وأخذت اللغة العربية تتجذر وتتسع مع اتساع الدولة الإسلامية ويصلب عودها لتستطيع القيام بأعباء "إمبراطورية ناشئة" ودولة تتأسس وتستكمل بناءها الإداري والاقتصادي والاجتماعي والسياسي واللغوي أيضاً، ولم يكن أمام اللغة العربية خيار سوى أن تتطور بما لم تشهده لغة من قبل لا من حيث قصر المدة الزمنية ولا من حيث غنى المفردات أو تطور الأسلوب، ولم يكن بد من أن يتم تطويرها بقفزات استثنائية لتستطيع استيعاب حاجات الدولة متعددة الجوانب، وهذا ما تم فعلاً، وساعدتها مرونتها من جهة وكونها لغة القرآن من جهة ثانية على التوسع والنمو وتحميش اللغات الأخرى التي كانت موجودة قبل قدومها، ومنها لغات لإمبراطوريات سابقة كالإمبراطوريتين الساسانية والبيزنطية، ووقفت العربية على أرض صلبة منذ السنوات الأولى لانتشار الإسلام خارج الجزيرة العربية وانحيار الإمبراطورية الساسانية، وتراجع الإمبراطورية البيزنطية أمام الزحف العربي الإسلامي. وفي الخلاصة قويت اللغة العربية تبعاً لقوة الدولة، وتوسع انتشارها، وغدت جاهزة لتكون لغة ثقافة وإدارة وسياسة واقتصاد، وليس فقط لغة شعر ونثر وأدب كما كان حالها قبيل مجيء الإسلام، إنها الآن لغة إمبراطورية واسعة الأرجاء متعددة الشعوب واللغات التي لا بد من استيعابها.3

كما تطورت اللغة العربية أيضاً تطوراً بارزاً واستثنائياً في العصر العباسي الأول (750م - 847م) فازدهرت في ذلك العصر الترجمة من اللغات الأخرى - الفارسية، اليونانية، وحتى السنسكريتية - وكذلك التعريب، كما تم تأهيل اللغة العربية لاستيعاب الفلسفة والعلوم، ثم للتأليف بها والابتكار، وازدهر التعريب واستخدام المصطلحات وإغنائها، وتعمق التعاون والاقتباس والثقاف مع لغات الشعوب الأخرى الإسلامية وغير الإسلامية، وبدأ الاطلاع الجدي على ثقافات هذه الشعوب وحضاراتها والاستفادة منها.

اللغة العربية ومسيرة الأمة

ليست اللغة وسيلة تواصل فحسب - فهي ليست كلاماً فقط - فهذا قد ينطبق على لغة متحدثين لغات أخرى مختلفة ومضطرين إلى التواصل بلغة ثالثة يتقنونها، ولكن هذا التعريف (أي أن اللغة وسيلة تواصل) لا يصلح وحده لتعريف اللغة، وربما كان التواصل هو الجانب الأقل أهمية من وظائف اللغة المتعددة، الثقافية والقومية والوطنية والاجتماعية والأخلاقية وغيرها، لأنها الوعاء الذي يحمل حصيلة التراكم الثقافي عبر العصور، وناقلة التراث الثقافي والمعرفي والحضاري وخبرات الأمة وتجاربها، وهي التي توحد المشاعر بين أبناء الشعب، وتشكل ضميرهم، وموقفهم الفلسفي من الكون والحياة، وهي: أساس وحدة الأمة ومستودع حضارتها ومرآة فكرها وصداها الذي يتردد في آفاق المجتمع ورحاب النفس، والقدر المشترك بين أبناء الأمة الواحدة، وفي إطارها يتم تفاعل الأفكار، كما هي ذات صلة وطيدة بالمجتمع الذي تمارس فيه أدوارها ووظائفها، وتتغير بتغيير مناخه، وتتأثر بحياته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وتؤثر في سلوك أبنائه

وطرائق تفكيرهم، كما جاء في وثيقة بيروت الصادرة عن المؤتمر الدولي الأول للغة العربية فهي "الأساس الذي تبنى عليه شخصية الفرد وثقافته وإمكانياته ليتمكن من الاستيعاب والفهم ويستطيع التفكير والإبداع والعمل والإنتاج والابتكار والتطوير لقدراته ومعارفه، -فضلاً عن أنها- رمز السيادة والاستقلال والهوية الوطنية ورمز شخصية الفرد وثقافته وكرامته" فهي الأساس الذي يحمل وينقل فكر الأمة وقيمها وعاداتها وتقاليدها وتجاربها وخبراتها ومعارفها وعلومها وأساليب عيشها ونمط حياتها، إنها حاملة منظومة كاملة تتعلق بالأمة وناقلة لهذه المنظومة وأداة لتفاعل المجتمع معها واستيعابها وتطويرها.4

إذاً لقد نمت اللغة العربية واستكملت بناءها وفنونها ونحوها وصرفها ومكونات بنيتها عامة مع نمو الحضارة العربية وتوسعها وتواصلها مع الحضارات الأخرى والثقافات الأخرى، وساعدتها حيويتها وقابليتها على استيعاب المعطيات الجديدة والظروف الجديدة، وقد تأثرت اللغة العربية بالحضارات الأخرى والثقافات الأخرى، وأثرت أيضاً في الشعوب الإسلامية داخل الإمبراطورية العربية - الإسلامية، حتى أن بعض المفكرين والأدباء والعلماء والشعراء من هذه الشعوب كانوا لا يتكلمون إلا العربية ويجونها أحياناً أكثر من لغاتهم الأصلية. كالبيروني والرازي والخوارزمي وابن سينا والجاحظ والغزالي، وغيرهم فقد قال أحدهم: "لأن أهجى بالعربية أحب إلي من أن أمدح بسواها".

تلعب اللغة العربية دوراً بارزاً في وحدة الأمة، باعتبارها شخصية الأمة الناطقة بها والتي تصف حاضريهم من تقدم وركي، أو تخلف وانحطاط، وتسجل آمالهم وآلامهم، فلا عجب أن تكون اللغة هي المعبرة عن ماضي الأمة وحاضرها ومستقبلها. وتعتبر اللغة العربية في ذلك كله شأنها شأن بقية اللغات، نقرأ أدبها الجاهلي، فننتعرف من خلاله على حياة العربي، طبيعته، وخصائصها، وما كان يحبه العرب ويألفونه، وما يكرهونه ويأنفون منه، وكذلك نعرف عاداتهم في أفراسهم وأحزانهم، وحرهم وسلمهم، ودياناتهم، وأخلاقهم، وشعائيرهم وطقوسهم، وأسواقهم، وتركيباتهم الاجتماعية القبلية، ورحلاتهم داخل الجزيرة العربية وخارجها. وللغة العربية دوراً ريادياً في تحقيق النهوض بالأمة، بل تعد الركيزة الأولى في هذا النهوض؛ فمستوى تقدم الأمم في حضارتها يقاس بمستوى تقدم لغتها وإبداعها وعدد المتكلمين بها والنطاق الواسع الذي يشتمل على عدد كبير من مستعمليها. والثقافة بجميع مكوناتها تعد حيز الزاوية التي تقوم عليها اللغة، وهي المحرك الأول لتقدم الأمم والمجتمعات، إلا أنه وللأسف لم يدرك ذلك كثير من واضعي السياسات التعليمية في مختلف المستويات في البلاد العربية، حتى وإن وجدت فهي محدودة، ولا تلقى الاهتمام المطلوب. ونظراً لأهمية اللغة العربية ودورها في النهوض بالأمة، فقد تناول موضوع كبار اللغويين العرب قديماً وحديثاً، في دراسات تأصيلية معمقة، من أشهر ما ألف حديثاً، كتاب: اللغة العربية أساس النهضة وركن الحضارة، ومن الأبحاث التي أجريت في هذا الشأن: دور اللغة العربية في وحدة الأمة، وبحث دور اللغة العربية في تكامل الوطن العربي ووحدته. وقد أكدت البحوث المختلفة على أن من أهم أسس وحدة الأمة ومظهر هويتها عبر التاريخ هي الثقافة، وأن اللغة العربية وأساليبها هي مكون موحد

قوي للهوية العربية والثقافة العربية معا، إضافة إلى ذلك بحث بعنوان: دور اللغة العربية في وحدة الأمة، فقد تحدثت في بحثها بأن اللغة العربية تساعد على إيجاد التقارب الفكري بين أبناء الأمة الإسلامية، وترتبط بين متحدثيها في مشارق الأرض ومغاربها، برباط فكري ولفظي معا؛ فاللغة بغزارة مفرداتها وطاقتها وتراثها؛ لجديرة بأن تكون أقوى رابط للتفاهم بين الشعوب المتحدثة بها في كل مكان.5

ولا شك في أن اللغة العربية صفات ذاتية هامة كالمرونة وإمكانية التجدد، فضلاً عن فنون أخرى، إلا أن غنى الحضارة العربية الإسلامية وتوسعها وقوة السلطة في الإمبراطورية كان لها الأثر الأهم في استمرار هذه اللغة واتساعها وعمقها، إضافة إلى كونها لغة القرآن، وقد أسقطت لغات الشعوب المسلمة، ولعل هذا ما جعل ابن خلدون يقول: "إن اللغة يسقط أكثرها ويبطل بسقوط دولة أهلها ودخول غيرهم عليهم في مساكنهم، أو بنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم، فإنما يفيد لغة الأمة علومها وأخبارها وقوة دولتها ونشاط أهلها وفراغهم، وأما من تلفت دولتهم وغلب عليهم عدوهم، واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل وخدمة أعدائهم فمضمون منهم موت الخواطر، وربما كان ذلك سبباً لذهاب لغتهم، ونسيان أنسابهم وأخبارهم وبيود علومهم" كما رأى ابن حزم: "أن قوة اللغة في قوة أصلها، وغلبتها غلبة أهلها، ومثلما تقوى اللغة بقوة الأمة وتتوسع بتوسعها، فإنها أيضاً تساهم في صلابة كيان الأمة، وتقوم بدور المِلاط الذي يجعلها متماسكة وموحدة الوعي والمشاعر على الأقل، وحسب تعابير عصرنا، فإن اللغة هي من أسباب التضامن الأساسية. ولسان كل أمة هو تاريخها" وعلى رأي رولان بارت فإن اللغة: هي وسيلة الحركة الإنسانية كلها، في المجال العلمي والسياسي والثقافي والإعلامي والاجتماعي والتربوي، وهي وعاء ذلك كله ووسيلة ذلك كله، وإذا تراجعت اللغة توقفت الحركة الإنسانية وانقطع الاتصال والتواصل والتفاهم؛ ذلك أن اللغة هي من أهم وأدق المواصلات وأوعية المعلومات وتواصل الأجيال".6

إسهامات اللغة العربية في الحضارة العالمية

إن اللغة العربية والحضارة الإسلامية وجهان لعملة واحدة، فحينما ازدهرت الحضارة الإسلامية ازدهرت أيضاً اللغة العربية، ذلك لأن الحضارة تأسست على اللغة، واللغة أساس التفكير والتعبير والتدوين. وأثبت التاريخ أن أوروبا في العصور الوسطى إبان القرن الخامس عشر الميلادي تتلاشى فيها الحضارة الرومانية، وسادت القارة الأوروبية سحابة مظلمة داكنة من التأخر والانحطاط، لتجد في القرن السادس عشر الميلادي حضارة إسلامية شامخة، لم تترك علماً ولا أدباً ولا فناً إلا أسهمت فيه بقسط وافر، وهرع طلاب المعرفة من الأوروبيين إلى مراكز الحضارة الإسلامية، ينهلون من معينها الفياض، ويترجمون ما استطاعوا ترجمته من مؤلفات المسلمين، ويحاكون ما أمكنهم محاكاته من الفنون العربية.7

ومع تطور هائل في الثقافات والعلوم العربية، وجه الخلفاء من بني العباس العلماء إلى مختلف الأنحاء الإسلامية وغيرها للبحث والتنقيب عن المخطوطات لحملها أو لترجمتها. وعكف المترجمون على نقل أمهات الكتب من اللغات اليونانية والسريانية والفهلوية (الفارسية) والسنسكريتية الهندية إلى اللغة العربية⁸ فتدّرسها العلماء المسلمون هذه الكتب واستفادوا منها بالتحليل والنقد والحذف والإضافة حتى تكتمل معالمها العلمية الناضجة وطبقوها في أرض الواقع كنوع من أنواع الحضارة الإسلامية العظيمة. ومع انتشار العلوم الإسلامية والعربية اشتهرت الأسماء اللامعة في جميع الفنون، سواء في العلوم الإسلامية أو العربية أو الرياضيات أو الطب أو الاجتماع أو التاريخ، أمثال الإمام الطبري، المفسر المحدث والفقيه والمؤرخ، ولد بمدينة أمل بطبرستان سنة 234هـ/848م، واشتهر بكتابه (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) في التفسير، و(تاريخ الأمم والرسل والملوك) في التاريخ. والإمام البخاري، المحدث العظيم، المولود في بخارى، والإمام مسلم بن الحجاج القشيري، المولود في نيسابور، وكان إمامي المحدثين. ومن أطباء العيون حنين بن إسحاق، صاحب كتاب (العشر مقالات في العين)، وهو أقدم مرجع لدراسة طب العيون، وقد ترجم إلى الإنجليزية ذلك الكتاب.

وعلي بن عيسى، الذي له في طب العيون كتاب اسمه (تذكرة الكحالين) ظل يدرس في أوروبا حتى القرن الثامن عشر الميلادي. وكذلك الرازي وهو أبو بكر محمد بن زكريا المعروف بالرازي، ولد بمدينة الري بخراسان في منتصف القرن التاسع الميلادي. ومن كتب الرازي:

- الحاوي: وهو موسوعة عاجلت الموضوعات الطبية المختلفة.
- كتاب الجدري والحصبة، وقد اعتمد الرازي فيه على تجاربه الطبية.
- الأبحاث الخاصة بالنقرس والحصوة وأمراض الكلى والمثانة وأمراض الأطفال.
- كتاب الشفاء في ساعة، حول المادة اللازمة لعلاج المريض.
- كتاب خاص لمن لم يتيسر له استدعاء الطبيب، وهو أول موسوعة طبية في البيت، وقد وصف الرازي فيه الأمراض المختلفة بدقة، ووصف علاجهم بمواد متوفرة في كل مكان، وبأدوية موجودة في مطابخ المنازل.
- وابن سينا (الشيخ الرئيس والمعلم الثاني) وهو أشهر أطباء العرب على وجه الإطلاق، وقد برع ابن سينا في كثير من العلوم، ومؤلفاته قاربت المائة في الفلسفة والطب والإلهيات والفلك، وإذا كان كتابه (الشفاء) هو أشهر ما دونه في الفلسفة، فإن كتابه (القانون) هو أشهر ما دونه في الطب. وقد اعتبر الأوروبيون هذا الكتاب خير ما أنتجته العقلية الإسلامية، ويعتبر كتابا (القانون) لابن سينا أكبر دائرة معارف طبية. وما زالت كلية الطب في باريس بفرنسا تحتفظ بتمثالين، أحدهما لابن سينا والآخر للرازي.

وفي الجغرافيا، اشتهرت ابن الخردزبة الفارسي الأصل، والذي عاش في النصف الأول من القرن الثالث الهجري من أقدم الجغرافيين المسلمين، ويعد كتابه (المسالك والممالك) من أقدم الكتب الجغرافية التي ظهرت باللغة العربية، وهو كتاب عبارة عن دليل قيم يهتدي به المسافرون إلى الطريق البحري الذي يبدأ من البصرة ويصل إلى الهند والصين. وابن بطوطة الجغرافي الأندلسي، وكتابه (تحفة النظار في عجائب الأسفار وغرائب الأقطار)، واشتمل على وصف اجتماعي عام لكل ما مر به من أقاليم، وكان ابن بطوطة في كل بلد ينزلها يحرص على أن يختلط بأهلها، وبأميرها. 9

وفي التاريخ، فمنهم من كتب في السيرة النبوية ومنهم من ألف في الفتوح ومنهم من كتب في الطبقات ومنهم من كتب في التاريخ العام ومنهم من أرخ لمدينة أو دولة. ومن أشهرهم ابن هشام بكتابه (سيرة ابن هشام) في السيرة. وابن سعد بكتابه (الطبقات الكبرى) في الطبقات، والطبري بكتابه (تاريخ الأمم والرسل والملوك) في التاريخ العام، وابن مسكويه بكتابه (تجارب الأمم) في التاريخ العام.

وفي علم الاجتماع، من ألمع نجوم من علماء الاجتماع المسعودي في كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر في تحف الملوك والأشراف) شرح فيه أحوال الأمم والآفاق لعهد، وذكر نخلهم وعوائدهم وتعرض لكثير من طرائفهم. وابن حوقل الذي يروى أنه وصف أقاليم البلدان، وبيّن الغامر فيها والعامر، وما لها من قوانين ووجوه الأموال والجبايات والمجالب والتجارات. وابن خلدون بكتابه (المقدمة) حيث أوضح فيه عن الغاية في عوامل تكوين الجماعات وتطورها وما يعتريها من عوامل القوة والضعف والبقاء والانحلال، وقد سبق أوروبا في كثير مما عرفته الآن نظريات، ومن هنا كان ابن خلدون هو المؤسس لعلم الاجتماع.

وأما شيخ العطارين فهو ضياء الدين ابن البيطار ولد عام 1190م/575هـ، وتوفي بدمشق عام 1248م/646هـ، وهو من أصل أندلسي ولد بمالقة، لذا كان يلقب بمالقي أو أندلسي. وكان قد سجل دراساته وأبحاثه عن العقاقير الطبية في كتابه الشهير (الأدوية المفردة والأغذية) حيث ذكر فيه أدويته وقواه العلاجية والشفائية ومنافعها ومضارها وبين كيفية إصلاح ضررها ومقدار تناولها، سواء من ناحية جرمها (هيئتها) أو عصارتها أو طبيخها، كما ذكر البدائل الدوائية. 10 فكل هذه الكتب العلمية الزاهرة بالعلوم والتكنولوجيا مكتوبة باللغة العربية، بعضها مترجمة من اللغات الأخرى الحية، وبعضها الآخر مؤلفة أصلاً باللغة العربية لأن أصحابها كانوا بارعين في اللغة العربية. فهؤلاء الجهابذة من علماء المسلمين سواء كانوا عرباً أو عجماء، كانوا يكتبون مؤلفاتهم باللغة العربية الفصحى، وكانوا قبل أن يكونوا علماء في تخصصاتهم كانوا بارعين في اللغة العربية، وكانت اللغة العربية هي الوسيلة الوحيدة لترويج علومهم ومعارفهم وتفكيرهم وابتكاراتهم ونتائج تجاربهم، إلى أن وصلوا إلى قمة الحضارة الإنسانية تفيد العلم والبشرية.

نبذة تاريخية عن أولية اللغة العربية في نيجيريا

لم ينكر أحدا أن اللغة العربية إزدادت قوة وقدرة في أرض نيجيريا مع دخول الإسلام منذ فرون سالفه، وذلك عن طريق التجارة والدعاة وغيرها، وكما قام الشيخ عثمان بن فودي بتجديد هذا الدين الكريم حيث أسهم دورا فعالا من خلال تجديده ورفع راية شعار هذه اللغة العربية. لقد أشار هارون 2015م في مقالته: منذ القديم يصل إليها التجار العرب، فوجدت علاقة تجارة بين العرب والنيجيريين وخاصة الشماليين الأمر الذي ساعد على انتشار اللغة العربية في شمال نيجيريا، وأكبر من ذلك ماسجله التاريخ من هجرة بعض قبائل العرب إلى مملكة كانم برنو، وهي الممالك القديمة التي تقع في الشرق من برنو الحالية في منطقة بحيرة تشاد، وهي من أقدم الممالك وأوسعها في غرب أفريقيا ووسطها. 11

ويرجع تاريخ التعليم العربي في نيجيريا إلى وقت توغل الإسلام إلى هذه البلاد- نيجيريا- وقيل ظهور الشيخ عثمان بن فودي، وقد ساهم في هذا الميدان كثير من المغاربة الذين يمرون بها في طريقهم إلى الحج، ذاهبين أو عائدين، وعلى رأسهم محمد بن عبد الكريم المغيلي وأحمد بابا التمبكتي وغيرهما. ومما يثبت ما ذهبنا إليه من أن اللغة العربية جزء لا يتجزأ من الثقافة النيجيرية، قيام دولة صكتو تحت قيادة الشيخ عثمان بن فودي في سنة 1804م هذه الدولة الفودوية تتضمن فطاحلة العلماء والمتقنين، إذ الشيخ ماهو إلا داعية قام بتجديد الإسلام في بلاد هوسا، فوزراء الدولة وحكامها وأمراؤها شعبوا بالثقافة العربية الإسلامية، وتركوا تراثا عربيا ضخما لا يزال الكثير منه حتى اليوم مخطوطا لم يطبع ولما يتناوله الباحثون بالدراسة والتحليل. 12

إضافة عن تلك الجهود ذات الفائدة من جهة التجار والدعاة والممالك، مازالت اللغة العربية تتقوى وتتوسع جذورها في أرض نيجيريا من شمالها وغربها، ويخذ منها عدد كبير من المعلمين والباحثين الأكاديميين والأدباء في وقت الحالي. إضافة عن تلك الجهود ذات الفائدة من جهة التجار والدعاة والممالك، مازالت اللغة العربية تتقوى وتتوسع جذورها في أرض نيجيريا من شمالها وغربها، ويخذ منها عدد كبير من المعلمين والباحثين الأكاديميين والأدباء في وقت الحالي.

نبذة عن تطور اللغة العربية في نيجيريا

إن اللغة العربية في العصر الحالي في نيجيريا قد تطورت تطورا كبيرا تعلمنا وتعلينا وتأليفا حيث توسعت المدارس العربية الخاصة وتعددت في البلاد، وليست ذلك فحسب بل أدخلتها الحكومة في المواد التي تدرس في المدارس الابتدائية والثانوية، وأسست الولايات الشمالية المعاهد الخاصة للدراسات الإسلامية والعربية وفتحت أقسامها في الكليات والجامعات، خصوصا في ولايات جنوب وشمال نيجيريا، بعد أن كانت قبل ذلك جهود فردية يقوم بها المطلوب في مختلف المدارس ذات المستويات المتباينة. وقد أصبحت مدارس اللغة العربية اليوم تُمنح لخريجها إجازة وشهادات عقب إكمال مرحلة من المراحل التي اجتازوها. فوجدنا من المعلمين حاملي الإجازات والشهادات التربوية والليسانس وماجستير حتى الدكتوراه في اللغة العربية مع ما يتمتعون به من الثقافة العربية. وأصبحت الحكومة توظف عددا كبيرا منهم، ويعملون

في المؤسسات الخيرية ومنهم من يدرس في المدارس والكليات والجامعات في داخل نيجيريا وخارجه، ومن مجالات تطور اللغة العربية في نيجيريا أيضا مجال التأليف، فالتأليف يقدم لأصحابه مكافآت شخصية متنوعة ويمكن الكتاب من التعبير عن أنفسهم ومن تسلية الآخرين وأخبارهم والتأثير فيهم، لقد شارك علماء نيجيريا وأدباؤها في موضوعات يعرفونها ويفهمونها، يجمعون المعلومات من الخبرة والملاحظة والقراءة والمقابلات ويسجلوها لتكون كتباً. يقضي بعض المؤلفين أسابيعاً وأشهرات يؤلفون قيمة تغطي المواد الإسلامية، وكانوا يعبرون عن آرائهم بأسلوب واضح مقنع وذلك يدل على براعتهم في اللغة العربية من هؤلاء المؤلفين من يكتب في الموضوعات الأدبية أو اللغوية. ومنهم من يختار موضوعاً دينياً يكتب فيه وينشره في المجلة الأكاديمية. كما وجدنا في هذا الحين الشعراء من الشباب، الذين يقرضون الشعر في الأغراض الموروثة وفي المناسبات المختلفة ولا يخرجون أبداً من الأمور التي بها يعرف الشعراء الجيد من الرديء، كالترام القافية ومطابقة البحور الشعرية، ولبعضهم دواوين في ذلك. كما ألقت الروايات والقصص والمسرحيات ما لا تعد ولا تحصى. وكذلك الخطابة التي لا يقل دورها في تطور اللغة العربية عن دور الفنون المذكورة، لها دور فعال في الحقل اللغوي الأدبي حيث تستخدم لمخاطبة الجماهير في مختلف المساجد الجامعة وكان أئمة أكثر المساجد يجددون الموضوعات حسب الحوادث الزمنية، حيث جمع بعض الخطباء خطبهم في كتاب لينتفع به الراغبين إليه. 13

اللغة العربية والوعي القومي

إن اللغة هي من أهم عوامل تشكيل الأمة ومقوماتها، ذلك لأنها تحتزن خصائص الأمة وعوامل تكوينها، كما أنها وعاء حقيقي لتاريخ الأمة وتجاربها ونجاحاتها وإخفاقاتها ومفاهيمها وقيمها، وفنونها وآدابها، وبالإجمال هي مخزن ثقافتها، ورايط ثقافي وعقلي ووجداني وروحي بين أبنائها، وعامل فعال في نقل هذا كله من جيل إلى جيل في الأمة الواحدة، وتشكيل الوعي القادر على فهم الأمة وحاضرها وتاريخها وآمالها، وعلى ذلك، تؤدي اللغة دوراً في تحديد ثقافة الأمة وحضارتها، وأساساً ومرتكزاً لبناء الوعي القومي الوجداني والعربي، وتحريضه على المساهمة في نهوض الأمة وتطورها، والتحول إلى عامل وجداني لدى أفرادها لتحقيق هذا الهدف، وهي عامة وسيلة إيقاظ الوعي بما تحمل من مفاهيم وقيم وتجارب وأحداث تاريخية وخبرات، وبالتالي فهي وسيلة الإدراك والإبداع، كما أنها توحد العواطف، وتسهم في إنتاج الوعي وتنمي الشعور بالانتماء إلى الأمة والافتخار به، ولقد تبلور الوعي القومي العربي في العصر الحديث في نهاية القرن الثامن عشر من خلال اقتران دعوة النهضةيين العرب إلى العروبة وتحديد الفكر الإسلامي، وتوحد في نظرهم مفهوم العروبة والإسلام، وكان المعنيان لديهما يكمل أحدهما الآخر. وقد نتج الوعي القومي العربي من الجذور التاريخية للأمة، والشعور بضرورة إحياء تراثها والوعي بمهمتها التاريخية ودورها الإنساني ومشاركتها في تطور العالم، وحملت اللغة العربية جوانب الثقافة المختلفة لتنقلها وعياً بالأمة نفسها وتاريخها وبضرورة إصلاح مسيرتها، والعودة إلى الأصول وفهمها وغربلتها، واستعمال النقد والاجتهاد والمنهجية العلمية لفهم تطور الأمة وتحقيق الوعي الذاتي بها، وتحديد تراثها

وإحيائه عامة وتعزيز لغتها، سواء أكان الهدف الظاهر هو خدمة الدين أم تجديد فكر الأمة وإحياء نهضتها، وفي الحالات كلها، اضطلع الوعي المستند إلى مخزونات اللغة بدورٍ أساسيٍّ في ذلك.

تعبّر المظاهر الحديثة للوعي القومي عن نفسها بالإشارة إلى الحضارة العربية ومضامينها ودورها في الإسهام في الحضارة الإنسانية، ودور العرب التاريخي في ذلك وواقعهم المتخلف، ولعل الوعي بهذا، أي بماضي الأمة وحاضرها، يكون حافزاً للعمل على تجديد الثقافة العربية وتعزيز وحدة الأمة لتعود وتكمل رسالتها التاريخية. وهكذا فاللغة هي أساسٌ في بناء الوعي القومي، فبعر اللغة العربية وإنتاجها المعرفي تنتج ثقافة الوعي العربي. 14

يقول يحيى الرخاوي في دراسته عن اللغة العربية والوعي القومي: "إن العلاقة بين كل من الوعي واللغة هي علاقة وثيقة حتى لتوحي بالتماثل، وبالرغم من ذلك فهما ليسا واحداً، فرغم اتفاقهما في أن كلاهما يؤدي عملية تخليق وتشكيل منظومة ملتزمة بما تحتويه، فإن ثمة فروقاً ضرورية لا بد من التنبيه عليها، وهي أن اللغة توليد ذو وحدات أوفر كثرة وأنشط تشكيلاً وأحضر إبداعاً وأقدر حواراً، في حين أن الوعي أكثر منظومية، وأعمق رسوخاً، وأطول زمناً، وأجهز تنسيقاً". فاللغة هي وحدة الوعي وفي الوقت نفسه هي تشكيلاته المتداخلة القادرة على الإفصاح المعرفي دون إلزام بلاغيٍّ محدد، والوعي هو كلية اللغة كونها منظومة مستقرة نسبياً، وعلى هذا فإن تشكيل الوعي يعتمد بالضرورة على ما تتصف به اللغة من قوة وضعف، وإحكام وترهل، وإبداع وتناثر.

مفهوم الوعي القومي

الوعي القومي هو الحس السليم للهوية القومية؛ أي فهم مشترك، بأن يكون لمجموعة من الأشخاص، لديهم خلفية عرقية، لغوية، ثقافية، مشتركة. تاريخياً، كان ارتفاع الوعي القومي، هو الخطوة الأولى نحو إنشاء أمة. الوعي الوطني، بجملة واحدة، هو مستوى الوعي الفردي، والجماعي، يفهم منه الفرد، أنه بدون "هم"، لا يوجد "نحن". 15

الوعي الوطني هو درجة الوعي الجماعي ومراعاة الناس لقيم الأمة. ومن المعروف باسم الوعي الوطني. ويتجسم الوعي الوطني إلى احترام قيم الأمة، بدافع من الفهم والشعور بالوطنية والارتباط بالوطن الذي يغلب على كل المصالح والاعتبارات الأخرى. ويقال إن المرء يتمتع بالوعي الوطني عندما يبذل جهداً للتوافق مع تلك القيم التي تضمن رفاهية الدولة وتنميتها.

تطورت الهويات الوطنية، في أوروبا، والأمريكيتين إلى جانب مفهوم، السيادة السياسية، المستثمرة في شعب الأمة. في أوروبا الشرقية، كان يرتبط في كثير من الأحيان مع العرق، والثقافة. تتطلب القومية أولاً، وعياً وطنياً، ووعياً بالمجموعة الوطنية، لمجموعة من الأشخاص، أو الأمة. غالباً ما تُعزى صحوة الوعي القومي إلى الأبطال الوطنيين، وترتبط بالرموز الوطنية، وكانت جزءاً من الحل ليوغوسلافيا، تشيكوسلوفاكيا، والاتحاد السوفيتي.

وقد ترتبط الهوية القومية والوعي القومي، ارتباطاً وثيقاً، غالباً ما يمكن الخلط بينهما. في الواقع، هناك خط رفيع بين تعريفات الاثنين، ومع ذلك، يمكن تعريف الهوية القومية، على أنها المشاعر التي يشاركها شخص ما، مع مجموعة من الناس حول الأمة. الوعي القومي هو جوهر معين من المواقف التي توفر تفاصيل عن الظواهر اليومية للحياة في بلد الفرد. الهوية القومية، مثل الوعي القومي، هي شعور بالاعتراف بـ "نحن" و "هم".¹⁶

أحد الفروق المهمة بين الزوجين، هو أن طيف الهوية القومية يجسد الوطنية والنعرات، الهوية القومية أكثر واقعية من الناحية العقلية، مقارنة بالوعي القومي. تشمل عناصر الهوية القومية رموز الأمة، وتقاليدها، وذكراياتها. الوعي الوطني أكثر حسية وشخصية. الأمر مختلف لكل شخص لا يمكن رؤيتها بالضرورة لأنها عقلية، أكثر من الهوية القومية.

كيفية تعزيز الوعي القومي

1- التنوير العام: ينبغي نشر القيم الوطنية والانضباط من خلال التنوير العام. تلعب موقع الإعلامية وخاصة - محطات البث التلفزيوني والإذاعي - دوراً أساسياً في تحقيق هذا الهدف، وينبغي تنظيم برامج التوعية حول إلى الوحدة الوطنية، وما إلى ذلك. ومن خلال التنوير العام يتم إحياء كل العوامل الأخرى التي تساعد في تعزيز الوعي الوطني والنزاهة.

2- نشر التسامح: يجب وضع جميع الأديان في مكانها الصحيح وهو تحت سلطة الدولة. ومن هنا يجب أن تكون المعتقدات الدينية متساهلة مع معتقدات الآخرين، ويجب رسم خط فاصل بين الدين وحقوق الآخرين. ومرة أخرى، ينبغي أن يكون هناك تسامح مع وجهات النظر السياسية والثقافية، ومن أجل تعزيز الوعي القومي، يجب أن تتوقف الحركات القبلية، حيث يوجد عدم التسامح، يوجد الصراع.

3- تطبيق الطابع الفيدرالي: يجب أن يكون دستور الولاية هو الدستور الذي يضمن التعامل مع الشخصية الفيدرالية، كما يجب أن تكون هناك مؤسسة تتولى تطبيق الطابع الاتحادي في كافة قطاعات الاقتصاد والحكم. وبهذا يكون هناك تمثيل عادل للناس وتوزيع الثروة بغض النظر عن المنطقة أو القبيلة.

4- نكران الذات والضيافة: وهذه الظاهرة مسؤولية فردية وجماعية للناس ليكونوا غير أنانيين ويظهروا حسن الضيافة بغض النظر عن دين المتلقي أو عرقه أو قبيلته.¹⁷

5- المهرجانات والمعارض الثقافية: المهرجانات والمعارض الثقافية هي وسيلة أكيدة أخرى لتعزيز الوعي القومي، الثقافة هي مجمل أسلوب حياة الناس إنه نشاط يعزز الارتباط بأمة الفرد، ويقدر ما اختلط التحديث بالقيم القديمة، فإن الثقافة هي الأساس ولا يمكن إبعادها عن هذا الاتجاه، تعزز الثقافة الوحدة والمحبة، كما أن إحياء ذكرها يفسح المجال لتنمية الأمة من خلال التضخيم.

6- الاحتفال بالأبطال والبطالات السابقين: الاحتفال بالأبطال والبطالات السابقين للأمة، فهو يذكر الناس بتاريخهم وأحداثهم الماضية، وبالتالي بناء واستدامة وعي أمتهم، من الحقائق المقبولة عمومًا أنه في تنمية المجتمع يجب الرجوع إلى الماضي ودراسته للحصول على أفضل نتيجة.

7- النشيد الوطني: يمثل النشيد الوطني حب الشعب ووطنيته تجاه الدولة، إنها بمثابة إعادة تأكيد على حب الدولة، كما أن قرائتها الهادفة تخلق إحساسًا بالالتزام لدى الناس، وينبغي احترام النشيد الوطني والعهد والقيم المشتركة والعلم ورموز الدولة الأخرى.

8- الديمقراطية الفعالة: تعتبر الديمقراطية أفضل أشكال الحكم، ويتم ضمان الوعي القومي والتنمية حيثما تمارس الديمقراطية بشكل فعلي، في دولة يمارس فيها ديمقراطية ترى الجميع على استعداد للالتزام والوطنية لأن الأمور تسير كما ينبغي إلى حد معقول.

9- برامج وسياسات التكامل الوطني: ينبغي وضع السياسات مع الأخذ في الاعتبار تأثيرها المحتمل على الوعي القومي للشعب وسلامة الدولة، على سبيل المثال، يجب أن تكون الأحزاب السياسية وطنية كما يطلق عليها، وألا تكون ذات أساس قبلي أو ديني، وبعبارة أخرى، لا يكون أي حزب سياسي صالحاً إذا كان ينتمي فقط إلى قبيلة أو دين معين.

هناك أيضاً بعض البرامج التي تميل إلى تعزيز التكامل الوطني مثل هيئة خدمة الشباب الوطنية، (nysc) كما تلعب برامج مثل الجوائز الوطنية أيضاً دوراً فعالاً، لأن مثل هذه المكافآت تميل إلى تحفيز المواطنين للبقاء على المسار الصحيح للوطنية. 18

من العوامل التي تعيق تعزيز الوعي القومي

1- القبلية والعنصرية: القبلية هي شعور الفرد بالهوية والولاء للقبيلة، ولا يمكن أن يكون هناك وعي قومي ووحدة حيث تكون القبلية هي المهيمنة، وفي الواقع، تعمل القبلية بشكل مباشر على عرقلة أي إمكانية للوعي القومي، بالطبع من الطبيعي أن يكون المرء مخلصاً لقبيلته.

2- الدستور السيئ: يجب أن يكون الدستور في جميع الأوقات هو دستور الشعب، ويجب أن يتحدث عن الشرعية وتوازن القوى. والدستور هو القانون النهائي الذي ينظم شؤون الدولة وإلى هذا الحد فإن أي إشكال في الدستور يشكل تهديداً لتعزيز الوعي القومي والوحدة الوطنية. 19

3- التطرف الديني: التعصب الديني خطر كبير على الأمة، إنه مجال يضع فيه الناس دينهم فوق الإنسانية وأهداف الدولة. ويجب أن يؤخذ في الاعتبار في جميع الأوقات أن الدين يخضع للدولة، وعلى هذا النحو، يجب أن يخضع دائماً للدولة ومصلحة الأمة، التطرف الديني لم يجلب أي خير على الإطلاق، يضع الولايات في حالة من الفوضى، هذه المشكلة موجودة في العديد من الدول اليوم.

4- الأمية: نقص المعلومات يشكل خطراً، إنه تهديد للوعي القومي والوحدة الوطنية، إن الدول ذات المستوى المنخفض من معرفة القراءة والكتابة محكوم عليها بالفشل، لأنه لا يمكن أن تكون هناك تنمية، وسوف يكون هناك دائماً صراع عند أي استفزاز بسيط. 20

5- الحكم السيئ: هذا مدخل آخر للتفكك الوطني، وحيثما يوجد حكم سيئ، فلا فائدة من أن تكون وطنياً، لأنه يبدو مضيقاً للوقت والطاقة والمخاطر. 21

خاتمة

الوعي القومي كما ذكرنا سابقاً هو روح الشعب تجاه الدولة التي تلعب دوراً فعالاً في تنمية الدولة، إنه ضروري لدى فردية أن يكون في أفضل حالاته لتعزيز وحدة وسلامة الدولة، كما تعزز العدالة الوعي الوطني المستمر، أو لدى جماعة معينة بالانتماء إلى قومية أو أمة معينة، ضمن إطار شروط موضوعية مثل؛ الأصل المشترك، اللغة، الدين، التقاليد، الحضارة، التاريخ و الأرض. أو ضمن الاهتداء بشروط تفكير ذاتية مثل؛ النظرة والتصور المشتركين تجاه العالم والقوانين والدولة ومفاهيم المجتمع. وإن اللغة، وخاصة -اللغة العربية- هي من أهم عوامل تشكيل الأمة ومقوماتها، ذلك لأنها تحتزن خصائص الأمة وعوامل تكوينها، كما أنها وعاء حقيقي لتاريخ الأمة وتجاربها ونجاحاتها وإخفاقاتها ومفاهيمها وقيمها، وفنونها وآدابها، وبالإجمال هي مخزن ثقافتها، و رابط ثقافي وعقلي ووجداني وروحي بين أبنائها، وعامل فعال في نقل هذا كله من جيل إلى جيل في الأمة الواحدة، وتشكيل الوعي القادر على فهم الأمة وحاضرها وتاريخها وآمالها، وعلى ذلك، تؤدي اللغة العربية دوراً في تحديد ثقافة الأمة وحضارتها، وأساساً ومرتكزاً لبناء الوعي القومي الوحدوي الإسلامي، وتحريضه على المساهمة في نهوض الأمة وتطورها، والتحول إلى عامل وجداني لدى أفرادها لتحقيق هذا الهدف. لكن الأخطر ما في الوعي القومي هو المبالغة في الشعور والمكابرة وعدم الاعتراف بالقومية المقابلة، ويؤدي هذا حتماً إلى التعصب القومي الشوفيني.

اقتراحات

أولاً: اعتبار دعم اللغة العربية وإثرائها وتطويرها وتجديدها وإتقانها قضية وطنية شاملة لا مهمة لجهة واحدة أو مؤسسة أو قطاع بعينه أو مهمة الحكومة فقط، بل هي مهمة منظمات المجتمع المدني، ومؤسسات الدولة، والأحزاب والجمعيات

وغيرها، ذلك لما للغة من دور مهم في الثقافة العربية والإسلامية والهوية والوعي والتاريخ والحضاري، فضلاً عن حملها للقرآن الكريم، وعلى ذلك فالحكومة والدولة والمجتمع والمؤسسات كافة معنية بدعم هذه اللغة وتهيئة الشروط المطلوبة لتقوم بدورها. وإن كانت مسؤولية الدولة هنا وحكومتها هي المسؤولية الرئيسية، فإن ذلك لا يقلل من مسؤولية المجتمع ومنظّماته غير الحكومية وغيرها.

2- الاستفادة من وسائل الإعلام والصحافة والاتصال جميعها في نشر اللغة الفصحى وتيسير استخدامها، والابتعاد عن اللجوء إلى العامية في هذه الوسائل وتوخي سلامة النطق، والعمل بالواقعية والبساطة والمرونة في اللغة الإعلانية، وعدم استخدام اللغة الضعيفة أو المتهاكمة، وعدم خلط العامية بالفصحى أو خلط الفصحى والعامية بلغة أجنبية. وفي الوقت نفسه تحضير المجتمع وتحفيزه على التقرب من اللغة الفصحى والتحدث بها، وتكليف المدارس ووسائل الإعلام وضع خطط تنفيذية لتحقيق هذا الهدف.

3- إقرار تعليم اللغة العربية في المرحلة الأساسية كلها -المرحلتين الابتدائية والإعدادية، وزيادة عدد ساعات تدريسها، ووضع برامج لإقامة نشاطات في المدارس تهدف إلى تسهيل استخدامها والتحدث بها، ودعم تعريب المصطلحات العلمية التي ترد في جميع العلوم وفي الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

4- تنشيط حركة تعريب المصطلحات في نيجيريا، وابتكار لفظات جديدة، وتطوير أسلوب التحدث بالعربية، ونقد التراث اللغوي وتنقيته من شوائبه ليناسب عاداتنا وتقاليدينا النيجيري.

5- منح منظمات اللغة العربية الميزانيات المطلوبة لتقوم بدورها ومهامها، وتحديد أعضائها، وإنشاء جو جديد في ضوء المفاهيم الجديدة لاستخدام اللغة العربية في نيجيريا.

الهوامش:

- 1- حسين العودات: اللغة العربية ودورها في الوعي القومي، مجلة المستقبل العربي العدد 435 في أيار /مايو، 2015م، ص 211.
- 2- أحمد محمد عوف: صناع الحضارة العلمية في الإسلام. ج1، سلسلة العلم والحياة (87)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م، ص 67.
- 3- فتحي علي يونس: اللغة العربية والدين الإسلامي في رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية، تعيينات تدريبية. القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1984م، ص 79.
- 4- حسين العودات: المرجع السابق، ص 215.
- 5- جمال عاشور: تفاصيل دورة اللغة العربية في وحدة الأمة، 2023م، ص 12. www.elbalad.news/604/

- 6- حسين العودات: المرجع السابق، ص 214.
- 7- السيد أحمد أبراهيم حمور: الحضارة الإسلامية. كلية الدراسات الإسلامية بنين، جامعة الأزهر، 2003م، ص 269-270.
- 8- السيد أحمد المرجع السابق، 2003م، ص 271.
- 9- محمد شيرازي دمياطي: أهمية اللغة العربية في بناء الحضارة العلمية ووضعها في المدارس الإندونيسية، جامعة شريف هداية الله، ص 6.
- 10- أحمد محمد عوف: صناع الحضارة العلمية في الإسلام. ج 1، سلسلة العلم والحياة (87)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص 48.
- 11- هارون هطيحا، استدرارات حول السياسية التعليمية النيجيرية باتجاه موقفها في تعليم اللغة العربية، مجلة القلم في اللغة العربية وآدابها، جامعة نورث ويست نيجيريا، 2015م، ص 45.
- 12- هارون هطيحا، الرجوع السابق: 2010م، ص 3.
- 13- آدم عبدالله الإلورن: الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة القاهرة، 1988م، ص 55.
- 14- حسين العودات: المرجع السابق، ص 217.
- 15- Edeh Samuel Chukwuemeka, how to promote national conscious ana unity in Nigeria, ACMC, 2023, pp 13.
- 16- Sola akinyemi, Fundamentals of Civic Education for SS Book 2, University press, Ibadan, 2019 pp 12-13.
- 17- Benson Omenihu A. Oluike, National Consciousness for Nigeria: Its Teaching in the General Studies Programme of Nigerian Tertiary Institutions: Conference Papers of the 5th Annual Conference of the Nigerian Association of General Studies Held at the University of Maiduguri, Nigerian Association of General Studies. Conference, The Association, 1987, pp 123,
- 18- Israel 'Kelue Okoye, National Consciousness in Nigeria, Etukokwu, 1991, the University of California, 15 Mar 2007, pp 89.
- 19- Ibrahim, Zawawi. Globalization and National Identity: Managing Ethnicity and Cultural Pluralism in Malaysia, 2004, pp 56.
- 20- Ariely, Gal. Globalisation and the decline of national identity? An exploration across sixty-three countries. Nations and Nationalism. 18 (3): 461-482, 2012, pp 90.
- 21- László, János. Historical Tales and National Identity: An introduction to narrative social psychology. Routledge, 2013, pp. 191.

المراجع و المصادر:

- أبوبكر علي: الثقافة العربية في نيجيريا من 1750م إلى 1960م. الطبقة الثانية، دار الأمة لوكالة المطبوعات، نيجيريا، 2014م.
- أحمد محمد عوف: صناع الحضارة العلمية في الإسلام. ج 1، سلسلة العلم والحياة (87)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م.
- آدم عبدالله الإلوري: الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، القاهرة، 1988م.
- السيد أحمد إبراهيم حمور: الحضارة الإسلامية. كلية الدراسات الإسلامية بنين، جامعة الأزهر، 2003م.

- جمال عاشور: تفاصيل دورة اللغة العربية في وحدة الأمة، 2023م، ص 12/604. www.elbalad.news
- حسين العودات: اللغة العربية ودورها في الوعي القومي، مجلة المستقبل العربي العدد 435 في أيار /مايو، 2015م.
- شيخو أحمد سعيد غلادنتي: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة (1804-1966) الطبعة الأولى، الرياض، المكتبة الأفريقية، الرياض، 1980م.
- فتحي علي يونس: اللغة العربية والدين الإسلامي في رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية، تعيينات تدريبية. القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1984م.
- محمد شيرازي دمياطي: أهمية اللغة العربية في بناء الحضارة العالمية ووضعها في المدارس الإندونيسية، جامعة شريف هداية الله.
- محمد شيرازي دمياطي: مستوى اللغة العربية لدى خريجي المدارس الثانوية الإسلامية بإندونيسيا، بحث مقدم في المؤتمر الدولي عن اللغة العربية التي أقامها جامعة جاكارتا الحكومية في الفترة من 6-8 سبتمبر 2006.
- محمد هارون طهيجا: استدراقات حول السياسية التعليمية النيجيرية باتجاه موقفها في تعليم اللغة العربية، مجلة القلم في اللغة العربية وآدابها، جامعة نورث ويست، ولاية كنو نيجيريا، العدد 1، ج 1، 2015م.
- Edeh Samuel Chukwuemeka, how to promote national conscious ana unity in Nigeria, ACMC, 2023.
- Sola akinyemi, Fundamentals of Civic Education for SS Book 2, University press, Ibadan, 2019.
- Benson Omenihu A. Oluikpe, National Consciousness for Nigeria: Its Teaching in the General Studies Programme of Nigerian Tertiary Institutions: Conference Papers of the 5th Annual Conference of the Nigerian Association of General Studies Held at the University of Maiduguri, Nigerian Association of General Studies. Conference, The Association, 1987, ISBN:9783034413,
- Israel 'Kelue Okoye, National Consciousness in Nigeria, Etukokwu, 1991, the University of California, 15 Mar 2007.
- Ibrahim, Zawawi. Globalization and National Identity: Managing Ethnicity and Cultural Pluralism in Malaysia, 2004. Asia-Pacific Center for Security Studies. ISBN 978-0971941649.
- Ariely, Gal. Globalisation and the decline of national identity? An exploration across sixty-three countries. Nations and Nationalism. 18 (3): 461-482, 2012.
- László, János. Historical Tales and National Identity: An introduction to narrative social psychology. Routledge, 2013. ISBN 9780415704700.

التخطيط اللغوي وأثره في حل مشكلات انعدام الأمن اللغوي لدى الناطقين بغير العربية

IMPACT OF LANGUAGE PLANNING ON SOLVING THE PROBLEMS OF LANGUAGE INSECURITY
AMONG NON-NATIVE SPEAKERS OF ARABIC LANGUAGE

أحمد غربا

Phone +234 07030215179

ORCID:0000-0001-8757-8056

Ahmadgarba315@gmail.com

Department of Arts and Social Science Education
Federal University of Kashere, Gombe State Nigeria

و

عثمان عمر

Phone +234 07036656562

Tripleu90@gmail.com

Department of Religious, Islamic studies section
Federal University Wukari, Nigeria

و

عمر محمد تكرر

Phone +234 08037525680

umarmuhammادتukur729@gmail.com

Ph. D Candidate, Department of Arabic language
Federal University of Kashere, Gombe State Nigeria

مستخلص البحث

تحدث مشكلة انعدام الأمن اللغوي وسيطرة اللغات الأم أو اللغة الأولى في الكثير من البلدان، تقع مشكلة عدم الأمن اللغوي عندما يعتقد المتحدث باللغة الثانية أن مهاراته اللغوية ليست جيدة بما فيه الكفاية بسبب مجموعة متنوعة من العوامل. يمكن أن يؤثر ذلك سلبًا على ثقته النفسية ويثنيه عن محاولة استخدام لغته الثانية بشكل صحيح. من المهم الاعتراف بالعلاقة بين استخدام اللغة وهوية المتحدثين، لأن تقليل طريقة التحدث لشخص ما يعني تقليل قيمة ذلك المتحدث كشخص. ونحن بحاجة إلى فهم اللغة كعامل سياسي واجتماعي، وليس مجرد وسيلة تواصل فردية، فاللغة أمر معقد وهي متشابكة بشكل معقد مع هوياتنا وتجاربنا اللغوية والثقافية ومكانتنا في المجتمع. إحدى الوسائل المهمة لتطوير الوعي اللغوي هو من خلال التعليم والممارسات والتخطيط اللغوي. ويعد التخطيط اللغوي مجالاً من علم اللغة الاجتماعية يتعامل مع دراسة العلاقة بين اللغة والمجتمع ومدى تأثير كل منهما على الآخر. يهتم التخطيط اللغوي بدراسة المشكلات التي تواجهها اللغة، إما مشكلات لغوية بحتة، مثل إنشاء وتحديث المفردات وبناء المصطلحات اللغوية ودمجها، أو مشكلات غير لغوية بحتة لكن تتعلق باللغة واستخدامها. وقد تركز التخطيط اللغوي برسم السياسة اللغوية الوطنية، التي تحدد دورها ووظيفتها وقيمتها في مجتمعتها وكيفية تدريسها وتعلمها. وهذا حال التخطيط اللغوي العربي و التي تركز على اللغة العربية ومكانة اللغات الأجنبية في الدول العربية بحيث تكون بوضع تكاملي وليس تنافسي. وعلى هذا الأساس تهدف هذه تسليط الضوء عن فاعلية التخطيط اللغوي في حل مشكلة انعدام الأمن اللغوي لدى الناطقين بغير العربية، استخدم الباحث المنهج الوصفي، وذلك بتتبع المواد العلمية حول أهمية التخطيط اللغوي، والسبل الممكنة لتحسين التحدث باللغة الثانية عند غير أهلها.

الكلمات المفتاحية: الأمن اللغوي، التخطيط اللغوي، مشكلة، الناطقين بغير العربية،

ABSTRACT

The problem of language insecurity and control of native languages occurs everywhere and in many countries, Language insecurity arises when a speaker believes that his language skills are not good enough due to some factors. This can have a negative impact on his self-confidence and prevent him from trying to use his second language correctly. It is important to know the relationship between the use of language and the identity of the speakers, because devaluing the way someone speaks also means devaluing his personality as a person. We need to understand language as a political and social phenomenon, not just an individual means of communication. Language is a very complex thing and closely related to our personality, linguistic and cultural background, and our position in society as well. One important way of developing critical language awareness is through language education and language planning. Language planning is a branch of sociolinguistics that is concerned with studying the relationship of language with society and

the extent to which each is affected by the other. Linguistic planning is concerned with studying the problems facing the language, whether they are purely linguistic problems, such as generating and updating vocabulary and constructing and unifying terminology, or non-linguistic problems affecting the language and its use. National language planning, draws up the nation's linguistic policy, focuses on the national language in terms of its status, function, and value in the souls of its people and the way it is taught and learned. This is the case with Arabic language planning that focuses on the Arabic language and the status of foreign languages in the Arab countries so that they are in a complementary, not competitive position. It is on this basis, this paper aims to highlights on the significance of language planning on solving the problems of language insecurity on non-native speakers of Arabic language, and also to bring way forward on how to solve the menace.

Keywords: language security, language planning, menace, non-native speakers.

مقدمة:

إن برنامج تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها تتحداها مشكلات كثيرة، وخاصة في الدول الناطقة بغير العربية المسلمة، حيث يواجه المتعلم جملة من التحديات ومن شأنها: تنافس اللغات الأجنبية بعد عصر العولمة أصبحت اللغة الإنجليزية اللغة الأولى التي تنافس العربية حتى بين مستخدميها وأهلها، حيث يقول روبرت كوبر أن الإنجليزية شجرة عملاقة ضخمة تخنق كل الشجيرات الصغيرة التي تنمو بجانبها. وظهور لهجات محلية محكية تستعمل للتداول اليومي، وظهور لهجات هجين كتلك التي ظهرت في الخليج العربي وهذه اللهجات خلطة من العاميات والعربية واللغات الأجنبية. وكذلك الاتجاهات السلبية نحو استعمال العربية الفصحى في التخاطب اليومي وفي مختلف المجالات المختلفة. والتحدي العلمي حيث يزعم كثير من المتغربين أن العربية الفصحى لا تصلح أن تكون لغة العلم والتكنولوجيا في عصر التفجر المعرفي وعصر الإنترنت القرية الكونية، وانصراف جيل الشباب إلى اللهجات الهجين واللهجات المحلية وعدم تفضيلهم للعربية الفصحى، ثم عسر مناهج اللغة العربية في المدارس من حيث عدم ملاءمتها لأذواق النشء والطلبة وصعوبة النحو.

مفهوم الأمن اللغوي:

يعتبر الأمن اللغوي من أساسيات الأمن الاجتماعي لتقدم المجتمعات وتطورها، وهو من العناصر الفعالة في تحسين نوعية الحياة، والنهوض بالثقافات، والحفاظ على التراث الثقافي والحضاري من جيل إلى جيل. ويقول عبد السلام المسدي: "إن الأمن اللغوي جزء لا يتجزأ من الأمن الوطني ولا يقل أهمية عن الأمن الغذائي والمائي".¹ ويقصد بذلك أن الأمن اللغوي هو الوسيلة والرابط القوي الذي يحقق التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمع، فاللغة العربية هي هوية

المجتمع العربي، ومن خلالها تتأسس الوحدة اللغوية بينهم. وتسعى الأمم إلى الحفاظ على لغاتها من الانحلال اللغوي، ودعمها، وحمايتها من أي انتهاكات خارجية أو داخلية قد تصيب اللغة.² إن عدم الوعي بأن الأمن اللغوي هو الجوهر الأول للهوية يجعل اللغة تتعرض للتدهور والتهميش من قبل مستخدميها. وهذا يقتضي المحافظة على اللغة العربية والنهوض بها لمواكبة متطلبات العصر ومواكبة التطورات الحاصلة وانفتاح الفكر، باتخاذ التدابير العلمية والعملية والموضوعية لحمايتها من كل الأخطار التي تهددها، ولا بد من العمل على حماية اللغة وضمان استعمالها الصحيح في مختلف مجالات الحياة، فاللغة أداة بناء وهدم، وهي التي تصنع الذات والفكر ورمز الكيان الوطني والوحدة المجتمعية، فهي مؤسسة اجتماعية حضارية يندمج فيها الفرد والجماعة ويمارسان سلوكهما باللغة الأم، ولا بد للمجتمعات من المحافظة على لغاتها لتحقيق وجودها ومكانتها بين الشعوب، فالسيطرة اللغوية أقوى من السيطرة السياسية أو العسكرية أو الاقتصادية، لأنها ثقافة المجتمعات والدعوة إلى المحافظة على اللغة هي دعوة إلى تحصين ثقافة الأمة وقيمتها الحضارية والتاريخية.

مفهوم انعدام الأمن اللغوي:

ورد في معجم اللغويات علم الاجتماع أن مفهوم انعدام الأمن اللغوي (اللاأمن) هو نتيجة لمواقف المتحدثين السلبية تجاه كلامهم الخاص، وعدم قدرتهم على محاكاة معايير الهيبة في المجتمع... يرى المتحدثون المنتمون إلى مجموعة تابعة اجتماعيًا أن أنماط كلامهم غير مناسبة للاستخدام في السياقات الرسمية، أو للتواصل مع أعضاء المجموعات الاجتماعية ذات المكانة العالية... وبالمثل، قد يشعر المتحدثون باللهجات الإقليمية شديدة التمايز ولغات الجيل الثاني بعدم الأمان في المواقف التي تهيمن فيها التنوع المعياري على سبيل المثال، نظام التعليم، والإدارات السياسية، وما إلى ذلك. أي أن الاستعمال اللغوي -العامة، اللهجات، الازدواجية، التعدد اللغوي- للأفراد داخل المجموعة الاجتماعية لا ترقى إلى مستوى اللغة التي تمثل هيبة المجتمع (اللغة الرسمية)، إذ لا يشعرون بالأمن اللغوي عندما يتحدثون باستعمالات لغوية ذات أنماط مختلفة، يرون أنها غير مناسبة للاستخدام في السياقات الرسمية أو للتواصل مع فئات اجتماعية رفيعة المستوى وما إلى ذلك.³

وبالإيجاز يقول الباحث عندما نشعر بأن طريقتنا في التحدث "غير مستقيم"، أو عندما نشعر بالخرج من التعبير عن أنفسنا، أو عندما نبحث باستمرار عن الطريقة الصحيحة للتحدث، فإننا نعاني من انعدام الأمن اللغوي. وهذه مشكلة تؤثر على مجتمعات الأقليات اللغوية على وجه الخصوص؛ أو المتعلمين الناطقين بغير العربية، بالإضافة إلى الافتقار إلى الفرص لاستخدام اللغة العربية بشكل صحيح، يمكنك أن تشعر بهذا انعدام الأمن في كل مرة تفتح فيها فمك.

يظهر المتحدثون الذين يعانون من انعدام الأمن اللغوي تغييرات في كلامهم الطبيعي والتي تعكس انعدام أمنهم، وغالبًا ما تكون نتيجة لمحاولة المتحدث التعويض عن أوجه القصور الملحوظة في تنوع كلامه. يمكن أن تأتي تأثيرات انعدام الأمن اللغوي هذه في شكل تغييرات في النطق، أو حتى انحرافات نحوية عن متغير الكلام الطبيعي للمتحدث. وإليك بعض استراتيجيات لتجنب التسبب انعدام الأمن اللغوي، سواء في أنفسنا أو في أطفالنا.

1- تشجيع التحدث والمحادثات العربية غير الرسمية بدلاً من التحدث في محادثة رسمية فقط.

2- كن منفتحاً على التغيير اللغوي الجديد. إن اللغة العربية تخضع للتغيير باستمرار فقواعد النحو التي نتبعها اليوم ليست هي نفسها التي كنا نتبعها قبل 100 عام. والتغيير اللغوي أمر طبيعي وضروري: فبدون التغيير، تصبح اللغة جامدة، وفي النهاية تصبح راكدة.

3- تجنب التصحيحات الصريحة للغة العامية.

مفهوم التخطيط اللغوي:

يعد التخطيط اللغوي فرعاً من علوم اللغويات الاجتماعية التي تعنى بدراسة علاقة اللغة بالمجتمع ومدى تأثير كل منهما بالآخر. ويعنى التخطيط اللغوي بدراسة المشكلات التي تواجه اللغة سواء أكانت مشكلات لغوية بحتة، كتوليد المفردات وتحديثها وبناء المصطلحات وتوحيدها، أم مشكلات غير لغوية ذات مساس باللغة واستعمالها.4 ويقول العالم هاوجن (Haugen, 1965:2009) إن أول من استعمل مصطلح التخطيط اللغوي هو العالم فريخ (Weireich) عنواناً لندوة عقدت في جامعة كولبيا عام 1957م. وفي الحقيقة أن أول من كتب بطريقة علمية في هذا العلم وألف فيه هو العالم هاوجن في مقالته الموسومة بـ: "تخطيط اللغة المعيارية في النرويج الحديث"، عام 1959م. ولقد عرف آنذاك هاوجن التخطيط اللغوي بأنه عملية تحضير الكتابة وتقنينها وتقعيد اللغة وبناء المعاجم ليستدل ويهتدي بها الكتاب والأفراد في مجتمع غير متجانس لغوياً.5

بدأ هذا العلم يظهر إلى حيز الوجود في مطلع الخمسينيات من هذا القرن، وكان أحد الأهداف الرئيسة لهذا العلم هو إبراز دور اللغة في بناء الدول بعد مراحل الاستعمار التي تعاقبت على دول العالم الثالث كما ظهر في أعمال فشان، وفيرجسون وداس جوبتا عام 1968م، تحت عنوان: "المشكلات اللغوية في الدول النامية" (Fishman, Ferguson and Das Gupta, eds. (1968) Language Problems of Developing Nations).

اهتم التخطيط اللغوي بمعالجة المشاكل اللغوية الناتجة عن طمس الهوية اللغوية والقومية لبعض الدول المستعمرة، حيث حلت بعض اللغات العالمية مثل الإنجليزية والفرنسية محل اللغات الوطنية والقومية والمحلية، وأفضل مثال على ذلك ما

حدث في الدول الأفريقية والآسيوية، حيث تم استبعاد هذه اللغات من أداء الوظائف المتوقعة منها. لذلك ركز التخطيط اللغوي على العمل الجاد والمنظم نحو إيجاد حلول مدروسة لهذه المشاكل اللغوية حسب حجمها ونوعها. ثم اتجهت الجهود في السبعينيات إلى مأسسة التخطيط، حيث أنشئت مؤسسات على المستوى الدولي والوطني والمحلي للإشراف على عملية التخطيط اللغوي، مثل رسم السياسات اللغوية، والخطط اللازمة لتطوير وتحسين اللغات، واختيار اللغات المستخدمة على نطاق واسع للتجارة والعلاقات الدولية. ومن الجدير بالذكر أن نشوء التخطيط اللغوي تزامن مع تقدم العلوم الاجتماعية والاقتصادية، مما أدى إلى تأثير علماء التخطيط اللغوي بهذه العلوم، وخاصة تلك التي تبحث في سبل تطوير وتحديث الدول النامية اقتصادياً واجتماعياً وتربوياً وثقافياً وعلمياً ولغوياً⁶. وهكذا نرى أن هذا التزامن أدى إلى تأثير علم التخطيط اللغوي بمعطيات العلوم المعرفية المختلفة كعلم الاجتماع والاقتصاد والسياسة والتربية وعلم النفس واللغويات. وليس من الغريب أن نرى هذا التكامل بين العلوم لأن مدارها هو الإنسان، وهذا الإنسان لا يستغني عن لغة للتعبير عن أفكاره واحتياجاته وثقافته وحضارته. إن هدف التخطيط اللغوي ليس إلا حل المشكلات اللغوية وغير اللغوية التي تواجه الإنسان كفرد، والشعوب والدول كمجموعات بشرية تتفاعل مع بعضها البعض. إن الارتباط الحيوي والعضوي بين الإنسان واللغة هو الذي أعطى دراسة اللغة ومشكلاتها أهمية قصوى، سواء كانت خاصة بها أو متعلقة بمستخدميها. ومن الجدير بالذكر أن الدراسات المتعلقة بالمشكلات اللغوية وحلولها في مختلف البلدان أنتجت أدبيات كثيرة وقدمت أطراً نظرية تجعل من التخطيط اللغوي علماً له أصوله وتطبيقاته وفوائده العظيمة، وقد فصل - موشيه ناهر - تطبيقات التخطيط اللغوي على النحو التالي:

1- التنقية اللغوية: إن جهود المخططين اللغويين في هذا المجال تهدف إلى تنقية اللغة من الغرائب والشوائب والألفاظ الأجنبية، ومن أمثلة ذلك ما حدث للغة الفرنسية من خلال أكاديمية اللغة الفرنسية، حيث كان الهدف الحفاظ على هوية الشعب الفرنسي ووطنيتها (فرنسية). ولتحقيق ذلك قامت الأكاديمية بتأليف قواميس ومصطلحات لضمان سلامة اللغة. ومن أجل تحقيق الفائدة قامت الأكاديمية الفرنسية بتوزيع منتجاتها على المدارس والجامعات، وألزمته بتنفيذ قراراتها. وبعد أن أنجزت الأكاديمية هذه المهمة، انتقلت إلى تطوير وتحديث وتوليد المفردات والمصطلحات لمواكبة انفجار المعرفة.

2- إحياء اللغات الميتة أو المهجورة: ومن أمثلة ذلك ما حدث للغة العبرية في الكيان الصهيوني من خلال إنشاء مجلس لغوي تطور فيما بعد إلى أكاديمية لغوية أخذت على عاتقها مهمة إحياء لغة مهجورة منذ قرون وتوحيد المجتمعات اليهودية غير المتجانسة لغوياً. وقد تم ذلك من خلال تعليم العبرية من خلال العبرية ذاتها، حيث تم استخدام النصوص المبسطة والمفردات التوضيحية. وبعد انتشار استخدام العبرية، تحول اهتمام الأكاديمية إلى توحيد اللغة العبرية وتأطيرها وتحديثها، حيث تم إحيائها بعد قرون من الإهمال والتخلي.

3- الإصلاح اللغوي: ومن الأمثلة على ذلك ما حدث للغة التركية، حيث كانت تكتب بالأحرف العربية، ثم اتخذ مصطفى كمال أتاتورك قراراً في عام 1927م بترك اللغة التركية بنقل حروفها إلى اللاتينية. وتنفيذاً لهذا القرار، تم إنشاء مجلس لغوي للقيام بهذه المهمة، وتم تنقية اللغة التركية جزئياً من اللغتين العربية والفارسية، من خلال تأليف القواميس وتوليد المفردات وتطويرها وبناء المصطلحات، بالتعاون بين وزارة الإعلام والمدارس والجامعات التركية لاستيعاب نشر ما تم تركه وتمثيله.

4- توحيد اللغة: ومن أمثلة ذلك ما حدث في زنجبار في شرق أفريقيا، حيث أنبتت زنجبار اللغة السواحيلية كلغة وطنية من بين العديد من اللهجات المنتشرة هناك. ولتحقيق هذا الهدف، تم إنشاء جمعية لغوية عامة، من أجل اختيار لهجة مشتركة تحتل مكانة مقبولة في نفوس مستخدميها لتصبح لغة المدرسة، ولتحقيق هذا الهدف، تم كتابة القواميس ووضع قواعد اللغة السواحيلية في شرق أفريقيا.

5- تحديث وتطوير المفردات: ومن أمثلة ذلك ما حدث في سويسرا مع اللغة السويدية، حيث تم إنشاء مركز المصطلحات الفنية من أجل تنسيق المصطلحات المحدثة وتوحيد بنائها ونشرها وتعميم استخدامها.7

ويرى الباحث أن هناك هدفاً سادساً للتخطيط اللغوي لم يذكره العاملون في هذا العلم، وهو استبدال اللغات الوطنية باللغات الأجنبية المنتشرة على نطاق واسع في الجامعات الوطنية. ولعل تجارب بعض دول العالم، كاليابان والصين وفرنسا وروسيا وفيتنام وإسرائيل وسوريا، تشكل دليلاً قاطعاً على إمكانية تنفيذ هذه المهمة المصرية، وعلى الارتباط بين اللغة وحركات التقدم العلمي والحضاري.

المعطيات النظرية والافتراضات المتعلقة بالتخطيط اللغوي:

- يتفوق الأفراد الذين يتمتعون بمهارات لغوية على أولئك الذين لا يتمتعون بها في الدول النامية، ولا يتقدم الأفراد المحرومون أو المعاقون في مجال اللغة اقتصادياً.

- تساعد معرفة الفرد بلغة منتشرة على نطاق واسع في الدول النامية مثل الإنجليزية والفرنسية على تحسين مستوى الدخل من حيث الكم والكيف.

- في الدول النامية إذا أراد الأفراد التكيف مع التغيرات في النمو المهني والصناعي، فيجب أن يكونوا مطلعين وواعين بالاستخدام اللغوي، ومعرفة اللهجات والمصطلحات المتخصصة.

- تتطلب التجارة الدولية معرفة اللغات المنطوقة على نطاق واسع في الدول النامية.

- في الدول النامية يؤدي التجانس اللغوي إلى التجانس الاجتماعي والمهني والوظيفي.

- نجد أن النمو الاقتصادي الحديث يسبق النمو اللغوي في البلدان النامية، وأن النمو الاقتصادي والنمو اللغوي عمليتان متعاقبتان.

- البلدان المتقدمة اقتصاديًا هي بلدان متقدمة لغويًا، والبلدان النامية اقتصاديًا هي بلدان متقدمة لغويًا. 8.

نقد التخطيط اللغوي

لقد تعرض التخطيط اللغوي في أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات من القرن الماضي لمجموعة من الانتقادات أهمها:

1- أصبح التخطيط اللغوي ونشاطاته موجهة لخدمة الطبقة النخبوية والدول المهيمنة، وما حدث في عهد الاستعمار القديم والحديث دليل على ذلك، حيث حلت اللغات الأجنبية، بما في ذلك الإنجليزية والفرنسية والإسبانية، محل اللغات الوطنية، في الوقت الذي يزعم فيه القائمون على التخطيط اللغوي أنهم محايدون في الفكر، وموضوعيون في التوجه، وأن اهتماماتهم تتركز على الجانب اللغوي النفسي والتقني المحض.

2- يزعم القائمون على التخطيط اللغوي أن التعدد اللغوي واللهجي شر على الأمة والوطن، لذا فإن فرض لغة أجنبية موحدة واحدة هو في مصلحة الأمة والوطن، كما اقترحوا فرض لغة أجنبية في الدول ذات التعدد اللغوي أو اللهجي مثل الهند وباكستان ونيجيريا ودول جنوب أفريقيا وآسيا.

3- ينظر ممارسو التخطيط اللغوي إلى اللغة باعتبارها مادة وليست معنوية، قابلة للتقييم والتقويم والتعديل والإصلاح والاستبدال، وينظرون إلى اللغة باعتبارها أداة مثل المحراث والمكنسة الكهربائية والثلاجة ومكيف الهواء، يمكن إصلاحها وتعديلها واستبدالها، متناسين أو متجاهلين القيمة الأخلاقية للغة. حيث قال نيلسون مانديلا ذات مرة: "إذا تحدثت إلى شخص بلغة يفهمها، فإنك تستحوذ على عقله، وإذا تحدثت إليه بلغته، فإنك تستحوذ على قلبه". إن اللغات الوطنية تأسر القلوب والعقول معًا.

4- عاد بريق التخطيط اللغوي في بداية هذا القرن، بعد ظهور أدبيات التخطيط اللغوي في الكتب والمجلات العلمية العالمية المحكمة، للأسباب التالية:

- انهيار الاتحاد السوفييتي ونهاية الحرب الباردة، وظهور الجمهوريات الحديثة للاتحاد السوفييتي.
- إعادة هيكلة بعض الدول الأوروبية، مثل إعادة تقسيم تشيكوسلوفاكيا وظهور دول مثل البوسنة والهرسك وصربيا.
- ظهور الأقليات العرقية والمطالبة بحقوقها اللغوية كما في كاتالونيا والويلزيين والباسك والأرمن والأكراد وغيرها.
- العولمة وإعادة تشكيل العالم تحت مظلاتاً أمريكية والأنجلوفونية والأوروبية.

- الهجرات القسرية والطوعية التي حدثت في العالم إما نتيجة للحروب أو الكوارث الطبيعية والبشرية.
- تآكل بعض اللغات واللهجات المحلية تحت تأثير العولمة اللغوية والثقافية وأكل اللغات البشرية بواسطة لغات آكلة للغات الوطنية.
- ظهور الاتحاد الأوروبي موحدًا سياسيًا واقتصاديًا ومختلفًا لغويًا وأهمية اللغة الإنجليزية في الدول المكونة للاتحاد أو المنضمة إليه.

وهكذا نرى أن التخطيط اللغوي الإيديولوجي أو الطائفي ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

- التخطيط اللغوي القومي الذي يرسم السياسة اللغوية للأمة، مع التركيز على اللغة القومية من حيث مكانتها ووظيفتها وقيمتها في نفوس أبنائها وطريقة تعليمها وتعلمها، وهذا هو حال التخطيط اللغوي العربي الذي يركز على اللغة العربية ومكانة اللغات الأجنبية في البلاد العربية، بحيث تكون في وضع تكاملي وليس تنافسي.
- التخطيط اللغوي الإمبريالي والاستعماري القائم على استبدال اللغات القومية بلغات ذات نفوذ واسع، وما حدث في بلدان شمال أفريقيا وآسيا إلا مثال صارخ على الهيمنة اللغوية القاتلة للغات الأصلية للبشرية.
- التخطيط اللغوي المحاييد الموضوعي الذي يركز على حل المشكلات اللغوية وغير اللغوية، وهذا النوع يمارسه علماء التخطيط اللغوي الذين لا يتحيزون لفئة لغوية على أخرى، ويمثل هذا الاتجاه علماء التخطيط اللغوي المنتشرين في كل أنحاء العالم، وليس الساسة الذين يرسمون التوجهات السياسية اللغوية.⁹

دور التخطيط اللغوي في خدمة اللغة العربية لدى الناطقين بغيرها

ينطلق التخطيط اللغوي العربي من عقيدة عربية إسلامية تنص على أن للغة العربية دوراً كبيراً في بناء الأمة والوطن في كافة المجالات والمجالات، وأن اللغة العربية مصدر رئيسي للدخل القومي وأساس وجود الأمة العربية الإسلامية، وأن اللغة العربية حق مكتسب وليست شكلاً يعوق التقدم والازدهار، وأن السياسة اللغوية العربية تقدر عالياً دور اللغات الأجنبية وليس هيمنتها على اللغة العربية، وأنها في وضع تكاملي وليس تنافسي. وقد كشفت أدبيات التخطيط اللغوي عن عدم وجود نظرية واحدة تكفي لتوفير إطار عام يفلسف التخطيط اللغوي العربي بشكل عام وعملية التعريب بشكل خاص. وإن توفر نموذج شامل مبني على أسس علمية مدروسة يمكننا من رسم السياسة اللغوية ومراعاة العوامل اللغوية وغير اللغوية التي تؤثر سلباً أو إيجاباً في عملية التخطيط ورسم السياسة اللغوية. وبما أنه ليس هناك نظرية مؤكدة أو محاولات فعالة نستطيع أن نستخلص منها الأسس النظرية والتنظيمية والتفسيرية للتخطيط اللغوي، فإننا نلجأ إلى دراسة العلوم الإنسانية المجاورة والمتقاطعة مع اللغة العربية والتعريب، لعلها تزودنا ببعض التطورات التي تصلح لتكون

أساساً لمنهجية علمية للتخطيط لترويج ونشر اللغة العربية ولنجاح مشروع التعريب .وأقرب العلوم إلى التخطيط اللغوي هي:

1- الإدارة.

2- التسويق.

3- السياسة.

4- صنع القرار وعمليات صنع القرار.

إن دراسة هذه العلوم تزودنا بمبادئ ودلالات وتوصيات يمكن أن نتخذها نموذجاً يصلح كإطار عام لتوجيه عملية التعريب وتنفيذها، وبذلك أصبح التخطيط للتعريب ورسم السياسة اللغوية للغة العربية علماً راسخاً يهدف إلى إرساء إطار نظري يهدف إلى تحقيق ما يلي:

- وصف الوضع اللغوي وغير اللغوي القائم في البلاد العربية والمسلمة، ومعرفة الوضع اللغوي الاجتماعي السائد لمعرفة العوامل المؤثرة في تشخيص العوائق والمعوقات التي تعترض اللغة العربية والتعريب.

- تفسير الاتجاهات المختلفة نحو العربية والتعريب وتقديم الأسباب الضرورية أو الوقائية لنجاح تعميم العربية والتعريب.

- التنبؤ بمستقبل العربية والتعريب وتوقع الأخطاء أو العثرات أو النجاحات التي قد تطرأ على نتائج تعميم العربية والتعريب.

- استخلاص المبادئ العامة التي تشكل حقائق وثوابت لعملية التخطيط للغة العربية والتعريب والتي تصلح للتطبيق في الأوطان المسلمة التي تعتني باللغة العربية أو غيره من البلدان التي تسعى إلى تبني لغاتها الوطنية.

- تأسيس علم رسم السياسات اللغوية العربية يتضمن التخطيط لواقع التعريب واللغة العربية وتحديثه وتطويره وبناء مصطلحاتها والتخطيط لتعلمها واكتسابها.¹⁰

وفيما يلي بعض نموذج التخطيط اللغوي المقترح لخدمة اللغة العربية، ويتضمن هذا النموذج الجوانب التالية:

- الجانب الإداري لسياسة اللغة العربية والتعريب، ويشمل المنفذين والمهتمين بالعربية والتعريب، مثل: النخبة، وأصحاب النفوذ، ورجال الدولة، ومجلس الوزراء، وصناع القرار، وصناع السياسات، والجامعات، والمدارس، والقطاعين العام والخاص.

- الجانب الإداري يتمثل في معرفة التيار الداعي إلى دعم العربية والتعريب والتيار المحارب للعربية والتعريب، والتيار من الأتباع الذين ليسوا مع هؤلاء ولا مع أولئك، والجانب الإداري للتخطيط اللغوي يتطلب معرفة الداعين إلى تبني العربية ولماذا؟ وكيف؟ ومتى؟ وأين؟ - والجانب الإداري يركز على القضايا الإعلامية والتوعية التي تصل إلى كل من له علاقة باللغة العربية.

- الجانب التسويقي للغة العربية والتعريب.

ويقول علماء التسويق أن عناصر التسويق هي:

1- المنتج.

2- الترويج.

3- المكان.

4- الائتم والتكلفة.

5- الأشخاص.

وبالتالي فإن تسويق اللغة العربية يعتمد على نوع المنتج اللغوي، وطريقة الترويج له، والمكان الذي يتم فيه الترويج للغة والمنتجات اللغوية، وتكلفة المنتج اللغوي، والأشخاص الذين يقومون بتسويق هذا المنتج اللغوي.

- الجانب السياسي للخطة اللغوية للغة العربية والتعريب.

- الجانب المتعلق باتخاذ القرار المتعلق بالعربية والتعريب. 11

خاتمة

من خلال المعطيات المذكورة نرى أن التخطيط اللغوي هو البحث عن الوسائل اللازمة لتنفيذ سياسة لغوية ووضع هذه الوسائل موضع التنفيذ أي البحث عن طرق علمية فعالة لمعالجة المشاكل اللغوية وتنفيذها من خلال قرارات واعية. ويهتم التخطيط اللغوي بمعالجة المشاكل اللغوية التي نتجت عن عدد من الأسباب مثل الازدواجية والتعدد اللغوي والاستعمار والعولمة والهيمنة اللغوية للدول القوية. وغير ذلك. التخطيط من أهم اهتمامات الدول ويتعلق برسم سياسة لغوية شاملة يتم فيها توزيع الأدوار بين اللغات المستخدمة: من اللغة الرسمية، واللغة الوطنية، واللغة المحلية، واللهجة. وهو نشاط رسمي تعمل عليه الدولة لتحقيق أهداف وغايات تتعلق باللغة واستخداماتها. وإن التخطيط اللغوي هو برامج طويلة المدى توجه سلوك مستخدميها فردياً وجماعياً، بشكل مرن وموحد يساعد على حماية بنيتها واحترام سيادتها

وتعزيز وظائفها وتحسين مساهمتها في الحفاظ على الهوية والوحدة والذاكرة التراكمية وتقديم العلم وتنمية المجتمع، في سياق يتفاعل بروح المبادرة والإبداع مع ثورات الاتصال والمعرفة والتكنولوجيا. ونستنتج من هذا المفهوم أن التخطيط اللغوي هو عملية تقوم بها لجان متخصصة وأكاديميات لغوية وكل المبادرات التي تسعى إلى توفير وخلق خطة لغوية تتجلى من خلالها السياسة اللغوية التي تلتزم الدولة بتنفيذها لتحقيق الأمن اللغوي. إن التخطيط اللغوي هو تخطيط للجميع، وإذا أردت تخطيطاً لغوياً ناجحاً فلا بد أن تخطط للمجتمع بأكمله، ويقوم دور التخطيط اللغوي في خدمة اللغة العربية على خطة لغوية استراتيجية تنطلق من رؤية ورسالة واضحة فيما يتعلق باللغة العربية والتعريب، تبدأ من قمة هرم الدولة وتنتهي بالفرد والجماعة، ترسمها الدولة ويشعرها مجلس الأمة ويستجيب لها الشعب.

توصيات

بناءً على المعلومات المذكورة، يوصي الباحث التوصيات التالية.

- أولاً، يجب على الطلاب الناطقين بغير العربية بذل جهود متعددة من تلقاء أنفسهم لتحقيق الكفاءة (الشفوية والمكتوبة) في اللغة العربية قبل قبولهم في المؤسسات التعليمية العليا في بلدانهم أو البلدان الناطقة باللغة العربية، لأن اللغة العربية هي اللغة التي سيحتاجون إليها أكثر من أجل تنشئتهم الاجتماعية ودراساتهم على هذا المستوى من التعليم.

- يجب على الطلاب غير الناطقين بالعربية أن يدركوا أن ثقافتهم النفسية مهمة للغاية عندما يتعلق الأمر بالتواصل الشفهي بشكل عام. ويزداد الأمر أهمية عندما يتواصل المرء بلغة ثانية مع أشخاص لديهم لغة أولى مختلفة كما هو الحال مع اللغة العربية في المؤسسات التعليمية العليا في نيجيريا وخارج نيجيريا، تصبح هذه التوصية ضرورية لأنه وجد من نتائج بعض الدراسات أن معظم المستجيبين الذين عانوا من انعدام الأمن اللغوي اتفقوا على أنهم كانوا دائماً متوترين أثناء التواصل باللغة العربية مع الأصدقاء وزملاء الدراسة والمعلمين.

- بالإضافة إلى ذلك، يجب على الطلاب الاستمرار في التحدث باللغة العربية دائماً في مدارسهم حتى لو ارتكبوا أخطاءً سيستهزأ بها أو يسخر منها أصدقاؤهم، وذلك لأن الكمال يأتي بالممارسة المستمرة؛ فاللغة التي يتم التحدث بها بانتظام هي لغة يتم تعلمها وإتقانها.

- ويجب على المعلمين في المدارس التركيز بشكل أكبر على اللغة العربية المنطوقة لطلابهم، ويجب عليهم تشجيعهم على التحدث باللغة العربية أثناء وجودهم في المدرسة، وتصدر الإشارة إلى أن اللغة العربية هي الوسيلة التي يستخدمها الطلاب العربية في المؤسسات التعليمية العليا بشكل أكبر على أساس يومي تماماً كما أنها أيضاً الوسيلة التي يركبون بها المزيد من الأخطاء النحوية نظراً لارتجاليتها.

- وأخيراً، يجب على الآباء أن يكملوا جهود معلمي المدارس من خلال السماح لأطفالهم أو تشجيعهم على استخدام اللغة العربية في المنزل. في حين أننا لا نقول إن المتعلمون لا ينبغي أن يتحدثوا لغاتهم الأولى، فإننا ندعو إلى المزيد من استخدام اللغة العربية لأن المتعلمين سيحتاجون إلى اللغة أكثر في مساعيهم التعليمية مما سيحتاجون إليه من لغاتهم الأولى.

الهوامش:

1- عبد السلام المسدي، الهوية العربية والأمن اللغوي- دراسة وتوثيق-، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، ط1، 2014م، ص 13.

2- كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي مدخل، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط3، 1997م، ص90.

3- جون سوان فواز محمد الراشد العبد الحق، عبد الرحمن حسني أحمد أبو ملحم، معجم اللغويات الاجتماعية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، ط1، 2009م، ص 56.

4- عبد الله البريدي، التخطيط اللغوي. تعريف نظري ونموذج تطبيقي (ورقة بحثية)، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2003م، ص 31.

5- Haugen, Eniar, (1966). "Linguistics and Language Planning", in Haugen (1972), pp. 159- 190.

6- عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الفكر الجامعي، مصر، د.ط1، 1995م، ص 71.

7- Nahir, Moshe. (1977). "The Five Aspects of Language Planning" Language Problems and Language Planning. Vol. I., No. 2, pp. 107- 124.

8- ميشال زكرياء، قضايا ألسنية تطبيقية ودراسة لغوية اجتماعية ونفسية مع مقارنات تراثية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 45.

9- Rubin, Joan and Bjorn Jernudd, eds. Can language Be Planned? Sociolinguistic Theory and Practic for Developing Nations. East- West Center Press, 1971, pp 70-73.

10- لطفي بوقرية، محاضرات في اللسانيات الاجتماعية، معهد الأدب واللغة، بشار، الجزائر، 2019م، ص 8.

11- لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص 66.

المراجع والمصادر:

- توفيق بن خميس، استثمار مفاهيم اللسانيات الاجتماعية في العملية التعليمية التربوية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي، الجزائر.

- جون سوان فواز محمد الراشد العبد الحق، عبد الرحمن حسني أحمد أبو ملح، معجم اللغويات الاجتماعية، مركز الملك - عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، ط1، 2009م.
- شاهين عبد الصبور، قدرة العربية على استيعاب علوم العصر، الأمة، ع 61، 1985م.
- شاهين، عبد الصبور، العربية لغة العلوم والتقنية، القاهرة: دار الاعتصام، 1986م.
- عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الفكر الجامعي، مصر، د.ط1، 1995م.
- عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، المقدمة، مكتبة لسان العرب، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.
- عبد السلام المسدي، الهوية العربية والأمن اللغوي - دراسة وتوثيق -، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، ط1، 2014م.
- عبد الله البريدي، التخطيط اللغوي. تعريف نظري ونموذج تطبيقي (ورقة بحثية)، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2003م.
- فردناند دي سوسير ، محاضرات في علم اللسان العام، مكتبة طريق العلم، افريقيا الشرق، د.ط1، 1987م.
- فلوريان كولماس خالد الأشهب، دليل السوسيولسانيات، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2009م.
- كمال بشر، مدخل علم اللغة الاجتماعي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط3، 1997م.
- لطفي بوقربة، محاضرات في اللسانيات الاجتماعية، معهد الأدب واللغة، بشار، الجزائر، 2019م.
- لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.
- محمد موسى الشريف، الأمن النفسي، دار الأندلس الخضراء، المملكة العربية السعودية، ط2، 2003م.
- ميشال زكرياء، قضايا ألسنية تطبيقية ودراسة لغوية اجتماعية ونفسية مع مقارنات تراثية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

- Haugen, Eniar. Linguistics and Language Planning, in Haugen (1972), 1966

- Nahir, Moshe. The Five Aspects of Language Planning, Language Problems and Language Planning. Vol. I., No. 2, 1977.

- Ricento, Thomas. Ideology, Politics, and Language Policies. Amsterdam: John Bsnjamins Publishing Company, 2000.
- Rubin, Joan and Bjorn Jernudd, eds. Can language Be Planned? Sociolinguistic Theory and Practic for Developing Nations. East- West Center Press, 1971.
- Rubin, Joan, Bjorn Jernudd, Jyotirindra Das Gupta, Joshua Fishman, and Charles Ferguson, eds. Language Planning Processes. Mouton, 1977.
- Spolsky, B. Language Policy. Cambridge: Cambridge Unibersits Pres. Phillipson, 2004.
- Swan, John et al. A Dictionary of Sociolinguistics. Edinburgh University Press, 2004.
- Tauli, Valter. Introduction to a Theory of Language Planning. Uppsala: University of Uppsala. 1968.

اثر الحضارة الإسلامية على أوروبا

الباحثة /م. م. نبراس فارس أحمد الحمداني

مقدمة :

لقد قامت الحضارة العربية الإسلامية بدورها الطليعي خير قيام في بناء النهضة العلمية العالمية ، وقد نقل العلماء العرب والمسلمون التراث الأغريقي وغيره من ألوان التراث العلمي الذي تقدّم عليهم في التاريخ، نقلوه إلى اللغة العربية، التي كانت لغة علم وثقافة، وأثر العلماء العرب والمسلمون في النهضة الأوروبية، وكان طابع الثقافة العربية الإسلامية غالباً وواضحاً ومؤثراً في عديد من المجالات العلمية والفكرية والثقافية، مثل ابتكار نظام الترقيم والصفر والنظام العشري، ونظرية التطور قبل "داروين" بمئات السنين، والدورة الدموية الصغرى قبل "هارفي" بأربعة قرون، والجاذبية والعلاقة بين الثقل والسرعة والمسافة قبل نيوتن بقرون متطاولة، وقياس سرعة الضوء وتقدير زوايا الانعكاس والانكسار، وتقدير محيط الأرض، وتحديد أبعاد الأجرام السماوية، وابتكار الآلات الفلكية، واكتشاف أعالي البحار، ووضع أسس علم الكيمياء.

ويمكن القول إجمالاً إن الحضارة العربية الإسلامية كانت واسطة العقد بين العلوم والثقافات القديمة وبين النهضة الأوروبية ؛ فالفكر العربي الإسلامي، والثقافة العربية الإسلامية، سلسلة متصلة الحلقات، امتدّت من الحضارات القديمة، من مصرية، وآشورية، وبابلية، وصينية، إلى حضارة الأغريق والاسكندرية، إلى العصر الإسلامي الذي تأثر علماءه بمن تقدّمهم، وأثروا بدورهم فيمن لحقهم من علماء النهضة الأوروبية الذين قرأوا أعمال العلماء العرب في كتبهم المترجمة إلى اللغة اللاتينية واللغات الأوروبية.

وفي هذا البحث نلقى الضوء على أثر الحضارة الإسلامية ودورها في تطور النهضة الأوروبية الحديثة وذلك من خلال مبحثين يتناول المبحث الأول علاقة الحضارة الإسلامية والحضارات السابقة عليها ونوضح فيه كيف أن الحضارة الإسلامية لم تتجاهل ما سبقها من حضارات وإنما استفادت منها ونقلتها عنها وترجمت معارفها .

أما المبحث الثاني فنتناول فيه المرحلة الثانية في نمو الحضارة الإسلامية و بداية الازدهار ونوضح نماذج لنمو وتطور العلماء العرب المسلمون في كافة نواحي المعرفة والفنون ونخصص لكل نموذج مطلب خاص نستعرض فيه تأثير العلماء العرب على ما تلاها من حضارات .

المبحث الأول

دور الحضارة الإسلامية في الحفاظ على الحضارات السابقة

لقد حافظت الثقافة العربية الإسلامية على الثقافة اليونانية من الضياع، إذ لولا المثقفون والعلماء العرب، لما وصلت إلى أيدي الناس مؤلفات يونانية كثيرة مفقودة في أصلها اليوناني ومحفوظة بالعربية. ولقد ظلّ الغرب يشغل على الثقافة العربية حتى بعد أن تقلص ظلّها في الأندلس بجيلين أو أكثر حتى وصل إلى العصور الحديثة. وظلت الثقافة العربية الإسلامية تستهوي الكثيرين من أبناء العالم الغربي، إذ لم تتوقف الترجمة عن العربية في عصر النهضة وما بعد عصر النهضة، رغم الاتصال المباشر بالعالم اليوناني والحضارة اليونانية اعتباراً من منتصف القرن الثالث عشر للميلاد عندما بدأت الكتب اليونانية تُنقل رأساً إلى اللاتينية من دون الاستعانة بالترجمات العربية. فالثقافة العربية لها قيمتها وشخصيتها، فقد أنتجت الكثير مما لم تستطع الثقافة اليونانية إنتاجه في الحقول كافة : إضافات وتعليقات وابتكارات واكتشافات عربية لم يعرفها اليونان.

إن حركة النقل من الثقافة العربية الإسلامية التي خرجت بها أوروبا من عصورها المتوسطة المظلمة إلى عصورها الحديثة المتنورة، لم تقتصر على "نقل" المعارف القديمة من يونانية وهندية وبابلية ومصرية، من كتب باللغة العربية إلى اللغة اللاتينية فحسب. إن أوروبا المسيحية قد "نقلت" أيضاً معارف عربية خالصة، كما نقلت أنماطاً من الحضارة الإسلامية ومن الإيمان الإسلامي إلى حياتها العامة وحياتها الخاصة. ولو أن الكنيسة الكاثوليكية لم تضع ثقلها إلى جانب الفرنجة في معركة ثور سنة 114هـ (732م) ، لعمت الحضارة الإسلامية والثقافة العربية الإسلامية في أوروبا منذ ذلك الزمن الباكر، ولوقّرت الكنيسة الكاثوليكية على العالم نزاعاً طويلاً وشقاء مريعاً.

لقد انتشرت الثقافة العربية الإسلامية في العالم الغربي، ونهل علماء أوروبا من المصادر العربية الأصلية، ووجدوا أنها تراثٌ علميٌّ عظيمٌ، فاشتغلوا بدراسته وتحليله. ولقد كان العرب والمسلمون يمثلون العلم الحديث بكل معنى الكلمة، كانوا رواداً في المناهج العلمية الحديثة، وقد اكتسب المثقفون والعلماء في أوروبا من الثقافة العربية الإسلامية، أكثر من مجرد المعلومات، إنهم اكتسبوا العقلية العلمية ذاتها بكل طابعها التجريبي والاستقرائي، بحيث وجد الأوروبيون في التراث العربي الإسلامي وفي الثقافة العربية الإسلامية ضالتهم المنشودة، فعكفوا على نشره.

إن الانبهار بحجم تأثير الثقافة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية، وفي الثقافة والعلوم الأوروبيين، جعل مفكرةً عالمةً ألمانيةً تصدع بهذه الحقيقة بقولها : "إن تلك الحضارة الزاهرة التي غمرت بأشعتها أوروبا عدة قرون، تجعلنا نعجب أشدّ العجب؛ إذ هي لم تكن امتداداً حضارياً لبقايا حضارات غابرة، أو لهياكل حضارية محلية على قدر من الأهمية، أو أخذاً لنمط حضاري موجود، أو تقليداً يُنسج على منواله المعهود، كما نعرف في الأقطار الأخرى مهد الحضارات في الشرق. إن العرب بثقافتهم هم الذين أبدعوا هذه الروعة الحضارية إبداعاً".

المبحث الثاني

الحضارة الإسلامية منارة العلم في العالم

وبينما كانت أوروبا ترتع في غياهب العصور الوسطى ، كانت الحضارة الإسلامية (التي هي محضن الثقافة العربية الإسلامية) في أوج ازدهارها، لقد أسهم الإسلام كثيراً في تقدّم العلم والطب والفلسفة. وقال (ويل ديورانت Will Durant) في كتابه "عصر الإيمان" (The Age of Faith) : "إن المسلمين قد ساهموا مساهمة فعالة في كل المجالات، وكان ابن سينا من أكبر العلماء في الطب، والرازي أعظم الأطباء، والبيروني أعظم الجغرافيين، وابن الهيثم أكبر علماء البصريات، وابن جبير أشهر الكيميائيين". وكان العرب رواداً في التربية والتعليم. وقال ديورانت في هذا الشأن أيضاً : "عندما تقدّم (روجر بيكو Reger Bacon) بنظريته في أوروبا بعد 500 عام من ابن جبير، قال إنه مدينٌ بعلمه إلى المغاربة في إسبانيا الذين أخذوا علمهم من المسلمين في الشرق. وعندما ظهر النوابع والعلماء في عصر النهضة الأوروبية، فإن نبوغهم وتقدّمهم كانا راجعين إلى أنهم وقفوا على أكتاف العمالقة من العالم الإسلامي".

إن الحضارة الإسلامية قامت على الحوار مع الشعوب والحضارات الأخرى التي تعامل معها المسلمون مثل حضارة الهند وحضارة الفرس في الشرق وحضارة اليونان في الغرب ، وقد كان فضل العلماء العرب عظيماً على الحضارة الإنسانية، حيث كانوا لبنة أساسية من لبناتها، والحضارة الإسلامية كانت من أهم معابر الحضارة إلى أوروبا ، من خلال الاندلس ، صقلية ، وجنوب إيطاليا ، بلاد الشام ، والحروب الصليبية .

المطلب الأول

الحضارة الإسلامية وازدهار حركة الترجمة

وفي النصف الثاني من القرن الرابع الهجري كانت قرطبة اعظم المدن الثقافية في اوربا، فقد حوت خزانة الخليفة ما يزيد على الاربعمائة ألف كتاب . وأقبل الأسبان على اللغة العربية والترجمة منها إلى اللاتينية ، وكانت الاندلس المركز الرئيسي لحركة الترجمة. أما صقلية فقد حكمها المسلمون من القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجري، فانتشرت فيها مظاهر الحضارة الإسلامية من مساجد وقصور وحمامات ومستشفيات واسواق وقلاع ، ودخلت فيها صناعات منها صناعة الورق والحريير والسفن والفسيفساء ذات الرخام الملون، إضافة إلى استخراج المعادن. واستمرت العلاقات الثقافية بين المسلمين واهل صقلية بعد ذلك، فنجد - مثلاً - الملك روجر الاول احتضن الثقافة العربية وكتبت مراسيمه بالعربية إلى جانب اللاتينية، وصك على احد وجهي النقود كتابات بالعربية، وعلى الوجه الآخر كتابات لاتينية ويونانية.

وهكذا سارت صقلية في أيامه مملكة نصف اسلامية في دينها ونظامها الاداري والعسكري، وقد سار خلفاء روجر على طريقته. فقد استعان روجر الثاني بالعلماء المسلمين، ومنهم العالم الجغرافي محمد الإدريسي الذي رسم له خريطة للعالم المعروف في عصره على دائرة فضية مسطحة طولها ثلاثة أمتار وعرضها متر ونصف المتر، كما ألف له كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق الذي يصف هذه الخريطة .. وعن طريق الحروب الصليبية التقى الغربيون بالمسلمين، فنقلوا عنهم نباتات عرفوها لأول مرة وسموها بأسمائها العربية مثل السكر والارز والقطن والسمسم، وتعلموا بعض الصناعات العربية مثل صناعة الورق والصابون والخزف والزجاج والأصباغ والحلي والعقاقير وهكذا كانت الحروب الصليبية ميدانا للكسب الحضاري، ففيه بدأت محاولات الغرب المنظمة للاقتباس من حضارة العرب، وكانت كفة العرب في هذه العلاقات هي الراجحة، فقد كانوا يملكون من مقومات الحضارة المادية والعقلية ما يستطيعون ان يقدموا منه لاوربا، على حين لم تكن اوربا حتى القرن السادس عشر تملك من المقومات التي تمكنها من ان تضيفه لتراث العرب لهذا اخذ الاوربيون من العرب اكثر مما اعطوا، فاقترضوا الكثير من علوم العرب وفلسفتهم وعمارتهن وفنونهم العسكرية وصناعاتهم وتجارتهم وحياتهم الاجتماعية، وتأثرت لغاتهم وآدابهم ومجتمعاتهم إلى حد كبير باللغة العربية والآداب العربية والحياة، يضاف إلى ذلك العرب كانوا يملكون مفاتيح التجارة التي يحتاجها الاوربيون مثل التوابل والعقاقير وغيرها من منتجات الشرق المعروفة. هناك الكثير من الشواهد التي تدل على تأثر اوربا بالتراث العربي في مجالات متعددة، ففي الادب تأثرت اوربا بشعر المفاجأة والشعر العربي والحكم والأمثال والقصص الإسلامي، وطبعت قصص (ألف ليلة وليلة) طبعت كثيرة بالانجليزية والفرنسية.

المطلب الثاني

الفلسفة والجغرافيا في الحضارة الإسلامية

وفي الفلسفة تأثرت أوربا بابن سينا والفارابي وابن رشد، والآخر خاصة نقلت كتبه إلى اللاتينية. وفي مجال الجغرافيا استفاد الاوربيون من كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم "لشمس الدين المقدسي، و"معجم البلدان" لياقوت الحموي ، و مروح الذهب للمسعودي، أما اهم جغرافي المسلمين وأكثرهم اثرا فكان الشريف عبد الله الإدريسي صاحب الدور الأكبر في تجديد هذا العلم والعناية به، لدرجة ان لقبه البعض بأنه كان استاذ الجغرافيا الذي علم اوربا هذا العلم وليس بطليموس.

المطلب الثالث

الفن الإسلامي والعمارة الإسلامية

وفي مجال الفنون والعمارة تأخذ رسامو أوروبا فكرة تزيين الاسقف بالصور الملونة، إلى درجة انهم نقلوا كتابات عربية زينا بها الاسقف، رغم انها ذات طابع اسلامي، ويشير المؤلف إلى انه فرضت العمارة الاسلامية على عناصر العمارة المسيحية العديد من الظواهر مثل النوافذ المزدوجة، والعقود المنسوخة، والعقود الثلاثية الفتحات، ومثل الشرفات والكوابيل والأبراج، ومثل القباب المضلعة، ومثل الزخارف والمنحوتات الغائرة المتعددة الالوان، وغير ذلك من الاشكال والعناصر، وكانت الفكرة الزخرفية هي وحدها التي اوحى للفنان الاوربي منذ القرن الرابع الهجري فكرة الاقتباس من حروف العربية وتسجيلها بالحفر على تيجان الاعمدة.

وقد برع الفنانون العرب في صناعة الاواني الخزفية المنقوش عليها زخارف بالخط الكوفي، ويوجد بعضها في المتاحف الاوربية. وللعرب فضل على الرياضيات ، فقد اخترع الخوارزمي علم الجبر، وقد دخلت هذه الكلمة إلى اللغات الاوربية بنطقها العربي، وبالإضافة إلى الخوارزمي يوجد آخرون مثل ابي الوفا البوزجاني ونصير الدين الطوسي و ثابت بن قرة والخازن البصري وابن الهيثم والبيروني والبتاني.

وللعرب فضل كبير على علم الفلك، حيث تعمقوا في دراسته وخلصوه من التنجيم والخزعات، وقد تقدم العرب بعلم الفلك عن طريق إنشاء المراصد وابتكار الأجهزة والآلات والأدوات ورسم الجداول الفلكية. اما علم الكيمياء فقد اعطاه العلماء العرب صورة العلم الحقيقي بعد أن ادخلوا التجربة الموضوعية في دراسته.

المطلب الرابع

الحضارة الإسلامية وتطور مفهوم الكيمياء

وقد استفاد الاوربيون كثيرا من بحوث العرب في الكيمياء. وبمعنى آخر فإن الكيمياء في صورتها العلمية انجاز حققه المسلمون. إذ انهم ادخلوا الملاحظات الدقيقة والتجارب العلمية وعنوا برصد نتائجها، وحلوا كثيرا من المواد تحليلا كيميائيا، وفرقوا بين الاحماض والقلويات، واكتشفوا العلاقة بينهما، ودرسوا ووصفوا مئات العقاقير، ومن اهم اكتشافاتهم انهم كانوا اول من طبق الكيمياء على الطب. وهناك جهود اخرى افاد بها المسلمون اوروبا في الطبيعة (الفيزياء) والطب والصيدلة والموسيقى والتاريخ . وآخر فصول الكتاب يخلص إلى ان حوار الحضارات حقيقة حتمية، وفي الخاتمة يقدم المؤلف حقيقة مؤكدة هي ان الاسلام جوهره التسامح، ويقر بتعددية الثقافات والاعراق، وان احياء البعض بان الاسلام وريث الخطر الشيوعي احياء باطل روجه اعداء الإسلام للإساءة إليه.

الخاتمة

كان للحضارة الإسلامية أثر كبير في الحضارات الأخرى في ميدان الفلسفة والعلوم، وخاصة الحضارة الغربية ، فقد انتقلت الفلسفة وكثير من العلوم كالطب والفلك إلى الغرب عن طريق الحضارة الإسلامية ، وترجم الغرب كتباً كثيرة للعرب والمسلمين ، بل كانت الجامعات الأوروبية تدرس كتب ابن سينا وغيره طيلة ستة قرون ، في وقت كانت أوروبا تعيش حالة من الظلام والجهل والخرافات والأوهام ، ففتحت أوروبا عينها للعلم عن طريق الحضارة الإسلامية ، وبذلك شهد كثير منهم من الكُتّاب الأوروبيين .

إن الأمر الذي يكاد يجمع عليه الباحثون عدا بعض المستشرقين والمفكرين الأوروبيين المتعصبين هو أن أوروبا أفادت من علاقاتها بالإسلام وأهله في مواطن اللقاء كلها، وإن النهضة الأوروبية لم تحدث في القرن السادس عشر كما هو شائع، بل بدأت قبل هذا منذ القرن العاشر بفعل الشروع بحركة الترجمة والنقل عن العربية عبر الأندلس وصقلية

المراجع

أولا : الكتب

- 1- دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية كنموذج لحوار الحضارات ، د. عبد المنعم الجميحي ، منشور بوزارة الثقافة المصرية ، العلاقات الثقافية الخارجية
- 2 - الحضارة الإسلامية في أوروبا الموحدة ، د. محمد نعمة ، مدير مجلة "مدارات غربية" ، باريس
- 3 - الحضارة الإسلامية لها دور بارز في تقدم الحضارات الأوروبية ، د. ناصر الجاسم من الرياض .

ثانيا : مواقع انترنت :

1 - موقع ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة

2 - موقع <http://www.amin.org>

الفهرس

مقدمة

المبحث الأول : دور الحضارة الإسلامية في الحفاظ على الحضارات السابقة

المبحث الثاني : الحضارة الإسلامية منارة العلم في العالم

المطلب الأول : الحضارة الإسلامية وازدهار حركة الترجمة ...

المطلب الثاني : الفلسفة والجغرافيا في الحضارة الإسلامية

المطلب الثالث : الفن الإسلامي والعمارة الإسلامية

المطلب الرابع : الحضارة الإسلامية وتطور مفهوم الكيمياء

الخاتمة



VOLUME: VIII

Date of Issue: 05/03/2025

ALARAYIK JOURNAL

For Science and Humanities

ISSN (e) 3005-7418

ISSN (p) 2959-9059